

السُّنَنُ وَالشَّيْخُ جَعْفَرُ

أَوْ

الْوَهَّابِيُّ وَالرَّافِضِيُّ

حقائق دينية تاريخية اجتماعية إصلاحية

(الرسالة الأولى ومقدمتها)

نشرت في مجلة المنار

بقلم

السَّيِّدُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ

رحمه الله تعالى وغفر له

حقوق الطبع محفوظة لورثته

الطبعة الثانية: في سنة ١٣٦٦ هجرية (١٩٤٧ ميلادية)

أصدرتها (دار المنار) ١٤ شارع الانشا بالقاهرة

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الدِّينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ
فِي شَيْءٍ (سورة الأنعام ٦ : ١٥٩) فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ . ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *
مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
المُشْرِكِينَ * مِنَ الدِّينِ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا * كُلُّ
حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (سورة الروم ٣٠ : ٣٠ - ٣٢)

برأ الله رسوله محمداً خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعياً ، ونهى عباده المؤمنين من هذه الأمة المحمدية
وحذرهم أن يكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعياً ،
ولكن التفرق في الدين إلى الشيع والأحزاب كالتفرق في السياسة ،
سنة من سنن الاجتماع تابعة لدأبهم في الاتباع والابتداع

تاريخ التشيع ومذاهب الشيعة :

كان التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله
عنه مبداً تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها ،
وكان مبتدع أصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبأ ، أظهر الإسلام
خداعاً للمسلمين ، ودعا إلى الغلو في علي كرم الله وجهه لأجل
تفريق هذه الأمة وإفساد دينها ودنياها عليها ، كما فعل أمثاله
في النصرانية قديماً وحديثاً ، وسبب ذلك ما كان من العداوة
والقتال بين قومه اليهود وبين النبي صلوات الله وسلامه عليه ،
وكانوا هم المعتدين فيه ، وقد انتهى ذلك بنصر الله تعالى لرسوله

عليهم وإخراجهم من جواره في مدينته ودار هجرته ، ثم أجلى
عمر بن الخطاب الخليفة الثاني بعده من بقي منهم في أرض
الحجاز .

ابتدع هذا اليهودي بدعته ، وأعانها عليها آخرون من أهل
مملته ، أظهروا الإسلام نفاقاً ليقبل المسلمون أقوالهم الخادعة ،
ومنها وضع الأحاديث وغش رواة التفسير بالخرافات الإسرائيلية
وغير ذلك .

بيد أن العداوة بين المسلمين واليهود لم يطل عليها
الأمم لأن اليهود كانوا مظلومين مضطهدين في وطنهم القديم
من البلاد المقدسة وما جاورها ، وفي سائر البلاد التي تفرقوا فيها ،
فلما فتح المسلمون الأمصار في الشرق والغرب ، رفعوا عنهم ذلك
الظلم الذي أرهقهم من نصارى الروم والقوط ، وعاملوهم بالعدل
والرحمة كالمسلمين وغيرهم ، فكفوا عن الكيد لهم وفضلوا سلطانهم
على كل سلطان .

ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت في المسلمين

بالدعاية السرية ، وكانت أقوى الأسباب في العداوة السياسية
بين بعض كبراء الصحابة رضى الله عنهم بما كان مما يسمى
في عرف هذا العصر بسوء التفاهم وحسن النية . ومن راجع
أخبار واقعة الجمل في تاريخ ابن الأثير مثلا ، يرى مبلغ تأثير
إفساد السبئيين لذات البين ، وحيولتهم بالمكر والفساد دون
ما كاد يقع من الصلح (١)

ولولا أن خلف زنادقة الفرس هؤلاء السبئيين ، في إدارة
دعاية التفريق بين المسلمين ، بالتشيع والغلو في علي وأولاده
وأحفاده الطاهرين (رضى الله عنهم) لزال خطرهما بعد ترك
اليهود لزعامتها السرية ؟ ولكن الخليفتين الجليلين أبا بكر وعمر
(رضى الله عنهما) حاربا الفرس وتم للثاني فتح جل بلادهم وثل
عرش كسرى والقضاء على ديانتهم المجوسية ، فأحفظ ذلك
قلوب أمراءهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا ، وليس لدى
(١) راجع ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث وفي هذه
الصفحة أنهم طعنوا على علي ، وهم الدعاة إلى القول بألوهيته

العجز عن الثأر بالقوة الحربية ، إلا المكاييد السرية ، فتولى مهرة
رجال الفرس أمرها ، وكانوا أجدر بها وأهلها ، فمنهم من تولى
السعى لافساد دين العرب الذى انتصروا بتعاليمه وجمعه
لكلماتهم على الفرس وغيرهم . ومنهم من تولى السعى
للافساد السياسى بتحويل الخلافة إلى العلويين ، ولما لم
يجدوا منهم لزهدهم في الدنيا من يواتيهم على كل عمل ولو غير
مشروع في الدين حولوها إلى العباسيين . ثم صاروا يكيدون
للعباسيين بما كان أغرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من
جعل جميع إدارة ملك الرشيد الواسع وسياسته في أيديهم ، حتى
تنبه لذلك فبطش بطشته الكبرى بهم ، وكانوا قد ملكوا عليه
سوء يداء قلبه . مع قبضهم على أزمة ملكه ، وكان أذكى من
فطن لدسائس البرامكة وإلحاد الشيعة الباطنية ووقف على كثير
من دقائقه العلامة المحقق القاضى أبو بكر بن العربى الأندلسى
كما نوه به في رحلته وفي كتابه (العواصم والقواصم) ويليه
(حكيم الإسلام ابن خلدون) فقد أشار إليه في مقدمة تاريخه .

كان من تعليم غلاة الشيعة بدعة عضمة الأئمة الذين استخدموا أسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم ، وبدعة تحريف القرآن والنقص منه بفرقتهم ، ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدي وكونه هو الذي يظهر القرآن التام الصحيح الذي يزعمون أن علياً كتبه بيده بعد وفاة النبي ﷺ ، وفتحهم أبواب التأويلات لنصوصه بما لا يتفق مع شيء من قواعد اللغة ، فكان قدوة سيئة لجميع المبتدعة ، دع قول بعضهم بالوهية بعض أئمة أهل البيت الموروثة عند الإسماعيلية ، وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية . ثم دع كون غايتهم بعد الوصول إلى آخر درجات الدعوة الكفر الصريح كما تراه مبسوطاً في خطط المقرئ وغيره .

وأهم ما يجب بيانه في هذه المقدمة أنه كان بين من أطلق عليهم لقب الشيعة أو وصف التشيع على اختلاف تعاليمهم وعقائدهم الظاهرة والباطنة أناس من أهل السنة والجماعة كانوا يرون أن علياً (رضي الله عنه) أحق بالخلافة من غيره ، ومنهم

من يرى أنه أفضل من سائر الصحابة أو يفضله على من دون الشيخين ويرون أنه أحق بالخلافة من عثمان لا من أبي بكر وعمر ، ولكن لم يقل أحد من هؤلاء ببطلان خلافة الثلاثة . وكان عدد هؤلاء قليلاً في السلف والخلف ، ولكن السواد الأعظم من أهل السنة سلفهم وخلفهم يعتقدون أن معاوية كان باغياً على الإمام الحق أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وإن قدر بدهائه وسياسته على تأليف قوة عظيمة له ، ولكن الجمهور تأولوا له بأنه كان مجتهداً أخطأ في اجتهاده .

والغرض من ذكر هذا أن اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة وعلى كثير من المبتدعة الذين حافظوا على أركان الإسلام الخمسة ، وعلى فرق زنادقة الباطنية حتى إن بعض كبار علماء الإمامية حاول جعل فرق الشيعة ٧٣ فرقة وفسر بذلك الحديث الذي ورد بافتراق هذه الأمة إليها ليخرج أهل السنة والجماعة التي هي السواد الأعظم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على أركان الإسلام
إلى غلاة أطلق عليهم اسم الرافضة ، وإلى معتدلين وهم الذين
خص أكثرهم باسم الزيدية ، لاتباعهم للامام زيد بن علي
(رضي الله عنهما) الذي أبي علي الغلاة البراءة من أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما فرفضوه . ويوجد معتدلون في غيرهم أيضا
ومن الغريب أن يشتبه أمر زنادقة الباطنية على كثير
من مسلمي الشيعة حتى أهل العلم والذكاء منهم كالشريف الرضي
المشهور باعتداله في شيعيته الذي قال :

ألبس الذل في ديار الأعادي وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا ي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرتي بعرقه سيدنا س جميعاً محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجوعز وأوامي بذلك النقع ري

فالمراد بالأعادي عنده الخلفاء العباسيون أبناء عمومته وكان
الخليفة العباسي يعامله معاملة الأقران حتى انه كان يفتخر عليه

مخاطبا له بمثل الآيات التي أنشدها الخليفة القادر بالله في آخر
قصيدة يمدحه بها :

مهلا أمير المؤمنين فأنسا في دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوقم

فلهذا الاختلاط ترى في تراجم المحدثين والعلماء
والأدباء والشعراء أسماء رجال كثيرين وصفوا بالتشيع إذ
كان هذا الوصف يطلق كثيراً على من عرفوا بالمبالغة في
حب آل البيت النبوي عليهم السلام ومدحهم وذم الظالمين
لهم ، وإن لم يكن أحد منهم على مذهب أحد من الشيعة
المعتدلين كالزيدية ولا روافض الإمامية ، فضلا عن كونهم
من زنادقة الباطنية ، بل منهم المجتهد المستقل والمنسوب
لأحد مذاهب أهل السنة .

والشيعة الإمامية منهم معتدلون قريبون من الزيدية ،

ومنهم غلاة قرييون من الباطنية ، وهم الذين
لقحوا ببعض تعاليمهم الإلحادية ، كالقول بتحريف القرآن
وكتبان بعض آياته ، وأغربها في زعمهم سورة خاصة
بأهل البيت يتناقلونها بينهم حتى كتب الينا سائح سني
مرة أنه سمع بعض خطبائهم في بلد من بلاد إيران يقرأها
يوم الجمعة على المنبر ، وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية
(المبشرين)

فهؤلاء الإمامية الاثني عشرية - ويلقبون بالجعفرية -
درجات ، وينقسم جمهورهم إلى أصوليين وأخباريين. فالأصوليون
هم الذين يعرضون ما يروى من أخبار الأئمة على أصول
وضعها المتقدمون فيقبلون منها ما وافقها ويردون ما خالفها :
والإخباريون هم الذين يتلقون جميع تلك الأخبار بالقبول .
وإن خالفت المعقول وما عند أهل السنة والجماعة من
المنقول ، وهدمت الفروع مع الأصول . وحدث في المتأخرين

منهم مذاهب أخرى كالكشفية ، ولهم في الدين فلسفة
غريبة ، ويرد عليهم الشهاب الألوحي في تفسيره (روح
المعاني)

ولهذا الاستعداد في الإمامية للغلو وقرب الكثيرين
منهم من زندقة الباطنية ظهرت منهم وراجت فيهم بدعة
البابية ثم البهائية الذين يقولون بالوهية البهاء ونسخه لدين الإسلام
وإبطاله لجميع مذاهبه

وقد نقل الإمام (المقبلي) في العلم الشامخ عن بعض
العلماء أنه قال : ائتنى بزیدی صغير أخرج لك منه رافضيا
كبيرا ، وائتنى برافضی صغير أخرج لك منه زنديقا كبيرا .
(قال) يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض ، والرفض
يجر إلى الزندقة اه والمقبلي سلم هذا في أفراد من الزيدية رد
عليهم لا في جماعتهم .

١٤
سعيها للتأليف بين أهل السنة والشيعة :

كان من قواعد الإصلاح التي وضعها حكيم الإسلام في هذا العصر وموقف الشرق السيد جمال الدين الأفغاني وجهه الله تعالى وجوب السعي لجمع كلمة المسلمين والتأليف بين فرقهم التي يجمعها الإيمان بالقرآن المجيد المعصوم ورسالة محمد خاتم النبيين ﷺ والاستعانة على ذلك بالسياسة التي كانت السبب الأول لهذا التفرق الذي أليس بعد ذلك لباس الدين، ولكن كما يلبس الفرو مقلوباً (١) فكانت سبب ضعف جميع الفرق، ومن أهم أسباب ضعفهم وسلب الأجانب ملكهم

ولا أعرف أحداً عني بعد السيد المصلح رحمه الله بهذا السعي كما عني به هذا العاجز (منشئ المنار) في أسفاره ومقامه في هذه البلاد الحرة أدام الله عمراتها، وأتم لها استقلالها.

(١) هذا التشبيه مروى عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

وفي المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا عجزها تقريباً
من أحد علماء الشيعة الفضلاء في سورته ونشر في المجلد الثاني
من مجلده السابع الذي صدر في ١٦ المحرم سنة ١٣٢٢
(ص ٦٦ - ٦٨) كتم اسمه في ذلك الوقت لتشديد
الدولة في منع المنار من بلادها وعقاب من يوجد عنده، ومما
قاله في المنار :

أقوال لعلماء الشيعة وساستهم في المنار وصاحبه :

حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الإسلام)
بل الساطع في كافة الانام ، والمأحى بالألائه حنادس الظلام .
ولا بدع إذا انبثق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولولم
تمسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومن
طابت أرومته ، وزكت جرثومته فهو الجدير بأن يحلو جناه .
وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه

« مما استعذبتة منه ، وكاه عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق

الإسلام ورفع الوحشة التي نشأت عليها أحداث الأمة في العصر
الأواخر وفشت بين العامة والخاصة حتى فتت في عضد الاجتماع
وحلت عرى الارتباط الخ.

ثم قال في آخره : « وحقيق بحملة العلم في كل قطر أن ترفع
أيدي الابتغال ، إلى ذى العزة والجلال ، بالدعاء لكم بدوام
التأييد والمجد ، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق ، ودحض
الباطل وإرشاد الضال وجمع الكلمة ، وإحكام الألفة بين المسلمين
إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير آمين آمين » .

ولما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية
في إيران نوهنا بعمه في (م ٧ و ٨ من المنار) وفضلناه بها على
سائر ملوك المسلمين وإن عارض ذلك بعض علمائهم المتعصبين
الجامدين ، إذ بينا أن حكومة الشورى هي حكومة القرآن فإذا
نفذتها حكومة إيران تكون هي الحكومة الإسلامية الوحيدة

ثم نشرنا في ج ١٢ م ٩ رسالة جاءتنا من طهران فيما كان
من تأثير ما كتبه في المنار في تلك العاصمة ذكر فيها من سلها

١٢
أن الجرائد الفارسية ترجمت مقالتنا (الشورى في بلاد إيران)
فاعترض عليها سفير الدولة العثمانية الأمير شمس الدين بك
وكتب بذلك إلى وزير الخارجية (علاء السلطنة) كتاباً أغلظ
فيه وزعم أن ما نقلته الجرائد عن المنار أسباب يلقها أعداء
الدولة لإيقاع النفاق بين الدولتين ، وإحداث الشقاق بين
الفريقين الخ - وذكر أن وزير خارجية إيران أجاب السفير
التركي بأن كاتب المقالة ليس من رعيتهم حتى يؤاخذوه الخ .
ومما قاله صاحب هذه الرسالة في أولها

ان أول من ترجم مقالة المنار هو ذكاء الملك في جريدته
(تربيت) فنبه علماء الفرس وسواسهم وذكر لهم بعد الترجمة
« أن منزلة ومقام حضرة حكيم الإسلام وفيلسوفه السيد مجتهد
رضا عند جميع أهل الأقطار من المسلمين وخصوصاً العرب
الكرام بمنزلة مائة عالم مجتهد من أهل التشيع ، فاغتنموا الفرصة
وفكروا أيها السواس في مقالة هذا الخبر واقروها على المنابر
وفي المعابر »

وذكر صاحب الرسالة أن صاحب جريدة (مجلس) نقل
الترجمة وما قالته جريدة تربيت في جريدته وأنها جريدة يقرؤها
في طهران وسائر إيران الكبير والصغير والذكر والأنثى، وأن
مديرها السيد محمد صادق نجل السيد محمد الطباطبائي المجتهد الشهير
وذكر أيضاً أنه حضر في أثر ذلك مجلساً خاصاً بطلاب
العلوم الدينية في طهران، فتذاكروا في المسألة، وما جرى بين
السفير التركي ووزير خارجيتهم، فقام أحدهم خطيباً فحمد الله
وأثنى عليه وكان مما قاله:

«انفتحت علينا أورة وأتانا أهلها من كل حدب ينسلون:
هذا تاجر، وهذا سائح، وهذا حكيم، والآخر داع إلى دينه —
والقصد من الكل ابتلاعنا معاشر أهل الإسلام، فإن تيقظتم،
وإلا فأنتم صبوحهم ونحن غبوقهم لا يسمع الله بذلك.

«أيها الترك! تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا نتخذ المستبددين أرباباً من دون
الله طاعتهم كطاعته، ومهصيتهم كعصيته، بل نجادلهم بالسيف

والسنان، والقلب واللسان، فإن توليتم فنشهدكم بأنا مسلمون
ونبراً إلى الله من المستبددين الخائنين، ومستمسكون بقوله عز
من قائل في وصف المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) وهم الذين
قال فيهم (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور).

هذا مثال مما كنا ندعو إليه، ونسعى له سعياً، من جمع
كلمة المسلمين، وتأييد المحسنين منهم وتفنيد المسيئين،
ولا نزال كذلك إن شاء الله تعالى حتى يأتينا اليقين،
ولكن هذا الذي أرضى عنا جماعة المسلمين المنصفين،
قد أغضب علينا المتعصبين المفرقين، وإلما اشتد علينا
غضبهم في هذه السنين، بعد أن أظهر الله تعالى دولة السنة
بإستيلاء إمامها عبد العزيز آل سعود على مهد الإسلام،
وقيامه بإحياء السنن، وهدم مباني البدع، فأيدناه ودافعنا عنه
كما يجب علينا شرعاً، وكما شرعنا من قبل في تأييد دولة الشاه
مخاطر الدين الشيعية، فيما كنا ندعو إليه الدولة العثمانية،

من إقامة حكومة الشورى الاسلامية ، على ما بين الحكومتين
من البون البين ، وما بين الشعبين من الفرقان المبين وليس
بهين . فكان خصومنا في تأييد دولة السنة فريقان : دعاة
الاحاد وغلاة الروافض .

تعصب صاحب مجلة العرفان :

للشيعة مجلة عربية اسمها (العرفان) كنا نعد صاحبها من
المعتدلين ، ونحسبه من أصدقائنا وأعواننا على جمع كلمة
المسلمين ، على ما نرى من احتذائه في تأييد مذهبه وأهل فرقته
الامامية حذو مجلة المشرق اليسوعية في تأييد الكاثوليكية ، وقد
كان كتب إلينا في ٣٠ رمضان سنة ١٩٢٧ رسالة ينسب فيها
ما عزوناه إلى الشيعة من إباحة الجمع بين تسع نسوة ، واستطرد
فيها إلى الطعن في رسالة عالم من ثقات العلماء أرسلها إلينا من
بغداد ذكر فيها بث الشيعة لمذهبهم في بدو العراق وهي الرسالة
التي ذكرت في الفصل الاول من مقصد رسالتنا هذه - ولكنه

على شدة لهجته في الانكار ، لم يكن قد بلغ من شدة التعصب
ما بلغه في هذه الأعوام ، بل كان متحمليا بشيء يعتد به
من الأدب والانصاف ، فقد افتتح رسالته بقوله :

« كتابي إلى هولاى الأستاذ الحكيم ، بعد السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته - كتاب معجب بما له من الأيادي البيضاء
في إصلاح الأمة ورفع « منار » الإسلام وإرشاد المسلمين إلى
الطريق الأقوم والصرراط السوى ، بيد انى اعتقد أنه لا بد للجواد
أن يكبو ، وللصارم أن ينبو »

ثم ذكر المسألة التي أنكرها ، وأحسن مقاله في هذه الرسالة
انكاره نقل المخالف في المذهب ووجوب أخذ أقوال كل طائفة
من كتبها دون كتب المخالفين لها ، وقوله في ذلك :

فإني رأيت كثيراً ما ينسب علماء السنة إلى الشيعة ما يتبرءون
منه وما لم يوجد في كتبهم المعتبرة وكذلك يفعل علماء الشيعة .
وخذ لذلك مثالا ما ينسبه أكثر المسلمين إلى الوهابية من المقالات
الشيعة والاعتقادات الفاسدة . ولو راجعنا كتبهم لألفيناهم

يتبرءون منها ولم تكن علاقتهم بها إلا كقول الشاعر :
 إنما أنت من سليمى كواو أُلحقت في الهجاء ظالما بعمرو
 ثم استطرد بمناسبة الخطأ في النقل إلى الإنكار على رسالة
 ذلك العالم السائح التي أرسلها إلينا من بغداد وذكر ما نشره من
 الرد عليها في مجلته العرفان

وقد نشرت رسالته هذه في (ج ١١ م ١٢ من المنار) مع
 تعليق بدأته بالشكر له على بيانه وذكرت فيه شدة كراهتي لعصبية
 المذاهب وختمتها بأن نشرى لرسالة ذلك العالم السائح من باب
 النقل ، وإن الناقل عدل ثقة عندي ولكنه قد يخطئ ويصدق
 بعض الروايات الباطلة

فهي كذا كنا وكان زميلنا وصديقنا من قبل صاحب مجلة
 العرفان المفيدة على عصبيتها في بث العلم والأدب ، وهذا ما كان
 يصرح به من افتراء الناس على الوهابية وكذبهم في الطعن عليهم
 ثم اشتدت حماسة الرجل وغلا في الرفض فصار يطعن فينا
 كلما سنحت له فرصة ولا سيما بعد ظهور دولة السنة التي يلقيها هو

وأمثاله بالوهابية ويجمسون الوهابية (أى السنة) مما لا يتفق مع
 الاسلام في عقائده ولا في أحكامه ، ويقر ما كان أنكره من
 الطعن فيهم وبرأهم منه .

زعيم الرفضة وعدو السنة

ثم انتهى أمره بالتنويه بالكتاب الجديد الذى لفتته أشد
 علماء الروافض في هذا العصر تعصباً وطعنًا فى عقائد أهل السنة
 وخذاع عوامهم بما يبثه من الدعوة إلى الرفض وما فيه من الخرافات
 والبدع ، وهو الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملى
 أظهر ملاحدة الترك معاداة الاسلام والبرادة منه والطعن
 فيه واجبار قومهم على الارتداد عنه فلم يظهر من هذا الشيخ العاملى
 أدنى غيرة عليه ولا أقل دفاع عنه

وظهر من ملاحدة إيران الشيعية وملاحدة الأفغان
 السنية بوادى الاقتداء بملاحدة الترك فى شر ما عادوا به الاسلام
 وسعوا فى هدمه فلم نسمع عنه . ولم تقرأ له كلمة إنكار ولا نصيحة

لهؤلاء المغرورين الأغرار بأن يدعوا لهذه الشعوب حريتها في دينها ، وكذلك صاحب المجلة التي تنشر له دعوته وتنوه بكتابه (الشيخ عارف الزين)

بل فشا الكفر البواح ، والفسق الصراح ، وتهتك النساء وذهب الأعراض أدراج الرياح ، وكثر دعواتهما في سائر الأقطار الإسلامية إلا نجد والحجاز واليمن ، ولم نر منهما غيرة على الدين ، ولا أعراض المسلمين ، وإنما ظهرت غيرتهما على الدين بل الرفض المبين لما أيد الله إمام السنة في هذا العصر (عبد العزيز آل سعود) ورأيا أن السنة تنفذ بالفعل وهياكل البدعة تهدم في مهد الاسلام ، فإن أكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة وهم حمايتها ودعاتها ، وهي مرتزق زعمائها ، وعليها مدار جاههم العريض ومنهم سرت عدواها إلى طريق الصوفية الذين ينتسبون كلهم إلى آل البيت بالباطل إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهي المولوية التي أيدها الترك مباراة للروافض ، والطريقة النقشبندية الخفية ، التي ليس لها تقاليد ولا مظاهر بدعية ، وإنما ينكر عليها

المعتصمون بهدى السلف مسألة الرابطة والتزام الذكر غير المأثور
سعيينا للتأليف بين الوهابية والشيعة

أما والله إنني لم أكن أرى في طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها الا التقريب بين الشيعة ولا سيما غلاة الإمامية ، وأهل السنة السلفيين الملتبئين بالوهابية ، وقد جرى بيني وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل في هذه المسألة لما كنا في دمشق ، وكان أهم غرض لي في مقابلته المعروفة بمصر سؤاله عن مبلغ خبرته في ذلك ، وأما البحث في هذا بيني وبين أصحابي من عقلاء الشيعة والسنة في مصر وسوريا وغيرها فكثير ومن ذلك ما كان من سعيي للتأليف بين الفريقين عندما سافر سفير دولة إيران السابق إلى مكة المكرمة للقاء ابن السعود وقد زودته بكتاب إليه في ذلك وحمل هو إلى من ابن السعود كتابا بل كتباً أخرى تتعلق بالمؤتمر الاسلامي العام ، وليكن هذا السعي لم يشمر الثمرة الموجودة ، كما أثمر من قبله السعي إلى التأليف بين الإمامين الجليلين يحيى وعبد العزيز أحياهما الله وأعز بهما

الاسلام والعرب

ذلك بأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض وأهل السنة ، وقد كتبت إلى كل من الأمامين أدعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين ، فأجاب كل منهما إلى ذلك بالارتياح والقبول ، ودارت بينهما المكاتبات الودية في ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف ، وما كان من سعى أهل الفساد لالقاء العداوة والبغضاء بينهما وإغراء كل منهما بقتال الآخر ، ونسأل الله تعالى أن يتم النعمة بنجاح ما نسعى له ويسعى له غيرنا من عقلاء المسلمين وأهل الغيرة منهم بعقد المحالفة التي تكون أقوى الوسائل لحفظ جزيرة العرب من التعدي على استقلالها . ولبلوغها أقصى ما هي مستعدة له من العمران وإحياء حضارة الإسلام .

ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق ، ومن أمارات نشر الإلحاد في إيران وأفغان ، ومن تجديد الشيخ العاملي في تواليفه ، والشيخ عارف الزين في مجلته

الطعن في السنة وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في إقامتها ونصرها ، ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين ، رأيت من الواجب على أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها ، لعلهما يفيضان إلى أمر الله ، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى » .

وكنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعي على كتاب العاملي الجديد ، وما فيه من الطعن الباطل في السنة باسم الوهابية ، وفي شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية ، ومن تشرifi بطعنه في وبهتانه على — كنت عند البدء بذلك — عازماً على الاختصار ، وإلا كنتفأ بما ينشر في المنار ، ثم جاءني مجلة العرفان ، فإذا هي بعد اطلاعها على الفصل الأول في المنار وقد أسرفت في البهتان ، والبغى والعدوان ، والشتم والسب ، الكذب والإفك ، فرأيت من الواجب في نصر السنة ودفع البدعة ، أن أتوسع في الكتابة ، ونشر ما أكتبه في رسالة أو رسائل مستقلة .

ثم جاء ثنى بعد ذلك جريدة أم القرى حاملة تفصيل ذلك
النبا العظيم ، نبأ عقد المؤتمر الإسلامى فى الرياض عاصمة نجد ،
الذى هو الحجة الكبرى على انفراد حكومة ابن السعود بإحياء
حكومة الخلفاء الراشدين فى الأرض ، فشحن ذلك غرار عزمى
على نصرها وشد أزرها ، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من
الطاعنين فيها ، فى هذا العصر الذى نرى الحكومات الأعجمية
تفضل شرائع أعدائهما على شريعتيها ، وفسادهم على إصلاحها ،
والإلحاد على دين الله وهو الإسلام ، والعصبية العمية على الوحدة
وجماعة ملة محمد عليه الصلاة والسلام .

وإننى أعتقد اعتقاداً جازماً بما تيسر لى من الاختبار
الطويل ، بأن هذه الخرافات والبدع التى كان التشيع مشارها
الأعظم ستقضى على الإسلام إن لم يقض المصلحون عليها .
وإن سيرة ملاحدة الترك فى الصد عنها برهان على ذلك ،
فإنهم يصورون لعامة أهل بلادهم تلك الخرافات الفاشية فى
الأولياء والصالحين بأقبح الصور المنفرة ، ومن ذلك أنهم نبشوا
بعض قبورهم ، وأروا الناس بأعينهم رميم عظامهم ، وعجزهم عن

الدفاع عن أنفسهم وعن مراقدهم . . . وطالما صرح المنار بإثبات
فنائهم ، وأكل الأرض لأجسادهم ، وشرك الذين يدعونهم كما
يدعون الله تعالى لجلب النفع لهم ودفع الضر عنهم .

وإننى أدعو عقلاء المسلمين كافة ، والمخلصين فى إسلامهم
من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة أن ينهضوا معنا نهضة جريئة
لإحياء عقيدة التوحيد الخالص ، والقضاء على عبادة الميتين ،
من أئمة أهل البيت الطاهرين ، ومن سائر الأولياء والصالحين ،
وعلى التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين ، من تلقى الدين
والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدي المنتظر . فإن
هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر . ومن بين لى أننى
على خطأ فيما دعوت إليه بالدليل ، فإننى أرجع إلى قوله من
قريب (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب) .

(انتهت المقدمة)

الرسالة الاولى

الفصل الاول

دعاية الرض والخرافات والتفريق

بين المسلمين

وموقد نارها الشيخ محسن الامين العاملي

خطة المنار في التأليف بين المسلمين :

يعلم جميع قراء المنار والمطلعين عليه ، وكذا الواقفون على النهضة الاصلاحية التي قام بها منشئه على أساس الوحدة الاسلامية منذ ثلاثين سنة أو أكثر أنه كان من سيرته في مجاهدة البدع والخرافات ، التمثيل لها بما فشا منها بين أهل المذاهب المنسوبة إلى السنة دون ذكر أهل مذاهب الشيعة وغيرهم ، لتلايتهم المتعصبون من هؤلاء بالتعصب ، وإن كان يصرح دائماً ببناء دعائيه على أساس نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف

الصالح ، وعدم التقيد فيها بمذهب من المذاهب ؛ بل مع تصرُّحه بما يعتقد من أن التعصب لأي مذهب منها منافي للوحدة الاسلامية ، ومخالف لنصوص القرآن .

وقد اشتهرت قاعدته الذهبية التي دعا إليها علماء المذاهب كلها ، وهي : نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه ، وندعو علماء كل طائفة وأهل كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم ، لتكون دعوتهم أقرب إلى القبول . وقد وافقنا على دعوتنا هذه كثيرون من أهل السنة المستقلين والمقلدين للمذاهب ، ولكننا لم نر أحداً من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة ، وإنما استحسناها بعض المنصفين فيما شافهونا به (كالسيد هبة الدين الشهرستاني النجفي ، والسيد عبد الحسين العاملي ، والمرحوم الشيخ محي الدين عسيران) على أننا لم نسلم من شر متعصبيهم ، فتمد نشرنا مرة رسالة في أول المجلد ١٦ من المنار (سنة ١٣٢٦) لصديقنا العلامة المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعي من بغداد ، كتبها في أثناء سياحته ،

وذكر فيها قيام علماء الشيعة بدعوة الأعراب إلى التشيع ،
واستعانتهم على ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين
يرغبون في الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت .

ولما نشرنا تلك الرسالة في المنار علقنا عليها تعليقا رجونا
أن يحول دون تعصب الشيعة ، واحتمائهم علينا ، ورمينا بضد
ما نقوم به من التأليف والتوحيد . فقلنا : إن تعليم الأعراب
الجاهلين مذهب الشيعة في العبادات والحلال والحرام خير
من بقائهم على جهلهم الممهود ، وحصرتنا توجيه انتقاد الكاتب
في وجهته السياسية ، وهي ما كان يشوب تلك الدعاية من
التنفير من الدولة العثمانية والتعجيب في الدولة الإيرانية الخ . ولم
ننشر اسم الكاتب يومئذ لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية لما هو
معلوم من حالها .

نشرنا هذا في المنار ، فلم نجد أحداً منهم حاجة واحتمى
عليه إلا هذا المتعصب الجامد على الرفض^(١) الشيخ محسن

(١) الرفض يراد به الغلو في التشيع فالشيعة منهم المعتدلون =

الأمين العاملي على خلاف ما نقل لنا بعض الناس عنه ، من
إظهار الانصاف في مجالسه ، مع علماء السنة من باب التقية ،
فألف رسالة سماها (الحصون المنيعه) ، في الرد على ما أورده صاحب
المنار في حق الشيعة) لم يكن في تأليفها محسناً في الرد ، ولا أميناً
في النقل ، ولكنها فرصة اغتنمها لبث أمرين :

(أحدهما) فيما ارتأيت في ذلك التاريخ صد نابتة الشيعة في جبل
عامل وغيره عن المنار ، إذ كانت قد أثرت فيهم خطته الاصلاحية
ودعوته إلى الاستقلال في فهم الدين من الكتاب والسنة ،
وترك التقليد وعصبية المذاهب فيه ، والشيعة أشد الفرق في ذلك
حتى الذين يسمونهم المجتهدين منهم ، ويفتخرون على أهل السنة
بأنهم هم الذين يأخذون بالاجتهاد ، الذي أقفل يابه أهل السنة .
ومن المعلوم ببداهة العقل أن الاجتهاد الحقيقي الذي هو
الاستقلال بأخذ الدين من ينابيعه ينافي التمدب بمذهب معين

= ومنهم الغلاة ومنهم الباطنية الملاحدة اعداء الاسلام كالعبيديين
والشيخ العاملي متعصب للجميع

فالشيعة أبعد عنه من أهل السنة ، الذين ظهر منهم في كل قرن علماء مستقلون لا يقلدون مذهبا من المذاهب .

(الأمر الثاني) : بث مذهب الشيعة بين أهل السنة ، وترجيحه على مذهب السنة . وجعل مسألة متعة النكاح حجة على هذا الترجيح ، فأطال فيها بغير طائل .

أرسلت إلى هذه الرسالة عقب صدورها ، فلم أشأ أن أرد على أبا طيلها لسببين : (أحدهما) مخالفة ذلك لخطى في التأليف بين فرق المسلمين ، لأن المجادلات في الانتصار للمذاهب تذكى نار التعصب والشقاق بين أهلها (وثانيهما) : أن صاحبها لا يستحق أن يرد على مثله ، لأنه لا يطلب الحق في المناظرة ، كما هو شأن المقلدين ، ولا سيما المتعصبين الغلاة مثله . فمناظرتهم تضر ضرراً لا يقابله منفعة استبانة الحق لهم ، فيرجى رجوعهم إليه .

وكيف يرد مثلنا من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى : (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة) فيزعم أن لفظ الأجور لا يصح أن

يكون بمعنى المهور ، لأنه لم يرد في لغة القرآن بهذا المعنى ، وإنما سماها القرآن : الصدقات (بضم الدال) ، وزعمه هذا يدل على أحد أمرين : إما الجهل بالقرآن ولغته ، وإما تعمد تحريفه ، وقد يجتمعان . فقد قال الله تعالى في سورة الممتحنة في المؤمنات اللواتي يتركن أزواجهن المشركين ويهاجرن إلى المدينة : (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن) وقال تعالى ، بعد ذكر حل طعام أهل الكتاب من سورة المائدة : (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذين أخدان) .

وإنني لما حررت الدلائل في مسألة متعة النكاح في تفسير سورة النساء من جزء التفسير الخامس ، وتعرضت لخلاف الشيعة فيها قلت في آخر البحث ما نصه (وهو قد كتب بعد تأليف تلك الرسالة) :

« ولا سعة في هذا التفسير لهذه المباحث ، بل أخشى أن

أكون خرجت بهذا البحث عن منهاجى فيه ، وهو الإعراض
 عن مسائل الخلاف التى لا علاقة لها بفهم القرآن والاهتداء به ،
 وعن الترجيح بين المذاهب ، الذى هو مثار تفرق المسلمين
 وتعاديتهم ، على اننى ابرأ الى الله من التعصب والتحيز الى غير
 ما يظهر لى أنه الحق والله عليم بذات الصدور — إلى أن قلت :
 « فإن اطلعنا بعد ذلك على روايات أخرى للشيعه
 بأسانيدها ، فر بما نكتب فى ذلك مقالا نمحص فيه ما ورد من
 الطريقين ، ونحكم فيه بما نعتقد من قواعد التعارض والترجيح
 وننشر ذلك فى المنار » اهـ

وقد أرسل علامة الشام المستقل الشيخ جمال الدين القاسمى
 (رحمه الله تعالى) رسالة العاملى فى أيام نشرها إلى علامة العراق
 المستقل السيد محمود شكرى الآلوسى (رحمه الله تعالى) ، وسأله
 عن رأيه فيها ، فأجابه برسالة تتضمن الرد الشديد عليها وتجهيل
 مؤلفها ، وقد اطلعنا على هذا الرد ولم نشأ أن ننشره لما تقدم بيانه
 ولكن العاملى الرافضى المتعصب عاد فى هذه الأيام إلى

ما هو شر مما كتبه فى تلك الرسالة ، لأن حرية الطعن والتفريق
 فى ظل الحكومة الفرنسية ، أوسع مما كان فى عهد دستور الدولة
 العثمانية ، فألف كتابا كبيرا استغرق خمسمائة صفحة فى هذا
 الموضوع جعل عنوانه «الرد على الوهابية» ودس فيه ما يبغى من
 الدعاية الرافضية ، وإثبات الخرافات القبورية ، والطعن فى
 صاحب المنار . لا فيما نشره مما يخالف مذهبه وتقاليديه فقط !
 بل طعن فى شخصه ونقل ما كتبه شاب إیرانى فرمسونى متعصب
 للدولة الايرانية ولمذهبها لأنه مذهبها !!! فى بعض الجرائد من
 الطعن الشخصى فيه والافتراء عليه بصد الواقع ، ولا سيما فى
 مسألة الشريف حسين وأولاده والاتحاديين ، فقد زعم أننا كنا
 نمدح الشريف فى وقت عزه وملكه ، وذمناه بعد فقده ، وهذا
 كذب وبهتان كما يعلم جميع المطلعين على المنار ، كزعمه أن فيصلا
 هو الذى عين صاحب المنار رئيسا للمؤتمر السورى العام فى دمشق
 وكل الناس يعلمون كالشيخ العاملى أن المؤتمر انتخب صاحب
 المنار لرياسته انتخابا ، وأنه ما كان ليفصل أن يعينه تعيينا .

طالبني بعض أهل السنة بالرد على هذا الكتاب وقد تصفحت
أهم مسائل أبوابه في زهاء ثلاث ساعات فرأيت فيها من الكذب
في النقل أو الاقتصار منه على ما يوافق هوى مؤلفه ، ومن الدعاوى
الباطلة ، والكلام المحرف عن مواضعه وتأويل النصوص القطعية ،
ما يبخل الحريص على وقته أن يقرأه كله ، فكيف يضيعه في الرد
على كل ما فيه من الباطل ؟

ولكن في نشر هذا الكتاب ضررا عظيما وإفسادا كبيرا
لعقائد المسلمين كافة وعقائد أهل السنة خاصة ، لما فيه من
الشبهات الكثيرة الصادرة في صور الأدلة على عبادة موتى
الصالحين بالدعاء وغيره ، وتحريف نصوص القرآن الصريحة في
منع ذلك كقوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) وقوله تعالى
(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (أولئك
الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه) أي أولئك الذين يدعونهم من دون الله توسلا
بهم إليه هم يبتغون الوسيلة والقربى إلى الله (أيهم أقرب) أي

يبتغى ذلك أقرب بهم إلى الله كالمسيح عليه السلام والملائكة ، فكيف
من دونهم ؟ كما أنه يرد بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في
ذلك لأنها من رواية أهل السنه (!) أو يحرفها بالتأويل
وما أضعف المسلمين في دينهم ودنياهم شيء كما أضعفهم
وأفسدهم الاتكال على الميتين في قضاء حاجاتهم ومصالحهم ودفع
الأذى عنهم . فهذا مما يضر أهل السنة والشيعة ولا سيما في هذا
العصر وهو يومهم الفر يقين أنه من الإسلام ، وأنه لم يخالف فيه أحد
منهم إلا الوهابية . مع أنه لم يقل به أحد من أئمتهم لا أئمة أهل
البيت كالصديق والباقر ولا أئمة الأمصار الآخرين كالأربعة
رضوان الله عليهم أجمعين . بل النصوص عن أئمة أهل البيت
عليهم السلام موافقة للأحاديث الصحيحة من منع هذه البدع
الخرافية كما يعلم من المناظرة بين العالمين الشيعي والسلفي المستقل
التي نشرناها في المجلد الثامن والعشرين من المنار

ومثال ما يضر أهل السنة وحدهم ما صوره الرافضي المتعصب
في رسالته وكتابه لهم من أن أصول الدين والفقهاء عند الشيعة

وأهل السنة واحدة ، وإنما الفرق الوحيد بينهما مسألة حب آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام وموالاتهم والاحتجاج بما رواه أئمتهم عنه وما اجتهدوا فيه وهو ما نبينه فيما يلي مع الإشارة إلى دسيسة فيه

الفرق بين السني والشيعة

يزعم الشيخ العاملي في الفرق بين السني والشيعة أن أصول أهل السنة والشيعة في العقائد والأحكام واحدة وأن الخلاف بينهما هو كاخلاف بين فقهاء السنة وإنما يمتاز الشيعة بأنهم هم الذين « يوالون ويتبعون أهل البيت الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، الذين دخلوا مدينة العلم النبوي من بابها وتمسكوا بالثقلين كما أمرهم نبيهم » وهو يكرر هذا القول الذي نقلناه من آخر كتابه الجديد وقد قال بعده

« وهم مسلمون يقرون الله بالواحدانية ولنبيه بالرسالة. ويلتزمون

بجميع ما جاء به من عند ربه مما اتفق عليه جميع المسلمين (١) ويرجعون فيما اختلفوا فيه إلى أقوال الأئمة الذين لم يكونوا فوق الأئمة الأربعة وفوق ابن عبد الوهاب في العلم فليسوا دونهم » وقد ذكر في مقدماته فصولا في أصول الدين التي هي دلائل الأحكام يوهم قارئها من غير علماء السنة أنها اتفاقية ، وفيها ما سنشير إليه من الدسائس

وقد سبق له تفصيل للتفرقة بين الطائفتين في رسالته (الحصون المنيعه) ذكر فيها أن المسلمين كانوا في أول الإسلام « فرقة واحدة حتى قتل الخليفة الثالث وبيع الخليفة الرابع فلم يجد أعداؤه وسيلة إلى هدم خلافته والهدم فيه أقوى من نسبة قتل الخليفة الثالث إليه ، فسعوا في ذلك جهدهم حتى تمكنوا من إقناع جم غفير من المسلمين بذلك وتهايمهم بما دبروه من الحيلة أن يقسموا المسلمين فرقتين ، فسميت إحداهما علوية والآخرى عثمانية. ونالوا

(١) يستثنى المؤلف بهذا القيد ما انفرد بروايته عنه صلى الله عليه وسلم حفاظ السنة كمالك وأحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن . وهل أسنته صلى الله عليه وسلم حفاظ غيرهم ؟

بذلك ما أملاه من الملك وقهر على بن أبي طالب وأولاده الذين هم أعدى أعدائهم ويخافون منازعتهم في الملك ولهم عندهم ثارات بدر وغيرها. ولم يكتفوا بهذه حتى أمروا بسب علي بن أبي طالب على جميع منابر الإسلام» (ص ٩ و ١٠)

وههنا أطال في وصف هذه العداوة فذكر أنها استغرقت مدة ملك بني أمية وجملة من ملك بني العباس الذين قال فيهم: إنهم لم يكونوا أقل تشدداً في قهر العلويين وإيذاء من ينسب إليهم من الأمويين « حتى قل المنتسبون إلى أهل البيت بالنسبة إلى غيرهم وتستروا واختفوا خوفاً على دماءهم وكثر المائلون إلى الأمويين والعباسيين والمتقربون منهم رغبا أو رهبا » وذكر أن أهل البيت كانوا يخفون علومهم ثم أظهروها في آخر مدة ملك بني أمية وأول ملك بني العباس لقلّة الضغط، فظهر مذهب أهل البيت في عهد الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق الذي نسب إليه مذهب الشيعة في الفروع

قال (ص ١٢) « ثم صار المنتسبون إلى أهل البيت عليهم

السلام يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة ونسخ اسم العلوية والعمانية أقول: إن هذا التفصيل هو غير الحق وغير ما يعتقد به الشيعة من أصل نحلتهم أيضاً، وهو صريح في أن أعداء أهل البيت النبوي الذين كانوا يسمون العمانية هم الذين صاروا يسمون أهل السنة، فالشيخ محسن العامل في هذا وأمثاله يطعنون في أهل السنة بمثل هذا القول الباطل - فان جميع أهل السنة يقولون بأن علياً (رض) هو الإمام الحق بعد عثمان وأن معاوية كان باغياً عليه - ويخدعون به مسلمي هذا العصر بجذبهم إلى التشيع لعلمهم بأنهم يحبون أهل البيت جميعهم الحب الصحيح المعتدل وبعضهم يغلو فيهم كلهم كما يغلو الشيعة في بعضهم - فهم يجذبونهم إلى المذهب بهذه الدعوى الباطلة، كما دافع هو والشاب الإيراني عن انتقدنا عليهم بث نزع التشيع من الحضارة وجعلهم من الروافض مثله على تصریحنا في المنار بأنهم لا يدعون إلى مذهب الامامية ولا الزيدية، بل يقولون إنهم شافعية سنية، وإنما يدعون إلى الغلو في تعظيم العلويين والخرافات بما أدى إلى النفور منهم

ومقاومة الجماهير لهم ولا سيما جمعية الإرشاد ، ونحن إنما انتقدناهم
غيرة عليهم وعلى الدين الصحيح
ثم ذكر هذا الداعية - عقب ما تقدم - أصول فقه أهل السنة
والشيعية إجمالاً . ومنها انفراد الشيعة بأقوال أهل البيت وما استقل
العقل بحسنه أو قبحه . وذكر بعد ذلك كثيراً من علمائهم ومصنفاتهم
بما لا يخلو من بحث ونظر ، وهو قد وضع أصول الأحكام الدينية
وما أخذ الأدلة في كتابه الجديد . فنشير إلى بعض الدسائس في
كلامه لا للرد عليه فان مثله لا يناظر ، ولكن ليعرف أهل السنة
دسائسه ولا يغتر غير الواقف على أصول الدين منهم بكلامه الموهوم
(١) قال في ص ٨٢ « الكتاب كلام الله المنزل على نبيه
(ص) وهو قطعي السند لاتفاق المسلمين كافة على أن ما بين الدفتين
منزل منه تعالى » ونقول : لكن رافضة الشيعة يزعمون أن ما بين
الدفتين ليس كل كلام الله تعالى بل حذف منه الصحابة بعض
الآيات وسورة الولاية أي ولاية علي (ع . م) ويزعمون أن علياً
كتبه من نسخة كانت عند النبي (ص) خصه بها وأمره أن يكتبه

منها وهو المعصوم دون سائر الصحابة من الخطأ فلم يقبلوها منه ،
وينقلون عن أئمة أهل البيت أكاذيب في القرآن وتحريف الصحابة
(رض) له لعلها مما قال العاملي إنهم كانوا يكتبونه عن الناس
ويخصون به الثقات من محبيهم ، ولبعض علماء القرن الماضي منهم
كتاب سماه (فصل الخطاب . في إثبات تحريف كتاب رب
الأرباب) ينقل عن كتبهم وأئمتهم الأباطيل في ذلك ويقولون
إن القائم المنتظر ، وهو عندهم محمد المهدي بن الحسن العسكري
الختبيء منذ ألف سنة ونيف في السرداب من بلدة سامرا (سر
من رأى) سيظهر القرآن الصحيح التام ...

وقد ذكر في الكلام على السنة والأخبار النبوية أن البابية
يحتجون على ضلالتهم بخبر : إن المهدي يأتي بأمر جديد وقرآن
جديد . ونقول : إن هذا الخبر لا وجود له في كتب الأحاديث
المرزوية عند أهل السنة والجماعة فلا بد أن يكون من أخبارهم هم -
وهو إنما يخطيء البابية في الاستدلال به على أن المهدي هو زعيمهم
الباب لافي رواية الخبر نفسه لأنه ذكر ذلك في سياق استدلال

كل طائفة من الأخبار كآيات على نحتها لاحتمال الألفاظ لذلك بالتأويل الذي هم فرسان ميدانه.

(٢) إنه عرف السنة بقوله « السنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره » ويتوهم من لا يعرف عقائدهم أن هذا التعريف موافق لما عليه علماء أصول الفقه من أهل السنة أنها أقوال سيدنا محمد (ص) وأفعاله وتقريراته ، بناء على اعتقادهم أنه هو المعصوم في هذه الأمة إذ لا عصمة عند أهل السنة لأحد من البشر إلا للأنبياء عليهم السلام ، ولكن الشيعة يقولون بعصمة أئمة أهل البيت ، ويقولون بأن العصر لا يخلو من معصوم كما صرح العاملى به في تعريف الإجماع من كتابه هذا

وليعلم القراء أن السنة المرادة بقول العلماء « أهل السنة والجماعة » في مقابلة أهل البدع كالروافض والجهمية هي السيرة العملية التي كان عليها المسلمون في عصر النبي (ص) وصدر الاسلام قبل ظهور البدع. ومن ذلك قول علي كرم الله وجهه لابن عباس (رضي الله عنهما) حين أرسله لمحاجة الخوارج : احملهم على السنة فإن

القرآن ذو وجوه - يعنى أنهم يتأولونه بغير المراد منه. وأما السنة بمعنى السيرة العملية فلا يمكن تأويلها ، ولكن الشيعة لا يحتجون بها (٣) من أصول الدين المهمة عندهم مسألة الامامة العظمى

ويزعمون أن ثبوتها - بالنص كما صرح به هو وغيره - وأن النبي (ص) نص في يوم (غدير خم) على إمامة علي (ع. م) ووصى له بها وأن جمهور الصحابة عصوا نبيهم وخالفوا عن أمره حباً في الرياسة فعملوها باختيار أهل الحل والعقد ، ولما كان الزعيمان الأكبران الأعظمان في الصحابة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما هما اللذان قاما بهذا الأمر كانا أعدى أعدائهم ، وكان من شعارهم لعنهما ، ويلقبون الأول بالعجل والثاني بالسامري ، بل صرح بعض علمائهم بأنهما قد ارتدا عن الاسلام هما وجمهور الصحابة الذين وافقوهم ، وزعموا أن علياً كرم الله وجهه لم يبايعهما إلا تقيية!! وحاشا بطل الاسلام أشجع الشجعان وأزهد الزهاد من هذا النفاق المسمى بالتقيية . وأنت ترى هذا الرافضى وأمثاله من غلاة الشيعة لا يطلقون الترضى عن الصحابة بل يقيدونهم بمثل قوله في أول

كتابه « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وخيار أصحابه وسلم » ويعنى
بختيار أصحابه شيعة على ، كسلمان الفارسي وعمار والمقداد رضى الله
عنهم أجمعين

وليعلم القارىء أنه كان فى الصحابة والتابعين من يرون أن عليا
كرم الله وجهه أحق بالإمامة العظمى من غيره ولكنهم لم يكونوا
يعتقدون أن ولاية غير الأولى والأحق غير جائزة ، ولا أن
الشيخين العظيمين وركنى الاسلام الركينين قد ارتدا عن الاسلام
أو ضلوا عن صراطه المستقيم ، وكذلك أكثر من كانوا يفضلون
علياً على غيره من علماء القرون الأولى ، ويطلق هو وغيره عليهم
لقب الشيعة

ومن المعلوم لجمهور^(١) المتعلمين فى هذا الزمان أن للبشر
من جميع الأمم نظريتين فى الولاية العامة والملك (إحداهما) أن

(١) المراد بالجمهور هنا العارفون بالشؤون العامة من جميع
الطوائف والشيعة يطلقون هذا اللفظ ولفظ العامة على أهل السنة
و يسمون شيعتهم الخاصة

الحق فيها لاختيار الأمة الذى يعبر عنه فى عرف هذا العصر
بالديمقراطية ، وهى المرجحة عند جميع أمم المدنية ، وقد سبقهم
اليها المسلمون بإرشاد القرآن فى قوله عز وجل (وأمرهم شورى
بينهم) وإنما خالف فيها الشيعة ذاهبين إلى (النظرية اثنائية)
وهى أن الحق فيها لشرفاء الأمة ذوى الانساب والاحساب -
وهى التى يعبرون عنها اليوم (بالارستقراطية) ولكنهم يزعمون أنهم
يتمسكون فيها بنص نبوى بل يزعم المجازفون منهم أنها كانت
منصوصة فى القرآن فأسقط جمهور الصحابة ذلك النص كما تقدم
وبناء على هذه النظرية والعصبية العمية يقاوم الروافض
الامام عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد تعصبا لمذهبهم على
مذهب أهل السنة الذى يقيمه ابن سعود إقامة لم يسبق لها نظير بعد
الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم - إلا فى فترات أجملها مدة خلافة
عمر بن عبد العزيز (رض) - ولكن العاملى يطعن فيه وفى قومه
ملقباً إياهم بالوهابية ، ومدعياً أنهم مخالفون لجميع المسلمين الذين
لا فرق بين سنيهم وشييعتهم بزعمه إلا حب آل بيت الرسول وولايتهم

والاهتداء بعامهم . ومراده بذلك التوسل للطعن في عقائد سلف
 الأمة وهديتهم وفي مذهب إمام أئمتها وأستاذ أعظم حفاظها أحمد بن
 حنبل (رض) فهو يقول (مثلاً) إن الوهابية يكفرون تارك الصلاة
 ويرد عليهم ، وهذا مذهب الامام أحمد كما هو مشهور ومنصوص
 في كتب الفقه من قبل وجود الوهابية . وقد ظهر لجميع العالم بطلان
 استدلاله على جواز منع إيران للحج بأن فيه خطراً على حياتهم
 وحريتهم من ملك الحجاز

الأتراه على افتراءه الكذب في طعنه بالوهابيين راضياً بأعمال
 الشريف حسين وأولاده ومدافعاً عنهم فالشريف عبد الله بن
 حسين الذي اقتطع بخداع أخيه الشريف علي أهم منطقة حربية
 غنية من أرض الحجاز وجعلها تحت سلطة الانكليز وهو يجبر
 أهل البلاد التي تولى إمارتها على اقرار المعاهدة الخزمية التي عقدها
 معهم ، وكذلك السيد تاج الدين الحسيني رئيس حكومة سوريا
 الحاضرة وخادم فرنسا فيها - هما عنده أفضل وأحق لنسبهما بالحكم
 من جميع الوطنيين الذين اشتهروا بخدمة أمتهم ووطنهم ، وجاهدوا

في سبيلهما بأموالهم وأنفسهم

نكتفي الآن بهذا التنبيه العام للمسلمين في مقابلة الدعاية
 الخرافية التي نشط لبثها فيهم الملا محسن العسلي ونقفي عليها
 بالرسالة الوجيزة التي كتبها علامة العراق المرحوم السيد محمود
 شكرى الالوسى إلى علامة الشام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمى
 مع حذف بعض العبارات القاسية التي فيها ، نشرها الآن للضرورة
 التي أشرنا إليها، وليعلم بعض ما عندنا أولئك الذين يتوخون إظهار
 الاعتدال في الدعاية الشيعية والرد على مخالفها كزميلنا الفاضل
 صاحب مجلة العرفان المفيدة في بث العلم والأدب الذي عرض
 بالانتقاد علينا مراراً . ونطلب من علماء الشيعة المنصفين أن
 يبينوا لنا ما يرونه فيها وفيما كتبنا من خطأ بالدليل والبرهان
 لنعترف لهم به (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

الفصل الثاني

رد السيد الألوسي

على حصون العامل الرافضي

صورة الكتاب الذي أرسله علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي إلى علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي في الرد على صاحب رسالة (الحصون المنيعه) فيما أورده صاحب المنار في الشيعة وشنعهم القبيحة (والعناوين للمنار).

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة العالم الأوحد، والعلم المفرد، فخر هذا الزمان، والمشار إليه بالبنان، الأخ الأكمل، والخل المفضل، جمال الدنيا والدين، وبهجة الإسلام والمسلمين، جناب السيد جمال الدين أفندي القاسمي، كان الله تعالى له، وأتاه من الدين ما أمله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فلم أزل أتشرف بالطافكم العلية، وتتوارد على المخلص نعمكم السنية، فأتضرع إلى الله تعالى وأسأله أن يجزيكم عن خير الجزاء.

قبل هذا وصل إلى كتاب (النصائح الكافية) فرأيت مصنفه ممن اتبع هواه، ولم يراقب مولاه، وفي هذه الأيام وردني كتاب (الحصون المنيعه)، فلما طالعت وجدته أيضاً كتاباً دل دلالة صريحة على أن مصنفه من المتعصبين في الرفض، المغالين في البغضاء للسنة النبوية، ورأيت الإعراض عن كلا الكتابين هو الحزم، فإننا لورمينا... وأظن أن المقالة التي في *المنار* حررها الشيخ كامل أفندي الرافعي، فقد مر عند ذلك التاريخ على العراق، واجتمعنا به، وسررنا بملاقاته حيث كان سلفي العقيدة منور الفكر، فكتب ما كتب عما رأى من أحوال رافضة العراق.

ومن العجب أن الرافضي ادعى أن فرقته أطوع الناس للحكومة مع أن سيفها لم يزل على رقابهم، ولم يمض يوم من الأيام

إلا والحرب معهم قائمة على ساقها ، فكم أجازوا الحكومة إلى خسائر أموال ونفوس ، وجميع القبائل الذين ترفضوا هم أعدى الناس لدولة الاسلام ، وفي هذا الأسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطرة المنتفق ، وقتلهم جمعاً من الضباط وعدداً كثيراً من الأفراد . وحروبهم في العمارة شهيرة ، وكذلك قبائل الديوانية والنجف والسماوة وكر بلاء لم يزالوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة ، واختلال العراق دائماً إنما هو من الأرفض فقد تهري أديهم من سم ضلالهم . ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى أنهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً ، وأهل إيران زينوا بلادهم يومئذ فرحاً وسروراً^(١) ، ولو بسطنا القول في هذا الباب ، وذكرنا حروبهم ومخازبهم

(١) المنار : الانصاف أن الدولة العثمانية هي التي أثارت عصبية الشيعة عليها بحروبها لدولة إيران ، وما زالت السياسة تستخدم الدين لأهواء أهلها .

لأستوجب أفراد مجلد كبير ، والمنكر لذلك كالمسكر للشمس رآد الضحى .

بغض الروافض لبعض أهل البيت :

وأعجب من ذلك دعوى الرافضى حب أهل البيت والعمل بعلومهم والأخذ بالكتاب والسنة إن الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، وذلك لأن العترة بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل ، وهم ينكرون نسب بعض العترة ، كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ ، ولا يعدون بعضهم داخلا فيها كالعباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده ، وكالزبير بن صفية عمه رسول الله ﷺ ، ويبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضی الله عنها ، بل يسبونهم كزيد بن علي بن الحسين ، وقد كان في العلم والزهد على جانب عظيم . وكذا يحيى ابنه فإنهم أيضاً يبغضونه ، وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم رضی الله عنهم . وقد لقبوا الثاني بالكذاب ، مع أنه كان من

أكابر الأولياء ، وعنه أخذ أبو يزيد البسطامي ، ولقبوا بالكذاب
أيضا جعفر بن علي أخا الإمام الحسن العسكري . ويعتقدون
أن الحسن بن الحسن المثنى ، وابنه عبد الله المحض ، وابنه محمد
الملقب بالنفس الزكية ارتدوا -- حاشاهم -- عن دين الإسلام .
وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبد الله ، وزكريا بن محمد
الباقر ، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ، ومحمد بن القاسم
بن الحسن ، ويحيى بن عمر الذي كان من أحفاد زيد بن علي
بن الحسين ، وكذلك في جماعة حسنيين وحسنيين كانوا قائلين
بإمامة زيد بن علي بن الحسين ، إلى غير ذلك مما لا يسعه
المقام . وهم حصروا حبيهم بعدد منهم قليل ، كل فرقة منهم تخص
عددا وتلعن الباقيين ، هذا حبيهم لأهل البيت والمودة في القربى
المستول عنها ، على أن الحب ليس عبارة عن لطم الحدود وشق
الجيوب ، وهتك سادة الأمة في كل عام . وما أحسن ما قال
الأخرس في ذلك :

هتكوا الحسين بكل عام مرة وتمثلوا بعبادة وتصوروا

ويلاه من تلك الفضيحة إنها
تطوى وفي أيدي الروافض تنشر
(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وأين أهل
الابتداع من الاتباع ؟

زعم الرافضة تحريف القرآن :

ادعوا أنهم أخذوا دينهم من الكتاب والسنة وأقوال
العترة ، كذبوا والله في ذلك ، فإن الكتاب الكريم محرف
بزعمهم قد أسقطوا منه نحو ثلثه ، كما صرحت بذلك كتبهم ، فلا
يعبأون به ولا يعرجون عليه ولا يقيمون له وزنا ، وأنه مخلوق
لا ينزهونه . وهذا شأن الكتاب لديهم . وأما السنة فعندهم أن
الصحابة ارتدوا جميعا عن دين الإسلام ، إلا سلمان وعدداً
يسيرا معه لا يبلغون العشرة ، بسبب عدم قيامهم بنص الغدير
على زعمهم .

الكتب المعتمدة عند الشيعة الإمامية:

وأما المعترة. فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة. الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار. وقالوا: إن العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجب. وكذا بما رواه الإمامي ودونه أصحاب الأخبار منهم. نص عليه المرتضى وأبو جعفر الطوسي، وفخر الدين الملقب عندهم بالمحقق المحلي وهو باطل، لأنها أخبار آحاد وأصحاب الكافي، ومنهم من قال أصحابها فقه من لا يحضره الفقيه، وقال بعض المتأخرين منهم الناقد لكلام المتقدمين: أحسن ما جمع من الأصول كتاب الكافي للكليني والتهذيب والاستبصار. وكتاب من لا يحضره الفقيه حسن. وقد طالعت في بعضها

وما زعموه من الصحة باطل من وجوه، لأن في أسانيدنا من هو من الجسمة كالمشامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنه، وأمثال هؤلاء ممن اعترف الرافضة أنفسهم باتصافهم بما ذكرنا.

ومنهم من أثبت الجهل لله في الأزل، كزرارة بن أعين، والأحولين، وسليمان الجعفرى، ومحمد بن مسلم وغيرهم (ومنهم) فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير، وجماعة أخرى (ومنهم) الوضاع كجعفر القزاز وابن عياش. (ومنهم) الكذاب كمحمد ابن عيسى. (ومنهم) الضعفاء، وهم كثيرون. (ومنهم) المجاهيل وهم أكثر كابن عمار وابن سكرة (ومنهم) المستور حاله كالبلقيس وقاسم الخراز وابن فرقد وغيرهم، وهؤلاء رواة أصح كتبهم. وقد اعترف الطوسي بنفى وجوب العمل بكثير من أحاديثهم التي صرحوا بصحتها، والكليني يروى عن ابن عياش، وهو كذاب.

والطوسي يروى عن يدعى الرواية عن إمام، مع أن غيره يكذبه كابن مسكان، فإنه يدعى الرواية عن الصادق وقد كذبه غيره، ويروى عن ابن المعلم وهو يروى عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة، ويروى عن المرتضى أيضاً، وقد طلبنا العلم معاً وقرأ على شيخيهما محمد بن النعمان وهو كاذب من

مسيامة ، وقد جوز الكذب لنصرة المذهب ، والكلام على
أكاذيبهم وفسد رواياتهم يطول ، والمقصود تكذيب قول
الرافضي أنهم تلقوا علوم العترة .

تعبد الإمامية بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر :

نعم إنهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا - من الرقاع المزورة
التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله ، والعجب من الروافض
أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق وهو الكذوب ، بل إنه عن
الدين المبين بمعزل .

كان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة
ليلا ، فيكتب الجواب عنها المهدي صاحب الزمان بزعمهم ،
فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم ، وأوثق حججهم ،
فتبا

واعلم أن الرقاع كثيرة : منها رقعة على بن الحسين بن
موهي بن مابويه القمي ، فإنه كان يظهر رقعة بخط صاحب

في جواب سؤاله ، ويزعم أنه كاتب أبا القاسم بن أبي الحسين
ابن روح أحد السفرة على يد علي بن جعفر بن الأسود ، أن
يوصل له رقعته إلى الصاحب فأوصلها إليه ، فزعم أبو القاسم أنه
أوصل رقعته إلى الصاحب (أي المهدي) وأرسل إليه رقعة زعم
أنها جواب صاحب الأمر له .

ومنها رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع
ابن مالك الحريري أبو جعفر القمي ، كاتب صاحب الأمر ، سأله
مسائل في أبواب الشريعة . قال : قال لنا أحمد بن الحسين :
وقفت على هذه المسائل من أصلها ، والتوقيعات بين السطور .
ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسي ، في كتاب الغيبة ،
وكتاب الاحتجاج .

والتوقيعات خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة
وقد رجحوا التوقيع على المزوي بالإسناد الصحيح لدى التعارض .
قال ابن مابويه في الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية
المقدسة في (باب الرجل يوصى إلى رجلين) هذا التوقيع عندي

بخط أبي محمد بن الحسن بن علي ، وفي الكافي للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق ، ثم قال : لا أفتي بهذا الحديث بل أفتى بما عندي من خط الحسن بن علي .

(ومنها) رقا ع أبي العباس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميري القمي . (ومنها) رقا ع أخيه الحسين ورقا ع أخيه أحمد . فهو لاء كلهم كانوا يزعمون أنهم يكتبون صاحب الأمر (المهدي المنتظر) ويسألونه مسائل في أحكام الشرع ؛ وأنه يكتب جواب أسئلتهم كما ذكره النجاشي وغيره من علماءهم . وأبو العباس هذا قد جمع كتابا في الأخبار المروية عنه ، وسماه (قرب الاسناد إلى صاحب الأمر) .

(ومنها) رقا ع علي بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازي ، فانه كان يدعى المكاتبه أيضا ويظهر الرقا ع . قال النجاشي : كان له اتصال بصاحب الأمر وخرجت له التوقيعات

هذه نبذة مما بنوا عليه أحكامهم ودانوا به وهي نغمة من

دأماء^(١) وقد تبين بها حال دعوى الرافضي في تلقي دينهم عن العترة والعبد كتب عليهم عدة ردود قبل نحو عشرين سنة ، وشكوا على إلى شاه العجم ناصر الدين « وهو خاذله » وكتب على إلى السلطان المخلوع ، فصادرت الحكومة ما وجدوه من كتبي المطبوعة في الهند . وهذا الرافضي له علم بما جرى ، فلا لوم عليه إن نبذني بما نبذني

طعن الشيخ محسن في الوهابية

كل أحد يعلم أنه لا حقيقة له عندهم بل دل على جهله ؛ على أن زخرفة القبور حرام لدى كافة المسلمين وهم أول من ابتدع ذلك وسرى إلى غيرهم . والرافضة يصرحون في كتبهم — وقد رأيتهم بعيني — أن زيارة أحد قبور الأئمة أفضل من سبعين حجة . ولذلك تراهم يطوفون عليها ، ويطلبون جميع حوائجهم منها . وبنوا عليها القباب من الذهب ، وعلقوا عليها كل

(١) أي كحسوة طائرة من بحر

ما يستطرف ، ويوقدون عليها كل ليلة ما يكفي لتنوير مدينة
عظيمة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)
ندب الحسين وسب الصحابة

واجتماع رجالهم في النجف وغيره للطم الخدود ، وقراءة
القصص المكذوبة وأكل النذور وإضلالهم لجهلة الأعراب
أيضا لهذه العلة . ودينهم الذي يدينون به سب الصحابة وتكفيرهم
وإضلالهم الأعراب بذلك ، وإلا فهم أجهل الناس بكل علم .
وكم بحثت مع من ادعى منهم الاجتهاد فلقمتهم « والله الحمد »
بمجرر السكوت ، واعترفوا بجهلهم لدى خاصتهم ، وهؤلاء الدجالون
أضر على المسلمين من جميع المخالفين ، فإن اليهود والنصارى وعباد
الأوثان لا يتمكنون من إغواء أحد من الأعراب ، ولا يمكنهم
التقرب إليهم ، ولا تسمع منهم كلمة لديهم ، فالأعراب آمنون من
شر هؤلاء .

أما هؤلاء الدجالون ، والضالون المضلون ، فقد تزبوا بزى
المسلمين وشاركونا في كثير من الشعائر ، فربما نفقت خزعبلاتهم

على عوام الأعراب لنيل شهواتهم ، والتوصل إلى مقاصدهم ، من
جمع النذور ، وأخذ الخمس ، وأجرة قصص التعازي ونحو ذلك .
مع حنهم ووعظهم على عدم طاعة الحكومة ولا إعانتها في شيء .
حتى حصل مقصودهم وأصبح العراق نيرانا تستعر . فكم أسالوا
دماء المسلمين وأضروا الحكومة ضرا عظيما ، والحكومة لم تتنبه
لذلك إلا بعد أن اتسع الخرق على الراقع

والرافضي يقول إن العراق كان ولم يزل دار الروافض . مع
أني أعلم أن أقواما من القبائل كانوا على مذهب أهل السنة وفي
هذا العصر ترفضوا منهم قبائل زبيد وهم عمدة قبائل الطرق قوة
وشجاعة وكثرة عدد ، وهكذا قسم عظيم من شمر وقسم من بني
تميم فضلا عن العصور التي لم أدركها

ومن العجب من هذا الرافضي أنه عد فرقة من المتبعين .
وجعل أهل السنة كالوهابية وأضرابهم من المبتدعين ، مع أن
الروافض يبيحون شتم جمهور أصحاب رسول الله ﷺ بل يحكمون
بارتدادهم إلا عددا يسيرا ، ويفضلون الأئمة الإثني عشر على أولى
(٣ — السنة والشيعة)

العزم من المرسلين ، ويقولون إن الأئمة يوحى اليهم ، ويقولون إن موتهم باختيارهم ، ويقولون بالرجعة أي بأن الأئمة سيرجعون إلى الدنيا و ينتصفون من أعدائهم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن الأهلما ويصلبونهم و يقتلونهم ، وان إمام الوقت هو محمد المهدي الذي غاب في سرداب (سر من رأى) وأنه حي يرزق ، ويزعمون أنه إذا ذكر في مجلس حضر فيقومون له ، واعتقدوا بتجريف القرآن ونقصانه وأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا كثيرا من ضروريات الدين .

ومع ذلك يقولون إنهم على الحق ، وغيرهم المتبعون لرسول الله ﷺ المحافظون على ما جاء به من الهدى ودين الحق هم المبتدعون ، وما أحسن ما قال فيه القائل (١)

ليس التقى هذى التقية إنما هذا النفاق وما سواه المنكر وما تكلم به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم ، وعندهم متعة

(١) نكتفي بالأول من الآيات التي ذكرها هنا لأن

ما بعدها طعن شديد لا نستحسن نشره

أخرى يسمونها المتعة الدورية (١) ويروون في فضلها ما يروون وهي أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة ، فتكون لهم من الصباح إلى الضحى في متعة هذا ، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا ، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا ، ومن المغرب إلى المغرب في متعة هذا ، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا ، ومن العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا ، ومن نصف الليل إلى الصباح في متعة هذا . فلا بدع ممن جوز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به ويسميه (الحصون المنيعه) وينبذ أهل الإيمان والتوحيد بما ينبزهم به (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور)

وقد ردوا على الرافضة قولهم بالمتعة في كتب مفردة وقد ردها عليهم الجدل في تفسيره ، والردود العامة عليهم لا تحصى فالعلاءة محمد أمين السويدي رد عليهم بأربع مجلدات (سناه الصارم الجديد)

(١) لدينا رسالة منه في هذه المتعة التي هي أقبح الزنا وأضره

والصواعق بتقديم القاف لأحد علماء الهند مجلد ضخيم رد عليهم
أيضاً، والتحفة وللجد ثلاثة ردود مختصرة والفقير رد عليهم بنحو
ألف ورقة فاغتصبته الحكومة وذلك بثلاث مصنفات أحدها
المسمى بصب العذاب على من سب الأصحاب

يوم المولد سنة ١٣٢٨ عبد الله محمود شكرى

كنا نريد أن نكتفى في إبطال دعاية الرافضى الشيخ - أو
السيد، أو الملا - محسن الأمير العاملى فى كتابة الجديد وصد
المسلمين عنها بما نشرناه فى الجزء الماضى ولكننا رأينا أن
نجيب دعوة من دعونا إلى التوسع فى ذلك بتأييد ما حكمنا به
على صاحب هذا الكتاب من الكذب فى النقل والطعن فى
السنة النبوية وغش المسلمين بعزوها إلى الوهابية وابن تيمية
وابن تيمية وتلاميذه دون سائر المسلمين - وبالاكتفاء من
النقل من الكتب بما يؤيد مزاعمه وكتمان غيره من كلام من
ينقل عنهم وكلام غيرهم فى الموضوع ، و بغير ذلك مما تدعوا إليه
الحاجة ، و يوجبه درء الفتنة ، وإبطال البدعة ، فنقول

﴿ طعن العاملى فى الوهابية وابن تيمية ﴾

قال الرافضى العاملى فى أول صفحة ١٢٩ من كتابه تحت
عنوان (اعتقاد الوهابية ومؤسس دعوتهم وقوتهم ابن تيمية
فى الله تعالى وصفاته) ما نصه :

« اعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب
وباذر بندورها أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهم ادعوا
أنهم موحدون ، وأنهم باعترافهم التى خالفوا بها جميع المسلمين
حموا جناب التوحيد أن يتطرق إليه شئ من الشرك ، وادعى
الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون
كما سيأتى ، ولكن الحقيقة أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب
وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرقوا حجابيه
ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدس جلاله تقدس وتعالى عما
يقول الظالمون علواً كبيراً

« فأثبتوا لله تعالى جهة الفوق والاستواء على العرش الذى
هو فوق السموات والأرض ، والنزول إلى سماء الدنيا ، والمجىء

والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية ، وأثبتوا لله تعالى الوجه واليدين واليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل ، وهو تجسيم صريح « وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فأثبتوا لله تعالى المحبة والرحمة والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل ، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت ففعلوا الله تعالى محلا للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين في محله من علم الكلام » أما ابن تيمية فقال بالجهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة والتكلم بحرف وصوت وهو أول من زقا بهذا القول وضمن فيه رسائل مستقلة كالعقيدة الحموية والواسطية وغيرهما ، واقتفاه في ذلك تلميذه ابن القيم وابن عبد الهادي وأتباعهم . ولذلك حكم علماء عصره بضلالة وكفره ، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه ، فأخذ إلى مصر ونوظر فحكوا بحبسه فحبس وذهبت نفسه محبوساً بعد ما أظهر التوبة ثم نكث . ونحن ننقل ما حكوه

عنه في ذلك وما قالوه في حقه لتعلم ما هي قيمة ابن تيمية عند العلماء

« قال أحمد بن حجر الميتمى الشافعي صاحب الصواعق في كتابه (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم) في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة : أن ابن تيمية تجاوز إلى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته بما أظهره للامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم الخ

« وقال ابن حجر أيضاً في (الدرر الكامنة) على ما حكى : ان الناس افتقرت في ابن تيمية (فمنهم) من نسبه إلى التجسيم لما ذكره في العقيدة الحموية والواسطية وغيرها من ذلك بقوله ان اليد والقدم والساق والوجه حقيقية لله ، وانه مستو على العرش بذاته . فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام . فقال أنا لا أسلم ان التحيز والانقسام من خواص الاجسام فالزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله الخ »

أقول حسبي هذه الجملة من نقول الرافضي نموذجاً على كذبه

في نقوله ومزاعمه واقتصار في النقل على ما يوافق هواه ، ويؤيد دعايته ودعواه ، كما يفعل دعاة النصرانية (المبشرون) فيما ينقلونه من القرآن العظيم وكتب الحديث وغيرها من كتب المسلمين لتشكيكهم في الدين ثم تحويلهم عنه إن لم يكن إلى النصرانية فإلى الألحاد والزندقة ، لأنهم يفضلونها على الإسلام الذي جاء بتوحيد الله تعالى وتنزيهه وبكون المسيح عليه السلام نبيه جعله وأمه آية للناس بحملها به من نفخ روح الله جبريل عليه السلام الخ - كما فعل أمثالهم أعداء الإسلام من يهود الحجاز عندما سألهم مشركو مكة عن دينهم ودين محمد أيهما الحق ؟ فشهدوا لهم بأن دين الوثنية وعبادة الأصنام هو الحق وبأن دين محمد وهو التوحيد والبعث والشهادة بالرسالة لموسى عليه السلام وغيره من رسل الله هو الباطل ! كذلك يفضل هذا الرافضي البدعة على السنة وعلى ظاهر القرآن أيضاً

بيان تقول العامل على ابن تيمية والوهابية

زعم الرافضي العامل المتعصب أن أول من زقا بهذه العقائد

أى صاح بها ودعا إليها هو ابن تيمية وتبعه بها تلميذاه ابن القيم وابن عبد الهادي ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه الخ
أقول (أولاً) أن الوهابية يدعون بحق أنهم موحدون وحامون لحجى التوحيد من تطرق الشرك ، وكان يدعى هذه الدعوى بحق من قبلهم شيخ الإسلام ، وعلم أهل السنة الأعلام ، وهادم أركان بدع الروافض وغيرهم من المبتدعة أرباب الخرافات والأوهام ، وما حق شبهات الفلاسفة ، وضلالات الكفرة
(ثانياً) أن الوهابية لم يدعوا أنهم هم الموحدون وحدهم وأن غيرهم من جميع المسلمين مشركون كما افتري عليهم هذا الرافضي المتعصب وغيره ، بل لم يدعوا أنهم فرقة أو أهل مذهب مستقل حتى يصفوا أنفسهم بوصف من دون سائر المسلمين وإنما يقولون كما يقول غيرهم من العلماء بتوحيد الله الذي دعت إليه جميع رسله إن المسلمين قد صدق في بعضهم حديث نبيهم الثابت في الصحاح من اتباعهم سنن من قبلهم من أهل الكتاب

في البدع ومخالفة هداية دينهم كما يصدق في بعض آخر منهم قوله صلى الله عليه وسلم بأنه لا تزال طائفة من أمة ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، ويقولون إن الذين اتبعوا سنن من قبلهم هم أهل البدع من الجهمية والروافض وغيرهم ، وإن القائم بأمر الله هم المحافظون على الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على الهدى الذي كان عليه السلف الصالح من قبل ظهور البدع ، ومن قام البدع بعد ظهورها من علماء الامصار وفي مقدمتهم الامام أحمد ابن حنبل رضي الله عنهم أجمعين (ثالثاً) ان ما ذكره من العقائد التي زعم ان ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأمثالهم أباحوا بها حتى التوحيد وهتكوا ستوره بإثباتهم لله تعالى صفة العلو والامتواء على العرش الخ إنما أثبتوا بها كسائر أهل السنة ما أثبتته الله تعالى في كتابه المعصوم وفي سنة خاتم أنبيائه المعصوم المبينة له . ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه خلافاً لغلاة الروافض المارقين من الاسلام بزعمهم أن كتاب الله المنزل على

محمد صلى الله عليه وسلم لم يكتبه كما نزل إلا على كرم الله وجهه ، وأنه كتبه عن المسلمين إلا أئمة أهل بيته ، وأنه انتهى أخيراً إلى مهدي السرداب ، وأنه سيظهره في آخر الزمان - وزعم الكثيرين منهم أن القرآن الذي تواتر بين المسلمين من عهد النبي وخلفائه الراشدين إلى اليوم قد حرفه الصحابة رضوان الله عليهم وكتبوا بعضه وأن علياً وسائر أئمة البيت المعصومين عندهم قد وافقوهم على ذلك ظاهراً من باب التقية التي لا تنافي العصمة عندهم ، بل يباح بها الكذب وكذا الكفر كاستباحة كتمان القرآن !! ولكن منهم من بين الحقيقة سرّاً لبعض أتباعهم فظلموا يتناقضونها إلى أن اذا دعاها بعضهم وجمع نصوصها عنهم صاحب كتاب فصل الخطاب المطبوع في إيران ، برأ الله كتابه وأهل بيت نبيه من هذا الكفر والضلال

وأما كونهم يثبتون تلك النصوص بمعانيها الحقيقية بدون تأويل ولكن مع إثبات التنزيه - فهم متبعون في ذلك لسلف الامة الصالح غير مبتدعين له وإنما ابتدع التأويل الجهمية والمعتزلة

وأتباعهم من الروافض بشبه تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه ، وكان أبو الحسن الأشعري من المعتزلة المتأولين ثم رجع عن أشهر قواعد الاعتزال واتبع فيها أهل السنة وظل على ما اعتاد من بعض تأويلات الاعتزال حتى صفاه مذهب أهل السنة من الشوائب ورجع إلى مذهب السلف كما صرح به في آخر كتابه المسمى بالإبانة ، ولكن عدوى التأويل المبتدع سرت إلى كبار النظار من أتباعه فجرى لبعض أساطينهم ما جرى له من رجوعهم إلى مذهب السلف في أواخر أعمارهم أو قبل ذلك كما جرى للامام الجويني والامام الغزالي وغيرهما من المتقدمين ، ولشيخنا الاستاذ الامام من المتأخرين

وأما شبهة المبتدعة المتأولين فهي تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه التي يعبرون عنها في تأويل بعض الصفات بالتجسيم والتحييز وغيرهما من لوازم الاجسام ، فبهذه الشبهة عطلوا أكثر صفات الله تعالى حتى صارت عندهم في حكم العدم . والسلف الصالح أعلم منهم بمعاني النصوص وبما يجب الايمان به وأشد

منهم تنزيهاً للرب تبارك وتعالى ، وقد كاد ذلك يخفى على أهل القرون الوسطى لقصر همم علماء السنة السلفيين على علوم القرآن والسنة وإعراضهم عن علم الكلام وعلم الفلسفة المبتدع ونظريات الجدلية الخلابة ، حتى ظهر شيخ الإسلام الامام ابن تيمية فنظر بعد الإحاطة بعلوم السنة والنقل المروية والمدونة في الكلام والفلسفة والمنطق وأظهر كثيراً من فساد نظرياتها وأثبت صحة مذهب السلف من طريق النقل وطريق العقل جميعاً

والقاعدة في ذلك أن تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه قد ثبت بدليل العقل والنصوص القطعية من النقل كقوله تعالى (ليس كمثل شيء) وأن السلف يجمعون بين الأمرين : تنزيه الرب سبحانه ووصفه بما وصف به نفسه من الرحمة والمحبة والرضا والغضب وغير ذلك وعدم التحكم في التفرقة بين هذه الصفات والصفات العلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام . فيقولون إن رحمة تعالى رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر كما أن علمه ليس كعلم البشر وسمعه ليس كسمع البشر وغيرها الخ . وكذلك

يقول السلف في استوائه تعالى على عرشه أنه استواء يليق بجلاله
وتنزهه عن مشابهة خلقه ليس كاستواء الملوك على عروشها ، ولا
نتحكم بعقولنا بتأويل ذلك كزعم من قالوا: الاستواء بمعنى الاستيلاء
مثلاً - وستأتي أقوالهم في ذلك

ذلك بأن مبتدعة التأويل يقيسون الخالق على المخلوق
فيزعمون أن المعاني الحقيقية لتلك الصفات الإلهية تستلزم التشبيه
الممنوع عقلاً ونقلاً فوجب إخراج الألفاظ الدالة عليها عن
مدلولها وحملها على معاني مجازية ليتفق العقل مع النقل . وفاتهم
أن تلك المعاني المجازية هي مستعملة في المخلوقات كالمعاني الحقيقية
فالذين أولوا رحمة الله تعالى بإحسانه إلى خلقه فاتهم أن الإحسان
المستعمل في اللغة تعبيراً عن صفات المخلوقين وأعمالهم محال على
الله تعالى أيضاً إذ هو عبارة عن بسط يد بعطاء أو إنقاذ غريق
من البحر مثلاً ، وهذا لا يكون إلا بمركات الأعضاء فهو يستلزم
التشبيه أيضاً

كما يلزم ذلك متكلمي الأشعرية الذين وافقوا المعتزلة والجهمية

والرافضة في تأويل ما عدا الصفات الثمانية التي يسمونها صفات
المعاني . فان العلم الذي هو أبعد هذه الصفات عن الحاجة إلى
التأويل عندهم هو عبارة في اللغة المستعملة في البشر عن انطباع
صور المعلومات في ذهن العالم بها ، والله تعالى منزه عن ذلك .
وعلمه أزلّ ليس له صورة ذهنية للمعلومات التي ثبت الحدوث
لما عدا ذاته وصفاته الذاتية سبحانه وتعالى منها ، في صفات الأفعال
خلاف معروف . فوصفه تعالى بالعلم بمعناه الحقيقي المعروف في
لغة البشر يستلزم تشبيهه بالبشر أيضاً ، ولذلك أنكر أئمة النار
من المبتدعة جميع صفات الله تعالى وعطلوها عن معانيها ومنهم
هذا الرافضي وأمثاله . ومذهب سلف الأمة يهدم هذه البدعة
وتشبهتها من أساسها بما بينه به شيخ الإسلام ابن تيمية أوضح
بيان كما نقلناه عنه وعن غيره مراراً . وخلصته أننا نشبت لله
تعالى ما أثبتته لنفسه وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من صفاته وأفعاله
بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع القول بالتنزيه ككون محبة
الله لأنبيائه وأوليائه ورحمته بعباده ليست كما كحبة المخلوقين

ورحمتهم فيما بينهم كما أن علمه تعالى ليس كعلمهم - فهذا هو
اعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم
ومما صح عن رسوله اليهم صلى الله عليه وسلم إثباتاً ونفيًا من غير تحكيم للأهواء
والبدع بشبهة قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد
ومثل ذلك إثبات صفة العلو والفوقية له تعالى فقد سمي الله
تعالى نفسه (العلي الكبير) فيقول سلف الأمة الصالح إن علوه
تعالى على جميع خلقه ليس كعلو رأس الإنسان على جثته ولا علو
من في الغرفة على من في أسفل الدار، كما يقولون مثل ذلك في اسمه
الكبير والعظيم أي أنه ليس بمعنى كبر الأجسام وعظمتها ككون
الجبيل أكبر من الصخرة مثلاً. وقد شرحنا هذه المسألة من
طريق العقل والنقل والعلم الكوني مراراً وأثبتنا أن العلو الحسي
بين الأجسام أمر نسبي ليس له حقيقة ثابتة، فكيف نستنبط
من لوازمه مانعطل به صفة الله التي وصف بها نفسه في الآيات
والأحاديث الصحيحة التي أخذها السلف الصالح بالتسليم من
غير جدل ولا تعطيل ولا تأويل. وقد سبق إلى ذلك شيخ

الإسلام في كتابه العرش وغيره فبين أن العلو الحقيقي المطلق
لا يثبت إلا لله العلي الكبير القاهر فوق عباده وما عداه فعلو
نسبي ولا سيما على القول بكرؤية العالم
وقد اشتهر في كتب العقائد وعلم الكلام القديمة والحديثة
للأشاعرة أن أهل السنة انقسموا فيما عدا صفات المعاني الذاتية إلى
سلف يفوضون حقيقة تلك الصفات إلى الله تعالى ويرونها
كما جاءت في الكتاب والسنة مع تنزيه الرب تعالى عن الشبه
والمثل - وخلف يؤولونها تأويلاً يوافق قواعد اللغة التي وردت
بها. وقال بعضهم: إن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم
وابن المحققين المنصفين منهم قالوا إن مذهب السلف هو الأسلم
والأعلم والأحكم. بل قال أبو حامد الغزالي إن علم الكلام ليس
من علوم الدين الأصلية وإنما هو ضرورة ألبأ العلماء اليها الرد
على المبتدعة والفلاسفة فيما خالفوا فيه ما جاء في نصوص الدين
القطعية فهو كحرس الحجيج الذي يحرسهم من قطاع الطريق
إنما يجب ما وجد المعتدون على الحجيج فإذا لم يوجد من يعتدى

عليهم يستغنى عن الحرس لأنه ليس من أركان الحج ولا من واجباته ولا من سننه

نتيجة ما تقدم في إبطال زعم الرافضى

زعم الرافضى العاملى أن ابن تيمية أول من أثبت ما ذكر من صفات الله تعالى بدون تأويل وتبعه بعض تلاميذه ثم الوهابية وأنهم خالفوا في ذلك جميع المسلمين . وهذا كذب وافتراء وتضليل لعوام أهل السنة ، وتمهيد إلى جذبهم إلى الرفض الذى من أصوله تعطيل صفات الله تعالى بالتأويل وجعله عز وجل كالعدم تعالى الله عما يقول المبتدعون علواً كبيراً . فما من صفة من تلك الصفات إلا وهى منصوصة فى القرآن أو فى الأحاديث النبوية الصحيحة : ولعل كل قارئ للقرآن أو سامع له من المسلمين قد قرأ أو سمع قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله (لما خلقت بيدي) وزعم الرافضى أن ابن تيمية يثبت لله تعالى يميناً وشمالاً ونصوحه تدل على أنه يتبع الكتاب والسنة وإنما ثبت فيهما اليدين ولفظ اليمين فى قوله تعالى (والسماوات مطويات بيمينه)

وثبت فى حديث مسلم والنسائى « وكلتا يديه يمين » والحديث فى إثبات الشمال لا يصح كما بينه الحافظ ابن حجر فى الفتح والحافظ البيهقى قبله فى كتابه (الاسماء والصفات) وكان الرافضى لم يره - وسمع قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وما فى معناها وقوله تعالى فى الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقوله عز وجل (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب) الخ وليعلم القارئ أن ما عزاه هذا الرافضى إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه الأعلام ثم الوهابية مما ليس فى القرآن فهو فى الأحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث البخارى ومسلم وغيرهما « ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا » الخ وأما الصوت فقد ذكر فيها البخارى عن ابن مسعود (رضى) « إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات شيئاً فاذا فرغ عن قلوبهم وسكن الصوت وعرفوا أنه الحق من ربهم ونادوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق » قال البخارى ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان » .
 أما حديث ابن مسعود فقد رواه البخارى فى كتاب التوحيد تعليقا موقوفا عليه ووصفه البيهقى فى الأسماء والصفات وغيره كما فصله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى . وأما حديث عبد الله بن أنيس (بالتصغير) فذكر الحافظ فى شرحه من فتح البارى من أخرجه مسندا وروى البخارى بعده بسنده المتصل إلى أبى سعيد الخدرى (رض) قال قال النبى صلى الله عليه وسلم « يقول الله يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار » وذكر الحافظ فى شرحه له أن « ينادى » وقع مضبوطا للأكثر بكسر الدال وفى رواية أبى ذر بفتحها ، أى والثانية تحتمل من التأويل ما لا تحتمل الأولى .

وذكر الحافظ فى شرح الحديث الأول تأويل من أوله من الأشعرية ثم قال ما نصه (ص ٣٨٣ ج ١٣) : « وهذا حاصل

كلام من ينفى الصوت من الأئمة ويلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحداً من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم إياه . وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التى عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق . سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوق . وإذا ثبت الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة (وكان الحافظ قد بين غير ما فى البخارى منها) وجب الإيمان بها ثم إما التفويض وإما التأويل وباللغة التوفيق « اه ، وظاهر كلامه أنه يختار التفويض اتباعا للسلف .

ثم قال الحافظ فى شرح حديث أبى سعيد ما نصه (ص ٣٨٦ ج ١٣) : « واختلف أهل الكلام فى أن كلام الله تعالى هل هو بحرف وصوت أولا ؟ فقالت المعتزلة لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت والكلام المنسوب إلى الله تعالى قائم بالشجرة ، وقالت الأشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام

النفسي ، وحقيقته معنى قائم بنفسه وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية ، واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه ، والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه . وأثبتت الحنابلة أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت : أما الحروف فالتصريح بها في ظاهر القرآن ، وأما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الخنجرة وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الأدميين كالسمع والبصر ، وصفات الرب بخلاف ذلك ، فلا يلزم المحذور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه ، وأنه يجوز أن يكون من غير الخنجرة فلا يلزم التشبيه . وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت . فقال لي أبي بل تكلم بصوت هذه الأحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره اهـ .

فهذه النقول من أحفظ الحفاظ صريحة في أن إثبات هذا الصوت لكلام الله المنزه عن مشابهة أصوات الخلق هو مذهب

الإمام أحمد بن حنبل وأتباعه ، وأن دعوى الرافضي العاملي أن أول من زقابه هو ابن تيمية وخالفه فيه جميع المسلمين إلا الوهابية كذب وافتراء ولا يزال جمهور أهل الحديث إلى اليوم يتبعون الإمام أحمد في هذا ولا أقول يقلدونه بل يتبعون رسول الله ﷺ فيما صح من حديثه فيه كغيره . وأي فرق بين إثبات الكلام وإثبات الصوت وكل منهما ثابت للبشر ، وكذلك السمع والبصر وسائر الصفات . وهل على المؤمن الذي لا يحكم هواد ولا شبهاته النظرية ولا يقلد رجال مذهبه في عقيدته إلا أن يثبت لله تعالى جميع ما أثبتته له كتابه ورسوله من تنزيه وصفات لم يكن من وسيلة لتبليغها للبشر إلا لغاتهم التي وضعوها لصفاتهم مع نفي التشبيه والتمثيل ، على أننا لسنا هنا بصدد ترجيح مذهب الحنابلة وسائر أئمة السلف بل نحن في صدد تكذيب الرافضي المتعصب في زعمه أن هذا شيء افتجره ابن تيمية « فحكم علماء المسلمين بكفره » وقلده فيه بعض تلاميذه ثم الوهابية وخالفهم سائر المسلمين . ولا يبعد أن يعنى الرافضي بالمسلمين الشيعة وحدهم أو مع

من سبقهم في التأويل من مبتدعة الجهمية والمعتزلة الذين صارت
 الشيعة عيالا عليهم في مخالفة النصوص بالتأويل - كما تقدم عن
 بعض متعصبينهم في تفسير حديث افتراق هذه الأمة إلى ٧٣
 فرقة إذ حاول جعل هذه الفرق كلها من الشيعة ليخرج أهل
 السنة عن عداد أمة محمد صلوات الله وسلامه

وجملة القول : أن ما طعن به الرافضي العاملي على ابن تيمية
 والوهابية من إثبات ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله
 تعالى بدون تأويل هو أصل مذهب أهل السنة من الصحابة
 والتابعين وأئمة الأمصار، كما ثبت في كتب السنة التي صنفت قبل
 ابن تيمية وفي عصره وبعده ، ومنها كتب خاصة في إثبات علو
 الله تعالى على خلقه . وهذا الرافضي أراد أن يطعن في أهل السنة
 ويبطل عقائدهم وأن يروج طعنه عند عوام المسلمين فحصر مذهب
 السنة في الوهابية وزعم أنه لا سلف لهم فيه إلا ابن تيمية وتلاميذه
 وأن علماء المسلمين كفروه لقوله بها ، والصحيح أن هؤلاء كانوا
 أظهر أنصار السنة كل في عصره ، وهذا عصر الوهابية منذ ظهوروا
 إلى اليوم

وإننا ننقل هنا صفوة ما أورد الحافظ ابن حجر في شرحه
 للبخاري الذي هو عمدة المحدثين وجميع أهل السنة من عصره إلى
 اليوم في مذهب أهل السنة في صفات الله وهو ما كتبه في شرح
 قول البخاري (باب وكان عرشه على الماء) الخ وذلك قوله بعد
 ذكر كثير من أقوال السلف وغيرهم وأقوال أهل اللغة في معنى
 الاستواء على العرش وغيره . وهذا نصه :

(من ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ج ١٣ من طبعة بولاق الأميرية)
 وقد نقل أبو إسماعيل المروزي في كتاب الفاروق بسنده إلى
 داود بن علي بن خلف قال : كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابي
 يعني محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل (الرحمن على العرش استوى
 فقال هو على العرش كما أخبر ، قال يا أبا عبد الله إنما معناه استولى
 فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد
 ووهن طريق محمد بن أحمد بن النضر الأزدي سمعت ابن الأعرابي
 يقول : أرادني أحمد بن أبي دؤاد أن أجده في لغة العرب (الرحمن
 على العرش استوى) بمعنى استولى . فقلت والله ما أصبت هذا .

وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالب على جميع المخلوقات . ونقل محيي السنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع . وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه . وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به إيمان والجحود به كفر» ومن طريق ربيعة ابن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش ؟ فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى (ثم استوى على العرش) فقال : هو كما وصف نفسه . وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى)

كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال (الرحمن على العرش استوى) كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع . وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه ، ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه «والأقرار به واجب والسؤال عنه بدعة» وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال : كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون «كيف» قال أبو داود وهو قولنا . قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا ، وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسرها شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء ، ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد عن

الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول : لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحججة عليه فقد كفر ، وأما قبل قيام الحججة فانه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ، ولا الروية والفكر ، فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال (ليس كمثل شيء) وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد ابن أبي الخوارى عن سفيان بن عيينة قال : كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ، ومن طريق أبي بكر الضبعي قال مذهب أهل السنة في قوله (الرحمن على العرش استوى) قال بلا كيف ، والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل . وقال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول : وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات . وقال في باب فضل الصدقة : قد ثبتت هذه

الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال « كيف » كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال اسحق بن راهوبه إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع .

وقال في تفسير المائدة قال الأئمة : نؤمن بهذا الحديث من غير تفسير ، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك ، وقال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة . ولم يكفوا شيئاً منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج^(١) فقالوا من أقربها فهو مشبه ، فسماهم من أقربها معطلة « وقال إمام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر . فرأى بعضهم تأويلها والنزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن . وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف

(١) أي ومثاهم الشيعة ، فانهم أخذوا التأويل عن الجهمية

عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى ، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة ، للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لا وشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع . اهـ

« وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة ؟

فهذا بعض نصوص أئمة أهل السنة من علماء السلف قبل وجود ابن تيمية بعدة قرون . واننا ننقل بعض ما قاله ابن تيمية نفسه في العقيدة الحموية نفسها ، التي زعم الرافضي أنه خالف فيها جميع المسلمين بإثبات الصفات الواردة بغير تأويل ، ليظهر للناس مقدار جرأته على الكذب في سبيل إثبات الرفض والتعطيل ،

ولإزاحة المسلمين عن الكتاب والسنة بالافك والتضليل ، قال شيخ الاسلام كما في (ص ٢٧) وما بعدها من مجموعة الرسائل الكبرى المطبوعة بمصر) بعد سرد بعض النصوص ، وأقوال أهل السنة والمبتدعة فيها ما نصه :

« ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث . اهـ

« قال الإمام أحمد رضى الله عنه : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث . ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ، ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقتضود المتكلم بكلامه . وهو سبحانه مع ذلك (ليس كمثله شيء) في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا في أفعاله ، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة ، وله أفعال حقيقة ، فكذلك له صفات حقيقة ، وهو (ليس كمثله شيء) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً ، فإن الله منزّه عنه حقيقة ، وأنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ، وممتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه ، واستلزام الحدوث سابقة العدم ، ولافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى .

« ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، فيعطلوا أسماءه الحسني ، وصفاته العلياء ، ويحرفوا الكلم عن مواضعه ، ويلحدوا في أسماء الله وآياته ، وكل واحد من فريق التعطيل والتمثيل . فهو جامع بين التعطيل والتمثيل .

« أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالخلق ، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات ، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل ، مثلوا أولاً وعطلوا آخراً ، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء

والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى ، فإنه إذا قال القائل: لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساوياً ، وكل ذلك محال ، ونحو ذلك من الكلام ، فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان ، وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم ، أما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الثلاثة ، كما يلزم سائر الأجسام وصار هذا مثل قول المثل : إذا كان للعالم صانع ، فإما أن يكون جوهرًا أو عرضاً ، إذ لا يعقل موجود إلا هذان ، أو قوله : إذا كان مستويا على العرش ، فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير أو الفلك ، إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا . فإن كلاهما مثل ، وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه ، وامتاز الأول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي ، وامتاز الثاني بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين .

« والقول الفاصل : هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به ، فكما أنه موصوف بالسنة والشبهة :

بأنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، ونحو ذلك ، ولا يجوز أن نثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم ، فكذلك الله سبحانه هو فوق العرش ، ولا نثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولو ازمها .

« واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا ، لكن هذا الموضوع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة عن (؟) الحق ، فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير .

« ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين هذا الباب في أمر مريب ، فإن من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها ، وأنه مضطر فيها إلى التأويل ، ومن يحيل أن الله علما وقدرة ، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك ، يقول إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل ، بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك ، وأنه مضطر إلى التأويل ، ومن يزعم أن الله ليس فوق

العرش يزعم أن العقل أحال ذلك ، وأنه مضطر إلى التأويل .
« ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء : أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل ، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله .

« يا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة ؟ فرضى الله عن مالك بن أنس الإمام حيث قال : أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى نجد صلى الله عليه وسلم لجدل هذا ؟ وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر ، وهو من وجوه :
(أحدها) بيان أن العقل لا يحيل ذلك .

(الثاني) أن النصوص الواردة لا تحمل التأويل .
(الثالث) أن عامة هذه الأمور قد علم أن الرسول جاء بها بالاضطرار ، كما أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان .
فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات ، عن أن

الأساطين من هؤلاء والفحول منهم معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية . وإذا كان هكذا ، فالواجب تلقى علم ذلك من النبوات على ما هو عليه . ونحن نذكر من ألفاظ السلف بأعيانها ، وألفاظ من ننقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضوع ما يعلم به مذهبهم .

ثم شرع بعد هذا في نقل أقوال أئمة السلف في ذلك بنصوصها ، وحسبنا الخلاصة التي نقلناها منها عن شرح البخاري للحافظ ابن حجر ، فهي تلقم الرافضي الحجر ، وتبين لأهل السنة ، ولذي العقل والإخلاص من الشيعة كذبه وافتراءه . وهذا التحقيق من شيخ الإسلام في مسألة الصفات الجامع بين العقل والنقل ، يهدم كل شبهات المبتدعة والمتكلمين المخالفة لها ، ومزاعم من رماه بالتجسيم والتشبيه .

نموذج من نقوله في الطعنه على ابنه تيمية :

أول شيء نقله الرافضي العاملي في طعن العلماء على شيخ الإسلام ابن تيمية ، كلمة للفقير أحمد بن حجر الهيتمي المكي ، وهي دعوى التجسيم .

فنقول في الكلام عليها :

(أولاً) نعلم يعد الرافضي العاملي كلام ابن حجر هذا في الدين ورجاله حكماً صحيحاً مع علمه بما قاله في كتاب الصواعق ، وفي كتابه مناقب معاوية في بدع الشيعة وتضليلهم الخ . أم يقبل قوله في ابن تيمية وحده دون معاوية ، ودون الشيعة كلهم ، كما هي عادة أمثاله من المتعصبين الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم ؟

نحن لا ننكر أن ابن حجر الهيتمي طعن في ابن تيمية ، وما هو من طبقته في علم من العلوم لا علوم الحديث ولا التفسير ولا الأصول ولا الكلام ولا الفقه أيضاً ، فابن حجر هذا فقيه مقلد لمذهب

الشافعي ، غاية شأوه بيان ما قاله من قبله ، وبيان الراجح من المرجوح والصحيح وغيره ، وأما ابن تيمية فمن أكبر حفاظ السنة ، ومع كون طبقتة في فقه الحنابلة أعلى من طبقة ابن حجر في فقه الشافعية فهو حافظ لفقه الأئمة كلهم ، ومن أهل الترجيح بينها ، بل هو مجتهد مطلق ، كما اعترف له أهل الإنصاف من علماء عصره ومن بعدهم ، وإن أنكرك عليه بعضهم بعض المسائل المخالفة لمذاهبهم ، وما من إمام مجتهد إلا وقد أنكرك عليه المخالفون بعض أقواله ، وهم خير ممن يقلدوه الراضة ويعدونهم من المعصومين في عدم مخالفته في شيء مما ثبت عنه .

ومع هذا نعتقد أن ابن حجر الهيثمي هذا لم يطلع على كتبه وإنما قال فيه ما قال اعتماداً على ما أشاع عنه خصومه من المبتدعة ومتأولة الأشاعرة ومغروري المتصوفة ؛ فمن أعظم سيئاته عند هؤلاء : رده على الشيخ محيي الدين بن عربي ، وبيانه لضلالة وحدة الوجود المشهورة عنه وعن أمثاله .

وأما قوله بإظهاره للعامة على المنابر دعوى الجهة والتجسيم ،

فهو مقلد فيه لأولئك الخصوم في تسميتهم صفة العلو لله تعالى جهة مستلزمة للتحيز والتشبيه للتنفير والتشهير بشناعة الألفاظ ، كتسميتهم لإثبات الاستواء على العرش والنزول إلى سماء الدنيا ونحوها تجسماً ، أي بطريق اللزوم ، فإن كان يلزم من إثبات نصوص الكتاب والسنة ما ذكروا كما زعموا ، فهل يترك المسلمون نصوص الكتاب والسنة لأجل نظرياتهم في هذه اللوازم ؟ ثم هل يقولون بضلال سلف الأمة الصالحين ، وحصر الهداية الدينية في المبتدعة المتأولين ، مع العلم بأن مذهب السلف ونصيرهم ابن تيمية : نفي هذه اللوازم كلها ؟

هذا عين ما ناظره فيه العلماء المقلدون الذين شكوا أمره إلى سلطان مصر . قالوا : إنه يذكر للعوام آيات الصفات وأحاديثها من غير تأويل ، وطلبوا منه هو عدم التصريح بذلك للعوام ، فأبى عليهم ذلك ، لأنه كتمان لما أنزله الله ، والله تعالى يقول في كتابه (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم

اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ، فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) . وأى طعن فى الدين وجناية عليه أعظم من القول بوجوب كتمان صفات الله المنزلة فى كتابه ، بناء على أن المبتدعة ومغرورى المتكلمين قالوا بوجوب تأويلها . وقد قال الرافضى العاملى بعد نقل ما ذكر عن ابن حجر الهيثمى : وقال ابن حجر أيضا فى (الدرر الكامنة) على ما حكى أن الناس افرقت فى ابن تيمية ، فمنهم من نسبه إلى التجسيم . الخ . ونقول فى هذه الكلمة : (أولا) إن ابن حجر صاحب الدرر الكامنة ليس ابن حجر الهيثمى المكي ، كما يدل عليه قوله « أيضا » بل هو الحافظ ابن حجر العسقلاني وكتابه (الدرر الكامنة) تاريخ له فى أعيان المائة الثامنة ، وهو مشهور ، وإن جهله الرافضى العاملى المدعى — فما أجهل هذا الرافضى برجال أهل السنة وكتبهم !

(وثانيا) إن الحافظ ذكر فى تاريخه هذا ما تقوله الناس على ابن تيمية وما طعنوا به عليه كما يذكر هو وغيره من

المؤرخين مثل ذلك فى غيره من الأئمة حتى المعصومين عند الشيعة ولكنه هو يثنى عليه أجل الثناء . وقد رأيت كلامه فى الانتصار لمذهب الحنابلة ، وهو مذهب السلف فى الصفات الالهية ، ومنها صفة العلو ، وكذا فى مسألة الحرف والصوت فى شرحه للبخارى الذى نقلناه آنفا ، ولكن الرافضى يعنى عن رؤية ذلك ويوهم قراء كتابه أن الحافظ ابن حجر شيخ الاسلام ، وأستاذ أشهر العلماء والحفاظ فى عصره يطعن فى ابن تيمية ، ويقول بكفره لعدم تأويله للآيات والأحاديث الواردة فى صفات الرب تعالى ، كما أوهم مثل ذلك فى الحافظ الذهبى ، إذ قال بعد ما تقدم نقله عنه فى ص ١٣٢ من كتابه ما نصه :

« ورد أقاويله وبين أحواله الشيخ ابن حجر فى المجلد الأول من الدرر الكامنة ، والذهبي فى تاريخه ، وغيرهما من المحققين » .

(وثالثا) ننقل من ترجمة الحافظ ابن حجر لابن تيمية ،

ترجمة الحافظ الذهبي فيها ما يعترف به الحق من الباطل في مزاعم
هذا الرافضي الكذاب الذي يفترى على العلماء ، وينقل من
كلامهم ما يوافق هواه ويكتم ما يخالف بدعته ، كما هو شأن
أمثاله من سلفه الطالحين الذين قال فيهم الشاعر :

إن الروافض قوم لا خلاق لهم
من أجهل الناس في علم وأكذبه

ترجمته

شيخ الاسلام ابن تيمية

قدس الله سره

للحافظ ابن حجر في تاريخه الدرر الكامنة (١)

هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن
أبي القاسم ابن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي الحنبلي ، تقي الدين
أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد مجد الدين
ولد سنة إحدى وستين وستمائة وتحول به أبوه من حران
سنة سبع وستين وستمائة فسمع من ابن عبد الدائم والقاسم الأربلي
والمسلم ابن علان وابن أبي عمر والفخر في آخرين . وقرأ بنفسه
ونسخ سنن أبي داود ، وحصل الأجزاء ، ونظر في الرجال والعلل
وتفقه ، وتمهر ، وتميز ، وتقدم ، وصنف ، ودرس ، وفاق الأقران

(١) كان عندنا أصل من هذه الترجمة منقول من نسخة من
الدرر الكامنة في بغداد كثيرة التحريف والتصحيف صححناه
على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الأزهر

وصار عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان، والتوسع في المنقول والمعقول، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف وأول ما أنكروا عليه من مقالاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة: قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية وبجثوا معه ومنع من الكلام، ثم حضر أمام القاضي الدين القزويني فانتصر له وقال هو وأخوه جلال الدين: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئا عززناه

(ثم ذكر الحافظ ما وقع له من الاضطهاد والحبس والإطلاق بتوار يخه مفصلا - فعلم منه أن سببه سعاية بعض الجامدين على التقاليد الأشعرية والمقمية والمتصوفة إلى السلطان في انتصاره لمذهب السلف وفي إنكاره على الصوفية ولا سيما ابن عربي وفي مسألة الطلاق الثلاث حتى اتهموه بطلب الخلافة كما سيأتي، وذكر أن جميع الحنابلة كانوا يضطهدون معه، وكان بعض المنصفين ينتصرون له لما امتازوا به من الاستقلال في العلم. حتى إن الحكومة أكرهت الحنابلة كلهم على الإقرار بأنهم على معتقد الإمام الشافعي

وذكر أن ابن تيمية نفسه كتب بخطه أنه على معتقد الإمام الشافعي وهذا تخلص حسن إن صح، فالشافعي كان على مذهب السلف في اعتقاده بلا شك. وذكر أن ممن انتصر لابن تيمية في دمشق قاضي الحنفية شمس الدين الحريري وأنه توفي معتقلا في القلعة لعشرين ليلة خلت من رجب (الصواب ذي القعدة) سنة ٧٢٨ ثم قال:

قال الصلاح الصفدي كان كثيرا ما ينشد:

تموت النفوس بأوصابها ولم يدر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكى أذاة إلى غير أحبها

وأنشده على لسان الفقراء:

والله أما فقرنا اختيار وإنما فقرنا اضطرار
جماعة كلنا كسالى وأكلنا ماله عيار
يسمع منا إذا ما اجتمعنا حقيقة كلها فشار

وسرد أسماء تصانيفه في ثلاثة أوراق كبار وأورد فيه من أمداح أهل عصره كابن الزمليكاني قبل أن ينحرف عليه وكابن

الوكيل وغيرها ، قال ورثاه محمود بن علي الدقوقي ومجيب الدين الخياط وصفي الدين عبد المؤمن البغدادي وجمال الدين بن الأثير وتقي الدين محمد بن سليمان الجعبري وعلاء الدين بن غانم وشهاب الدين بن فضل الله العمري وزين الدين بن الوردي وجمع جم . وأورد لنفسه فيه مرثية على قافية الضاد المعجمة

قال الذهبي ما ملخصه : كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح ، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه ، قال : وما رأيت أسرع منه انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه ، كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة لا يسبقها غيره وعين مفتوحة ، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه

وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين ، فكان لا يشق غباره فيه ، هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس ، ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل

أكثر . وكان قوالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم (نم قال) ومن خالطه وعرفه قد ينسبني إلى التقصير فيه ، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلى التغالي فيه ، وقد أوديت من الفريقين من أصحابه وأضداده

وكان أبيض أسود الرأس واللحية قليل الشيب ، شعره إلى شحمة أذنيه ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال . بعيد ما بين المنكبين ، جهوري الصوت ، فصيحاً سريع القراءة تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم (قال) ولم أر مثله في ابتهاله واستعانته بالله وكثرة توجهه . وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية ، فانه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمة الدين بشراً من البشر تعتريه حدة في البحث وغضب ، وسطة للخصم تزرع له عداوة في النفوس وإلا لولا لطف خصومه لكان محل إجماع ، فان كبارهم خاضعون لعلمه ، معترفون بتفوقه ، مقرون بندور خطئه ، وأنه بحر لا ساحل له ، وكثر لا نظير له ، ولكن ينعمون عليه أخلاقاً

وأفعالا ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ
 (قال) وكان محافظاً على الصلاة والصوم معظماً للشرائع
 ظاهراً وباطناً ، لا يؤتى من سوء فهم ، فان له الذكاء المفرط ، ولا من
 قلة علم فانه بحر زاخر ، ولا كان متلاعباً بالدين ، ولا ينفرد بمسئلة
 من التشهي ، ولا يطلق لسانه بما اتفق ، بل يحتج بالقرآن والحديث
 والقياس ، ويبرهن ويماظر أسوة من تقدمه من الأئمة ، فله أجر على
 خطئه وأجران على إصابته .

إلى أن قال : تمرض أياماً بالقلمة بمرض حاد إلى أن مات ليلة
 الاثنين العشرين من ذي القعدة ^(١) وصلى عليه بجامع دمشق
 وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل ، وأقل ما قيل في عددهم
 إنهم خمسون ألفاً

قال الشهاب بن فضل الله : لما قدم ابن تيمية على البريد إلى
 القاهرة في سنة سبعمائة نزل عند عمي شرف الدين ، وحض أهل
 المملكة على الجهاد وأغلظ القول للسلطان والأمراء ورتبوا له

(١) وفي بعض الكتب العاشر منه

في مدة إقامته في كل يوم ديناراً ومخفقة طعام فلم يقبل من ذلك
 شيئاً . وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها

(قال) ثم حضر عنده شيخنا أبو حيان فقال : ما رأيت عيناي
 مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة وأنشده إياها
 لما أتانا تقي الدين لاح لنا داع إلى الله فرد ماله ووزر
 على محياه من سبب الأولى صحبوا خير البرية نور دونه التمر
 حبر تسريل منه دهره حبراً بحر تقاذف من أمواجه الدرر
 قام ابن تيمية في نصر شرعتنا مقام سيد تيم إذ مضت مضر
 وأظهر الحق إذا آثاره اندرست وأخذ الشر إذ طارت له شرر
 يامن يحدث عن علم الكتاب أصح هذا الإمام الذي قد كان ينتظر ^(١)

قال : ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فأغلظ ابن
 تيمية القول في سيبويه ، فناظره أبو حيان وقطعه بسببه . ثم عاد
 ذاماً له وصير ذلك ذنباً لا يغفر .

(١) وفي نسخة :

كننا نحدث عن حبر يجيء بها انت الامام الذي قد كان ينتظر

(قال) وحج ابن المحب سنة ٢٤ فسمع من أبي حيان
 أناشيد فقراً عليه هذه الأبيات فقال قد كشطتها من ديواني ولا
 أذكره بخير ، فسأله عن السبب في ذلك فقال ناظرته في شيء
 من العربية فذكرت له كلام سيبويه ، فقال : يفشر سيبويه ، قال
 أبو حيان وهذا لا يستحق الخطاب . ويقال : ان ابن تيمية قال
 له : ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوما بل أخطأ في الكتاب
 في ثمانين موضعاً ما تفهمها أنت . فكان ذلك سبب مقاطعته إياه
 وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذلك في مختصره النهر .
 ورثاه شهاب الدين ابن فضل الله بقصيدة رائعة مليحة وترجم له
 ترجمة هائلة تنقل من المسالك إن شاء الله تعالى ورثاه زين الدين
 بن الوردى بقصيدة لطيفة طائفة .

وقال جمال الدين السمرى في أماليه : ومن عجائب ما وقع
 في الحفظ من أهل زماننا أن ابن تيمية كان يمر بالكتاب
 يطالعه مرة فينتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه .
 وقال الأقسهرى في رحلته في حق ابن تيمية : بارع في

الفقه والأصلين والقراءض والحساب وفنون أخر ، ومامن فن إلا له
 فيه يد طولى وقلمه ولسانه متقاربان ، قال الطوفى : سمعته يقول
 من سألتني مستفيداً حققت له . ومن سألتني متعتنا ناقضته ، فلا
 يلبث أن ينقطع فأكفي مؤنته . وذكر تصانيفه . وقال في كتابه
 إبطال الحيل : هو عظيم النفع . وكان يتكلم على المنبر على طريقة
 المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة
 واللغة والنظر مالا يقدر أحد أن يورده في عدة مجالس ، كأن
 هذه العلوم بين عينيه فيأخذ منها ما يشاء ويذر منها ما يشاء .
 ومن ثم نسبت أصحابه إلى الغلو فيه واقتضى له ذلك العجب
 بنفسه ، حتى زها عن أبناء جنسه ، واستشعر أنه مجتهد ، فصار
 يرد على صغير العلماء وكبيرهم ، قديمهم وحديثهم . حتى انتهى
 إلى عمر فخطأه في شيء ، فبلغ الشيخ ابراهيم الرقى فأنكر عليه
 فذهب إليه واعتذر واستغفر . وقال في حق على : أخطأ في سبعة
 عشر شيئاً (كذا) ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد
 المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين .

وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع في الأشاعرة حتى إنه سب الغزالي، فقام عليه قوم كادوا يقتلونه. ولما قدم غازان بجيوش التتر إلى الشام خرج إليه وكلمه بكلام قوي، فهم بقتله ثم نجا واشتهر أمره من يومئذ.

واتفق أن الشيخ نصرًا المنبجي كان قد تقدم في الدولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فيه قبله أن ابن تيمية يقع في ابن عربي (١) لأنه كان يعتقد أنه مستقيم وأن الذي ينسب إليه من الاتحاد أو الإلحاد من قصور فهم من ينكر عليه، فأرسل ينكر عليه وكتب إليه كتابا طويلا نسبه وأصحابه إلى الاتحاد الذي هو حقيقة الإلحاد فعظم (٢) ذلك عليهم وأعاناه عليه قوم آخرون ضبطوا عليه كلمات في العقائد مغيرة وقيمت منه في قواعده وفتاويه فذكر أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين، وقال

(١) لعله سقط من هنا شيء.

(٢) قد نشرنا في المنار كتاب ابن تيمية للشيخ نصر هذا

كنزولي هذا (١) فنسب إلى التجسيم، وردة على من توسل بالنبي ﷺ واستغاث به. فأشخص من دمشق في رمضان سنة ٦٩٨ هـ فجرى عليه ماجرى وحبس مرارا فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر وهو مع ذلك يشتغل ويفتي إلى أن اتفق أن الشيخ نصرًا قام على الشيخ كريم الدين الأيلي شيخ خانقاه سعيد السعداء فأخرجه من خانقاه، وعلى شمس الدين الجزري فأخرجه من تدريس الشريفة فيقال: أن الأيلي دخل الخلوة بمصر أربعين يوما فلم يخرج حتى زالت دولة بيبرس وخمل ذكر نصر. وأطلق ابن تيمية إلى الشام.

وافترق الناس فيه شيعا (٢) فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرها، من ذلك قوله في

(١) الصحيح أنه قال: لا كنزولي هذا - كما نقله بعض المؤرخين، وهو الموافق لما صرح به في مواضع من وجوب الجمع بين امرار النصوص ونفي التشبيه. فحرف كلامه أعداؤه ولعل بعضهم لم يسمع حرف «لا» فنقله مثبتا.

(٢) افتصر الرفضى العاملى من هذه الترجمة الحافلة على =

اليدين والقدم ، والساق والوجه : صفات حقيقية لله وأنه مستو على العرش بذاته ، فقيل : يلزم من ذلك التحيز والانقسام . فقال إنا لا نسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام ، فالزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله تعالى .

ومنهم من نسبه إلى الزندقة لقوله : النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغاث به ، وإن في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري ، فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين : يعزر ، وقال البكري : لا معنى لهذا القول ، فإنه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لم يعزر .

ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي ما تقدم ولقوله إنه كان مخذولا حيثما توجه ، وإنه حاول الخلافة مرارا ولم ينلها ،

== ذكر هذه المطاعن المنقولة التي سيأتي فيها ما يدل على بطلانها من كلام العلامة العمري وقد شاهدنا في عصرنا مثلها في شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين .

وإنما قاتل للرياسة لا للديانة ، ولقوله انه كان يحب الرياسة ، وإن عثمان كان يحب المال ، ولقوله في أبي بكر أسلم شيخا يدرى ما يقول وعلى أسلم صبيا والصبى لا يصح إسلامه على قول ، وبكلامه في قصة خطبته بنت أبي جهل وما بها من الثناء وقصة أبي العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه شنع في ذلك فالزموه بالنفاق لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يبغضك إلا منافق » .

ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بكلام ابن تومرت ويطريه . فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه وكان له وقائع شهيرة . وكان إذا حوقق وألزم ، يقول لم أرد هذا وإنما أردت كذا فيذكر احتمالاً بعيداً .

(قال) وكان من أذكى العالم ، وله في ذلك أمور عظيمة . منها أن محمد بن بكر السكاكيني عمل أبياتاً على لسان ذمي في إنكار القدر أولها :

أيا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه بأعظم حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فثنى إحدى رجله على الأخرى
وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتا أولها .
سؤالك يا هذا سؤال تعنت يخاصم رب العرش باري البرية
وكان يقول : أنا ما قرأت في الأقفاص .

وقال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفتح العمري في ترجمة ابن
تيمية : حدا بي يعيش ^(١) المزى على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام
تقى الدين فالتميته ممن أدرك من العلوم حظا ، وكاد يستوعب
السنن والآثار حفظا ، إن تكلم في التفسير فهو حامل زايته ، أو
أفتى في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذا كره في الحديث فهو صاحب
علمه وذو روايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته
في ذلك ولا أرفع من درايته ، برز في كل فن على أبناء جنسه ،
ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه . كان يتكلم
في التفسير ، فيحضر مجلسه الجهم الغفير ، ويروون من بحر علمه
العذب النмир . ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير ، الى

(١) لعله يوسف .

أن دب اليه من أهل بلده داء الحسد ، وألب أهل النظر منهم
على ما ينتقد عليه من أمور المعتقد ، فحفظوا عنه في ذلك كلاما ،
أوسعوه بسببه ملاما ، وفوقوا لتبديعه سهاما ، وزعموا أنه خالف
طريقهم ، وفرق فريقهم ، فنازعوهم ونازعوه ، وقاطع بعضهم
وقاطعوه ، ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر الى طريقة ،
ويزعمون أنهم على أدق نظر منها وأجلى حقيقة ، فكشف تلك
الطرائقي ، وذكر لها على زعمه (؟) بواطن ، فأضت الى الطائفة
الأولى من منازعيه ، واستغاثت بدوى الضغن عليه من مقاطعيه
فوصلوا بالإمراء أمره ، وأعمل كل منهم في كفره فكره ، فرتبوا
محاضر ، وألبوا الروبيضة ^(١) للسعي بهاتين للأكابر وسعوا في

(١) العبارة غير واضحة وهي إشارة إلى حديث ورد في
أمارات الساعة منه « وأن تنطق الروبيضة » قيل وما الروبيضة
يارسول ؟ قال « الرجل التافه ينطق في امر العامة » قال في النهاية
والتافه الحسيس الحقير . والمراد أن ادعاء العلم المقلدين الحاسدين
صاروا يتكلمون في ذم إمام كشيخ الإسلام ثابتة الأعصار .

نقله الى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل ، وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل ، وعقدوا لإراقة دمه مجالس ، وحشروا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس ، ما بين مجامل في المنازعة ، ومخاتل في المخادعة ، ومجاهر بالتكفير مبادر بالمقاطعة يسومونه ريب المنون ، وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وليس المجاهر بكرهه بأسوأ حالا ، من المخاتل ، وقد دب اليه عقارب مكره ، فرد الله كيده في نحره ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره ، ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ، ولم يزل ينتقل طول عمره من محنة الى محنة ، الى أن فوض أمره الى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله ، ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله تعالى وانتقاله ، والى الله ترجع الأمور ، وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وكان يومه مشهوداً ضاقت بجنارته الطريق ، وأتى لها المسلمون من كل فج عميق ، يتقربون بمشاهدة يوم يقوم الأشهاد ، ويتمسكون تسريه حتى كسروا تلك الأعواد .

وقال الذهبي مترجماً له في بعض الاجازات : قرأ القرآن والفقهاء وناظر واستدل وهو دون البلوغ ، وبرغ في العلوم والتفسير وأفتى ودرس وهو دون العشرين ، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه ، تصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر وقال في موضع آخر : وأما نقله للفقهاء ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له نظير . وفي موضع آخر : وله باع طويل في معرفة أقوال السلف وقل أن يذكر مسألة إلا ويذكر غيرها مذاهب الأئمة ، وقد خالف الأئمة الأربعة في عدة مسائل صنف فيها واحتج بالكتاب والسنة ولما كان معتقلاً بالاسكندرية التمس منه صاحب سبته أن يجيز له بعض مروياته فكتب له جملة من ذلك في عشرة أوراق بأسانيد من حفظه بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر من يكون وأقام عدة سنين لا يفتي بمذهب معين وقال في موضع آخر : بصير بطريق السلف واحتج له بادلة وأمور لم يسمق اليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها غيره ، حتى

قام عليه خلق من العلماء المصريين (?) فبدعوه وناظروه وهو ثابت لا يدهان ولا يجابى بل يقول الحق إذا أداه إليه اجتهاده ووحدة ذهنه وسعة دائرته ، فجرى بينه وبينهم حملات حربية ، ووقعات مصرية وشامية ، ورموه عن قوس واحدة ، ثم نجاه الله تعالى ، وكان دائم الابتهاال كثير الاستغاثة قوى التوكل رابط الجأش ، له أوراد وأذكار يديها يومية وجمعية

وكتب الذهبي إلى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية. فأجابه، ومن جملة الجواب : وأما قول سيدى فى الشيخ تقي الدين فالمملوك يتحقق كبر قدره ، وزخارة بحره ، وتوسعه فى العلوم العقلية والنقلية ، وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه فى كل فن ، ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف ، والمملوك يقول ذلك دائماً وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ، ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض فى هذا سواء وجريه على سنن السلف وأخذه بذلك المأخذ الأوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان . اهـ

وقرأت بخط الحافظ صلاح الدين العلالى فى بيت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن خليل مانصه : وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيخنا وسيدنا وإمامنا فيما بيننا وبين الله تعالى ، شيخ التحقيق ، السالك بمن اتبعه أحسن الطريق ذى الفضائل المتكاثرة ، والحجج القاهرة ، التى أقرت الأمم كافة أن هممها عن حصرها قاصرة ، متعنا الله تعالى بعلومه الفاخرة ، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة ، وهو الشيخ الامام العالم الربانى ، والخبير البحر القطب النورانى ، إمام الأئمة ، بركة الأمة ، علامة العلماء ، واثار الأنبياء ، آخر المجتهدين ، أوحد علماء الدين ، شيخ الإيلام ، فخر الأعلام ، قدوة الأنام ، برهان المتكلمين ، قانع المبتدعين ، سيف المناظرين ، بحر العلوم ، كنز المستفيدين ترجمان القرآن ، أعجوبة الزمان ، فريد العصر والأوان ، تقى الدين إمام المسلمين ، حجة الله على العالمين ، اللاحق بالصالحين ، والمشبه بالماضين ، مفتى الفرق ، ناصر الحق ، علامة الهدى ، عمدة الحفاظ ، فارس المبانى والألفاظ ركن الشريعة ، ذو الفنون

البدعة ، أبو العباس ابن تيمية

وقرأت بخط الشيخ برهان الدين محدث حلب قال: اجتمعت
بالشيخ شهاب الدين الأزرعي سنة ٧٩٠ لما أردت الرحلة إلى
دمشق فكتب لي كتباً إلى الباسوق والحسباني وابن الجابري وابن
مكتوم وجماعة الشافعية إذ ذاك فحصل لي بذلك منهم تعظيم . وذكر
لي في ذلك المجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأثنى عليه وذكر
لي شيئاً من كراماته وذكر أنه حضر جنازته وأن الناس خرجوا
من الجامع من كل باب وخرجت من باب البريد فوقعتم سرمودتي
فلم أستطع أن أستعيدتها وصرت أمشي على صدور الناس ، ثم لما
فرغنا ورجعت لقيت السرموذة وذلك من بركة الشيخ رحمه الله
تعالى انتهى

(يقول أبو محمد شفيع صاحب المنار) هذا مقاله الحافظان
الذهبي وابن حجر وما نقلاه من ثناء الحفاظ والمؤرخين المنصفين
في شيخ الاسلام احمد تقي الدين ابن تيمية وما نقلاه من نقولات
حساده وخصومه من المشايخ المقلدين الجامدين ، وما حققه بعضهم

من أسبابها . ومنه يعلم كنه كذب السيد محسن العامل الرافضي
وتعصبه وجهله ، فإنه أوهم قراء كتابه الملقق أن الحافظين الذهبي
وابن حجر كانا يطعنان في عقيدته ، وأنه لم يوجد في المسلمين
من زكاه إلا تلاميذه ثم الشيخ محمد عبد الوهاب ثم صاحب المنار ،
وحسبنا هذا في بيان كذبه وإفترائه عليه وعلى العلماء وعلى الوهابية
عن عمد وعلى جهل . وما زال غلاة الشيعة أكذب الفرق وأبعدها عن
طلب الحق في خلافها لغيرها كما قال أحد علماء الألمان المستشرقين
وقد ألفت كتب ورسائل في مناقب شيخ الإسلام ذكر فيها
من ثناء أكبر علماء عصره ومن بعدهم ما لا يعهد له نظير في غيره
من العلماء الذين قبله والذين بعده ، ومن أجمعها كتاب (الرد
الوافر) وهو مطبوع . وفي كتاب (غاية الأمان) في الرد على
الرجال النبهاني طائفة عظيمة من هذه النقول .

وأما طعن الرافضي علينا فاننا نفوض إلى الله تعالى أمر جزائه
عليه (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل مختال فخور)
(تمت الرسالة الأولى)

فهرس

﴿ الرسالة الأولى من رسائل السنة والشيعه ﴾

الموضوع	صفحة
المقدمة وفيها بيان سبب التأليف	٣
تاريخ التشيع ومذاهب الشيعة	٤
انقسام الشيعة إلى غلاة ومعتدلين	١٠
الشيعة الإمامية وأنواعهم ودرجاتهم	١٢
سعى صاحب المنار للتأليف بين أهل السنة والشيعة	١٤
أقوال علماء الشيعة وساستهم في المنار وصاحبه	١٥
تعصب صاحب مجلة العرفان وغلوه في الرفض	٢٠
زعم الرافضة وعدو السنة السيد محسن أمين العاملي	٢٣
سعى صاحب المنار للتأليف بين الوهابية والشيعة	٢٥
(الفصل الأول)	
الباعث على نشر هذه الفصول	٢٦
دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسامين	٣٠

الموضوع	صفحة
طعن الشيخ محسن العاملي المتعصب على المنار	٣٣
استنكاف المنار من الرد على العاملي	٣٤
دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسامين	٣٧
الفرق بين السني والشيعي	٤٠
دسيمة الرافضي في تعريفه للكتاب والسنة	٤٤
معنى السنة في قولهم: أهل السنة، ومسألة الإمامة	٤٦
الديمقراطية والاستقراطية بين السنة والشيعة	٤٩
(الفصل الثاني)	
رد السيد الألوسي على حصون العاملي الرافضي	٥٢
بغض الروافض لبعض أهل البيت	٥٥
زعم الرافضة تحريف القرآن	٥٧
الكتب المعتمدة عند الشيعة الإمامية	٥٨
تعبد الإمامية بالرقاع الصادرة عن المهدي المنتظر	٦٠
طعن الشيخ محسن العاملي في الوهابية	٦٣

صفحة	الموضوع
٦٤	ندب الحسين وسب الصحابة
٦٥	إباحة الشيعة سب الصحابة وحكمهم بازتدادهم
٦٧	المتعة الدورية عند الشيعة
	(الفصل الثالث)
٦٩	طعن العاملي في الوهابية وابن تيمية
٧٠	إنكار العاملي على الوهابية أخذهم بظاهر الكتاب والسنة
٧٢	تقول العاملي على ابن تيمية والوهابية
٧٥	إيمان أهل السنة بظواهر النصوص دون الروافض
٧٦	شبهات المبتدعة والمتكلمين المتأولين
٧٧	قاعدة السلف في تنزيه الرب وامرار ما وصف به نفسه كما ورد
٨٠	خلاصة مذهب السلف في صفات الله تعالى وتنزيهه
٨١	مذهب السلف والمحدثين ومذهب الخلف المتكلمين
٨٢	نتيجة ما تقدم في إبطال زعم الرافضى
٨٣	الآيات والأحاديث في اليد والاستواء والعلو والصوت

صفحة	الموضوع
٨٥	ماورد من كون كلام الله ليس بحرف ولا صوت مع التنزيه
٨٧	الحنابلة على ظواهر الأحاديث في إثبات الصوت لكلام الله تعالى
٨٩	نصوص أئمة السلف في صفات الذات والأفعال له تعالى
٩٤	تحقيق شيخ الإسلام ابن تيمية لإثبات الصفات من غير تشبيه ولا تعطيل
٩٩	جمع ابن تيمية بين النقل والعقل في الصفات
١٠١	تقول الرافضى في الطعن على ابن تيمية
١٠٤	كذب الرافضى على الحافظين : الذهبي والعسقلانى
	(الفصل الرابع)
١٠٧	ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية للحافظ ابن حجر
١٠٩	ثناء الصفدى والذهبي على ابن تيمية
١١٠	ترجمة الذهبي لابن تيمية اطراً وانتقاداً
١١٢	كلام الشهاب العمري في ابن تيمية

صواب الخطأ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٦	القيّم	القيّم
٢٤	٧	أعراض	على أعراض
٢٤	١٢	إلى طريق	إلى طرق
٢٥	١٤	الموجودة	المرجوة
٣٨	آخر سطر	نهم إليه	بهم إليه
٤٣	١٠	ليغلوا فيهم	يغلوفهم
٤٨	٥	يرون أن	يرون أن عليا
٦٣	آخر سطر	طائرة	طائر
٧٧	آخر سطر	كسمع البشر وغيرها	كسمع البشر ، و بصره ليس كبصر البشر وغيرها الخ
٧٩	٦	في صفات	وفي صفات
٨١	٦	يرونها	يمرونها
٨٢	١٤	يتبع الكتاب	يتبع نصوص الكتاب

- ١١٥ ما انتقده المؤرخون على ابن تيمية
 ١١٧ اختلاف الناس في ابن تيمية
 ١١٩ تقولات الناس في ابن تيمية
 ١٢٠ تحقيق أبي الفتح العمري لأسباب الطعن في ابن تيمية
 ١٢٣ عود إلى ثناء الذهبي على ابن تيمية
 ١٢٥ ثناء التقى البكري والحافظ العلائي على ابن تيمية
 ١٢٦ دلالة ترجمة الحافظ ابن حجر لشيخ الإسلام على كذب
 الشيخ محسن الأمين عليه وكون الروافض أ كذب المبتدعة
 ١٢٧ طعن الرافضي فينا وسكوتنا عنه

نم الفهرس

السيرة والشيعة

الوهابية والرافضة

حقائق دينية تاريخية اجتماعية إصلاحية

(الرسالة الثانية ومقدمتها)

نشرت في مجلة المنار

بقلم

السيد الإمام محمد رشيد رضا

رحمه الله تعالى وغفر له

حقوق الطبع محفوظة لورثته

الطبعة الثانية: في سنة ١٣٦٦ هجرية (١٩٤٧ ميلادية)

أصدرتها (دار المنار) ١٤ شارع الانشا بالقاهرة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٢	آخر سطر	اليدين	لفظ اليدين
٨٣	٨	ثم الوهابية	ثم إلى الوهابية
٨٣	١٠	وتعالى إلى	وتعالى كل ليلة إلى
٨٣	١١	ذكر فيها	ذكر فيه
٨٤	٤	ووصفه	ووصله
٩٧	٧	قول المثل	قول الممثل
١٠٠	١	والفحول منهم معترفون	الفحول معترفون
١٠٠	٤	من ننقل	من نقل
١٠٠	٥	هـ فا	هذا
١٠٢	١	من قبله	قبله في المذهب
١٠٢	٨	يقلدوه الرافضة ويعدونهم	يقلدونه ويعدونهم
١٠٢	١٢	ودرس ، وفاق	ودرس وأفتى وفاق
١٠٨	٥	أمام القاضي	القاضي إمام
١١٢	٦	بكرهه	بكفره
١١٦	٧	يعتقد أنه	يعتقد فيه أنه
١٢٥	آخر سطر	المباني	المعاني
١٢٦	١٤	نقولات	تقولات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، وآله وصحبه
ومن والاه ، ولعنة الله على من فرقوا دينهم ، بالتفريق بينهم .
أما بعد فقد علم قراء فصول الرسالة الأولى في موضوع « السنة
والشيعة » أن شيعة سورية ولبنان قد نشطوا في ظل الحكومة
الفرنسية (المنتدبة) إلى الدعاية لهدم السنة ونشر الرفض . وأن
أكبر داع أو داع لهم إلى ذلك : هو أنه قد نشأت في هذا العهد
دولة جديدة للسنة ، قائمة بأمر إحيائها بالعلم والعمل والحكم ، وهدم
البدع بالعلم والعمل والحكم ، ألا وهي الدولة السعودية أيدها
الله تعالى ، وأن عشرات الألوف ومئات الألوف من حجاج بيت
الله الحرام ، يشاهدون مناقب إمام عبدالعزيز الفيصل آل سعود
في كل عام ، فينشرونها في جميع أقطار الأرض على شعوب الإسلام
وأن النهضة العربية التي ينشد زعماءها والمستجيبون لهم في كل

قطر ملكا عربيا قويا مستقلا، لا يجدون أمامهم إلا هذا الملك العربي الحر الصميم، وأن آمالهم تزداد تعلقاً به سنة بعد سنة، لا يصددهم عن ذلك اختلاف التربية الدينية ولا السياسية، فبادر بعضهم إلى تجديد دعاية الرفض وهدم السنة وصد المسلمين عنها بتسميتها وهابية وتسمية زعيمها وأنصارها وهابيين، ظنا منهم أن ما كان يروج من هذه النسخات التي أذاعها الترك في العالم من عهد محمود خان إلى عهد عبد الحميد خان، وأعوانهم أمراء الحجاز، من عهد الشريف غالب إلى عهد حسين بن علي وأولاده لا يزال يروج في هذا العهد، عهد الحركة السياسية الاجتماعية واستقلال الفكر

وكان أول المصنفين في هذا الشيخ الكبير السيد عبد المحسن أمين العاملي صاحب الكتاب الذي فضحنا وساوسه وكشفنا دسائسه في الرسالة الأولى، ومروج دعايته الاستاذ الشيخ عارف الزين صاحب مجلة العرفان، التي كانت داعية الشيعة من الوجهة الأدبية في الأكثر، مع ميل إلى وحدة الجامعة الإسلامية لا ينكر

ثم صارت تروج الدعاية الرافضية المذهبية، مع شيء من التقية. وإننا قبل أن نتم الرد على ذلك الكتاب اطلعنا على كتاب آخر لأحد كبراء علمائهم العاملين (هو الشيخ الكبير، السيد عبد الحسين الشهير) جعله السكامة الأولى من ثلاث كلمات رافضية شعوبية، هي كما يظهر من أولها - أضر على دين الاسلام والأمة العربية، من دعاة الثالوث الهندي وثالوث النصرانية، وإن شهد له صاحب مجلة العرفان، على عصبية بغير علم ولا عرفان بتجرى الحق في اخباره، وتمنى لو سكت عن بعض الحقائق التي تسوء أهل السنة، وسيرى القراء نموذج هذه الجهالات، وأمثلة هذه الضلالات، فيعرف ما عند هذا الشاهد من الانصاف ودعوى حب الائتلاف.

وأما المؤلف فانه لم يراع فيها قاعدة مذهبهم في التقية أدنى مراعاة، بل صرح فيها بتضليل أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، والطعن في دينهم وطاعتهم لله ورسوله، وجهادهم في سبيله، وبالطعن في حفاظ السنة ومدونيتها، وفي الأمة العربية برمتها، من صدر الاسلام إلى اليوم أقبح الطعن وأكذبه

وأصرحه ، لأن عصبية الرافضية سولت له أن الغلو الممقوت في
 على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لا يتم إلا بذلك كله ، فهو قد
 كشف قناع الرفض ، بل ألقى رداء الحياء وإزاره ، لا قناعه فحسب
 حتى ظهر عريانا بادي السوأتين ، أعمى العينين ، ليس دونه شيء
 من ستار لقب الوهابية ، ولا من شفوف التقية .
 وكان عهدى بالشيخ عبد الحسين وعبد على ، في زمن
 الدستور العثماني ، يقول معي كما أقول : أن الذي فرق المسلمين ، ولا
 سيما أهل السنة والشيعة ، وألقى بينهم العداوة والبغضاء ، هو الاهواء
 السياسية ، لا الاختلاف في الاصول الدينية ، وستجمعهم السياسة
 كما فرقهم ، إذ ظهر بالبرهان والعيان أن التفرق أضاع عليهم
 دينهم ودنياهم ، ثم تبين أن ذلك من تلقين التقية الشيطانية ،
 وذكري من سأله عن كتب الحديث المعتمدة عند الشيعة وما
 يتعلق بها من الجرح والتعديل ، وتمييز الصحيح من غيره ، كصحيح
 البخارى عندنا ؟ فقال له : كتب الحديث واحدة ، وأثني على
 البخارى أجل الثناء واعترف بماله من المنة في أعناق هذه الامة ،
 وسيرى القراء ما يقوله الآن .

لم يسعني وقد رأيت هذا الكتاب إلا أن أوجز في الرد على
 الاول ، وأنصرف إلى الرد على الثاني .
 واتفق أن وصلت في تلك الاثناء في تفسيرى إلى سورة براءة
 (التوبة) وأن رأيت له في بعض مباحث تفسيرها غلواً وإسرافاً
 في تكبير مناقب الخليفة الرابع وتصغير مناقب الخليفة الاول ،
 وفي بعضها طعنا صريحاً في جميع المهاجرين والانصار من الصحابة
 الكرام وإفراطاً في على وحده (رضى الله عنهم أجمعين) فهو
 يجعل الغلو في على سيفاً يقطع به عنق السنة وأهلها وهداتها ،
 وحملتها ورواتها ، ومجنا يتقى به من يصول عليه ، فينبزهم بلقب
 النواصب ، كما يحتكر هو وسائر شيعتهم لانفسهم حب آل البيت
 عليهم السلام ، كأن آل الرسول وأصحابه ضدان لا يجتمعان ،
 وخصمان لا يتفقان ، وما هذا إلا زور وبهتان ، ابتدعه عبد الله
 ابن سبأ اليهودى ونظمه المجوس عباد النيران ، فاضطرت إلى
 البدء في الرد عليه بما يتعلق بالتفسير ، وأعود بعده إن شاء الله
 إلى سائر المباحث المهمة من ذلك في فصول مرتبة فأقول :

(الفصل الأول)

سبحة للشيعنة في مسألة

(إمارة أبي بكر على الحج سنة تسع . وتلاوة على أوائل سورة براءة يوم الحج الأكبر من الموسم . وهو ما جعلناه ذيلاً لتفسير الآيات الأربع الأولى من سورة براءة) وهو :
إن بعض الشيعة يكبرون هذه المزية لعلي عليه السلام كعادتهم ويضيفون إليها ما لا تصح به رواية ، ولا تؤيده دراية فيستدلون بها على تفضيله على أبي بكر رضي الله عنهما ، وكونه أحق بالخلافة منه ، ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر من تبليغ سورة براءة لأن جبريل أمره بذلك ، وأنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه ولا يخلصون هذا النفي بتبليغ نبيذ العهود وما يتعلق به بل يجعلونه عاملاً أمر الدين كله ، مع استفاضه الأخبار الصحيحة بوجوب تبليغ الدين على المساميين كافة . كالجهد في حمايته والدفاع عنه ، وكونه فریضة لا فضيلة فقط ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على مسمع

الألوف من الناس « ألا فليبلغ الشاهد الغائب » وهو مكرر في الصحيحين وغيرها ، وفي بعض الروايات عن ابن عباس « فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته : فليبلغ الشاهد الغائب » الخ وحديث « بلغوا عني ولو آية » رواه البخاري في صحيحه والترمذي ولولا ذلك لما انتشر الإسلام ذلك الانتشار السريع في العالم . بل زعم بعضهم - كما قيل - أنه صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر من إمارة الحج وولاها علياً . وهذا بهتان صريح مخالف لجميع الروايات في مسألة عملية عرفها الخاص والعام ، والحق أن علياً كرم الله وجهه كان مكلفاً بتبليغ أمر خاص ^(١) وكان في تلك الحجة تابعاً لأبي بكر في إمارته العامة في إقامة ركن الإسلام الاجتماعي العام ، حتى كان أبو بكر يعين له الوقت الذي يبلغ فيه . فيقول : يا علي قم فبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم التصريح به في الروايات الصحيحة ، كما أمر بعض الصحابة بمساعدته على هذا التبليغ كما تقدم في حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرها

(١) أي نبيذ عهود المشركين ، كما هو مفصل في التفسير

ولقد كان تأمير النبي ﷺ أبا بكر على المسلمين في إقامة الحج في أول حجة للمسلمين بعد خلوص السلطان لهم على مكة ومشاعر الحج كلها، كتقديمه للصلاة بالناس قبيل وفاته ﷺ كلاهما تقديم له على جميع زعماء الصحابة في إقامة أركان الإسلام التي كان يقوم بها ﷺ، وعدها جميع الصحابة ترشيحاً له لتولي الإمامة العامة بعده . فالواقعة دليل على خلافة أبي بكر لا على خلافة علي رضي الله عنهما . وقد علم الله أن كلا منهما سيكون إماماً في وقته . قال الألويسي بعد ذكر شيء في هذا المعنى :

وقد ذكر بعض أهل السنة نكتة في نصب أبي بكر أميراً للناس في حجهم ونصب الامير كرم الله تعالى وجهه مبلغاً نقض العيد في ذلك الحفل ، وهي أن الصديق رضي الله تعالى عنه كان مظهرًا لصفه الرحمة والجمال، كما يرشد اليه ما تقدم في حديث الإسراء وما جاء من قوله ﷺ « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر » أحال اليه عليه الصلاة والسلام أمر المسلمين الذين هم مورد الرحمة ، ولما كان على كرم الله وجهه الذي هو أسد الله مظهر جلاله فوض اليه نقض

عيد الكافرين الذي هو من آثار الجلال وصفات القهر . فكانا كعينين فوارتين يفور من إحداها صفة الجمال ، ومن الأخرى صفة الجلال ، في ذلك المجمع العظيم الذي كان انموذجاً للحشر ومورداً للمسلم والكافر انتهى . ولا يخفى حسنه لو لم يكن في البين تعليل النبي ﷺ اهـ

وإذا كان تعليل ﷺ لتبايخ علي بن عبد العهود عنه بكونه من أهل بيته ينافي أن تكون النكتة المذكورة علة ، فهو لا يأتى أن تكون حكمة .

ورأيت في مصنف جديد لبعض الشيعة المعاصرين ضرباً آخر من المبالغة والتكبير لهذه المسألة كما فعل بغيرها من مناقبه كرم الله وجهه من حيث يصغر مناقب الشيخين إن لم يجد شبهة أو وسيلة لإنكارها ، حتى إنه جعل تنويه كتاب الله عز وجل بصحبة الصديق الأكبر للرسول الأعظم في هجرته وإثبات معيته عز وجل لهما معاً في الغار مما لا قيمة له ولا يعد منزلة للصديق (رض) ولولا أنهم قد نشطوا في هذه الأيام لدعاية الرفض والبدع

والصد عن السنة وأعلامها لما جعلنا شبهة التبليغ تستحق أن
تذكر وتبين ههنا

ذلك أنه اقتصر من روايات المسألة على ما نقله عن ابن جرير
الطبري عن السدي من قوله : لما نزلت هذه الآيات إلى رأس
الاربعين - يعني من سورة براءة - بعث بهن رسول الله ﷺ مع أبي
بكر وأمره على الحج. فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة، أتبعه
بعلي فأخذها منه . فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول
الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأنى شيء ؟ قال « لا ، ولكن لا يبلغ
عنى غيرى أو رجل منى » اه تم استنبط من هذه الرواية أنها
تدل على أن نفس على من الرسول ﷺ منزلة نفسه، وأنه خير
الصحابة وأفضلهم عند الله وأكرمهم عليه . فان من كان بهذه الصفة
هو الذى يمثل شخص النبي ويقوم مقامه و يكون بمنزلة نفسه الشريفة
ثم قال : ودل هذا القول منه ﷺ على أن كون على من رسول الله
ﷺ ونفسه نفسه أمر محقق ثابت لا ريب فيه عند أبي بكر
ولهذا لم يحتج ﷺ لذكره . وذلك ظاهر عند المعارف بطريق

الاستدلال ، وترتيب الاشكال ، وقد عمد بعض النواصب إلى
الخط من هذه الكرامة . فزعم أنه ﷺ إنما أراد بأنه نفسه ومنه
هو القرب فى النسب دون الفضيلة، مدعياً أن من عادة العرب إذا
أراد أحدهم أن ينبذ عهداً نبذ به بنفسه ، أو أرسل به أقرب الناس
إليه - الخ ما غلط به ، وبنى على زعمه هذا أن العباس أقرب إلى
النبي ﷺ من على نسباً، فلماذا لم يرسله بهذا التبليغ مع علمه بأنه
لم يقل أحد من أهل السنة بأنه لا بد من الأقرب ، بل قالوا : إن
التبليغ فى مثله لعاقده العهد أو لاحد عضبته الأقربين ، ولا بأن
الرواية بمعنى ما زعمه .

(وأقول) فى قلب شبهته هذه حجة عليه

(أولاً) إن هذا الشيعى المتعصب اختار رواية السدى من
روايات فى المسألة لأنها تحتل من تأويله وغلوه مالا يحتمله غيرها .
(ثانياً) إن السدى قال هذا القول من عند نفسه ، ولم يذكر
له سناً إلى أحد من الصحابة .

(ثالثاً) إن ما ذكرناه من الروايات الصحيحة عن على

وأبي هريرة وغيرها من الصحابة يخالف قول السدي هدا من بعض الوجوه وهي أولى بالتقديم والترجيح

(رابعاً) إن هذا الشيعي الذي يدعى التحقيق لم يذكر قول السدي كله بل أسقط منه قول النبي ﷺ المروي عن غير السدي أيضاً « أما ترضى يا أبا بكر أن كنت معي في الغار وأنت صاحب علي الحوض ؟ » قال : بلى يا رسول الله . فسار أبو بكر على الحاج وعلى يؤذن ببراءة . فقام يوم الاضحى فقال : لا يقرب من المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطوفن بالبیت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فله عهده إلى مدته . وإن هذه أيام أكل وشرب ، وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً . فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب . فرجع المشركون ، فلام بعضهم بعضاً وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش ؟ فأساءوا له نص رواية السدي هذه في تفسير ابن جرير (ص ٢٧ ج ١٠ من الطبعة الاميرية) .

فاذا كان هذا الشيعي يعتمد هذه الرواية كما هو الظاهر من اختياره

لها على غيرها فهي حجة عليه فيما تقدم بيانه ، ومنه كون الآية الأربعين من سورة براءة هي قوله تعالى (إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)

ولا يظهر لأمره ﷺ بتبليغها للناس فيما يبلغه من نبذ عهود المشركين وهي ليست من موضوعها إلا بيان فضل أبي بكر ومكانه الخاص من الرسول ﷺ وحكمة جعله نائبا عنه ﷺ في إقامة ركن الاسلام الاجتماعي العام ، وجعل على نفسه على قر به وعلو مكانته تحت إمارته حتى في تبليغه هذه الرسالة الخاصة عنه ﷺ فقد تقدم في الروايات الصحيحة أن أبا بكر كان يأمره بذلك ، ولهذا أسقط الراضي بقية الرواية على كونه ينكر على الصديق الأكبر مزية اختيار الرسول ﷺ إياه بأمر الله على مرافقته له وحده في أهم حادثة من تاريخ حياته ، وهي الهجرة الشريفة ، التي كانت مبدأ ظهور الإسلام ، وانتشار نوره في جميع العالم . ولو كانت هذه الصحبة أمراً عادياً أو صغيرة لما ذكرت

في القرآن المجيد مقرونة بتسميه الصديق صاحباً لسيد البشر
وإثبات معية الله تعالى لهما معاً ، وفرق بين وصف الله تعالى
لشخص معين بهذه الصحبة وبين تعبيره صلى الله عليه وسلم عن أتباعه
بالأصحاب ، تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم

ثم إن قوله صلى الله عليه وسلم للصديق « وصاحبى على الحوض »
يدل على ما سيكون له معه من الخصوصية والامتياز على جميع المؤمنين
في يوم القيامة ، ولو كان شأنه فيه كشأن غيره ممن يرد الحوض لما
كن لهذا التخصيص في هذا المقام مزية ، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزه عن العبث .

(خامساً) أن قوله صلى الله عليه وسلم « أو رجل منى » في رواية السدى
قد فسرتها الروايات الأخرى عند الطبرى وغيره بقوله صلى الله عليه وسلم
« أو رجل من أهل بيتى » وهذا النص الصريح يبطل تأويل
كلمة « منى » بأن معناها أن نفس على كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنه مثله ، وأنه أفضل من كل أصحابه .

(سادساً) أن ما عزاه إلى بعض النواصب هو المعروف
عن جميع العلماء من أهل السنة الذين تكلموا في المسألة

ولكن لم يقل أحد منهم بأن علياً كرم الله وجهه لا مزية له
في هذا الأمر ، ولا أن سبب نوطه به القرابة دون الفضيلة ،
وأنه تبليغ لا فخر فيه ولا فضل ، بل هذا كله مما اعتاد الروافض
افتراءه على أهل السنة عند نبرهم بلقب النواصب ، فإن كان
يوجد في النواصب من ينكر مزية على في هذه المسألة ففي
الروافض من ينكر ما هو أظهر منها من مزية أبي بكر في نيابته
عن الرسول صلى الله عليه وسلم في إمامة الحج وإقامة ركعه وتعليم الناس
المناسك وتبليغ الدين للمشركين ، ومنعهم من الحج بعد ذلك
العام تمهيداً لحجة الوداع ، إذ كان يكره صلى الله عليه وسلم أن يحج معهم
ويراهم في بيت الله عرأة نساؤهم ورجالهم يشركون بالله في
بيته ، وما يتضمن هذه الأمانة مما تقدم بيانه . وأهل السنة وسط
يعترفون بمزية كل منهما رضى الله عنهما وعن سائر آل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وعن المتبعين لهم في اتباع الحق والاعتراف
به لأهله ، ومحبة كل منهما بغير غلو ولا تقصير ، وقاتل الله
الروافض والنواصب الذين يطرون بعضاً وينكرون فضل الآخر
ويعدون محبته منافاة لمحبهته .

الفصل الثاني

افتراء الروافض في غزوة حنين

(والطعن في جميع الصحابة وحفاظ السنة)

هذا فصل جعلناه ذيلاً مكملًا لتفسير قوله تعالى (لقد

نصركم الله في موطن كثيرة) الخ

ملخص غزوة حنين : ان جيش المسلمين كان ثلاثة أضعاف

جيش المشركين ، ولكن كان فيه الفان من الطلقاء أهل مكة

منهم المنافق المصر على شركه ، الذي يتر بص بالمؤمنين الدوائر

ليثأر منهم ، والذي يريد قتل النبي ﷺ نفسه ، ومنهم ضعفاء

الايمن ، والشبان الذين جاءوا للغنيمة لا لإعزاز الحق بالجهاد

وانه لما وقع عليهم رشق النبال كرجل الجراد (١) فر هؤلاء

وأدبروا فذعر الجيش وفر غيرهم اضطراباً كما هي العادة في مثل

هذه الحال لا جنباً ، وكانت حكمة الله في ذلك تربية المؤمنين

(١) رشق النبال هو رمى الجماعة لها دفعة واحدة . ورجل

الجراد - بكسر الراء - الجماعة الكثيرة منه

كما تقدم شرحه (١) وثبت رسول الله ﷺ كعادته وثبت معه

من كان قريباً منه من أهل بيته وغيرهم من كبار المهاجرين الذين

لم يكونوا يفارقونه ، كأبي بكر وعمر وابن مسعود رضي الله عنهم .

وقد صرح ابن مسعود بأن الذين ثبتوا معه ﷺ كانوا ثمانين

رجلاً كما تقدم ، ومن عددهم أقل من ذلك فانما عد من رآه بالقرب

منه . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . وليس معنى هذا : أن

سائر الجيش قد انهزم جنباً ، وترك الرسول وهو يعرف مكانه

عمداً ، بل ولى الجمهور مدبرين بالتبع للطلقاء والاحداث الذين

فروا من رشق السهام ، وأكثر هذه الالوف لا يعرف مكانه

عليه الصلاة والسلام ، كما عرف هؤلاء الذين كانوا حوله

ﷺ ولما علم سائر المسلمين ولا سيما الأنصار بمكانه ﷺ من

نداء العباس (رض) أسرعوا في العطف والرجوع . هذا ما رواه

المحدثون والمؤرخون

(١) ملخصه : أنه اعتراهم زهو وغرور بقوتهم حتى قال بعضهم :

لانقلب اليوم من قلة ، فرباهم الله تعالى باقتلائهم بهذه الهزيمة بسببها

المذكور ليزدادوا إيماناً بفضل الله عليهم ونصره لهم

وأما الروافض فانهم يطعنون بعبادتهم في جميع أصحاب رسول الله ﷺ ويزعمون أنهم فروا كلهم جبنا وعصيانا لله وإسلاما لرسوله إلى الهلكة ، واستحقوا غضبه تعالى ووعيده الذي تقدم في سورة الأنفال ، إلا نفرا قليلا لا يتجاوزون العشرة يزعمون أنهم ثبتوا بالتبع لثبات علي كرم الله وجهه ، وأنه هو الذي ثبت وحده بنفسه ، وأنه لولاه لقتل النبي ﷺ وزال الاسلام من الأرض .

ذكرنا في آخر تفسير الآيات الأربع الأولى من هذه السورة كتابا لبعض علماء الشيعة المعاصرين كبر فيه مسألة تلاوة علي أوائل هذه السورة على المشركين سنة تسع ، وصغر إمارة أبي بكر على الحج وفندنا شبهه في ذلك .

وقد كبر صاحب هذا الكتاب ثبات علي مع النبي ﷺ في حنين أضعاف ذلك التكبير ، وحقر سائر الصحابة أقبح التحقير ، وزعم أن عمر بن الخطاب قد فر في ذلك اليوم مع الفارين وهم بزعمه جميع المسلمين ، إلا علياً وثلاثة رجال « وقيل تسعة » ثبتوا بثباته .

أما زعمه أن عمر قد فر وهو مالم يقله أحد من المحدثين ولا أصحاب السير فقد تأول به رواية لأبي قتادة عند البخاري ذكر فيها هزيمة المسلمين وأنه انهزم معهم ، وأنه قال : فاذا عمر بن الخطاب في الناس ، فقلت : ما شأن الناس ؟ قال أمر الله . ثم تراجع الناس إلى رسول الله ﷺ اه

فوجب أن نبين ما في كلامه من الجهل والافتراء لانه جعله تفسيراً لهذه الآية لئلا يضل بعض المطلعين على كتابه في فهمها قال : روى البخاري في صحيحه باسناده عن أبي قتادة الخ والمتبادر من قوله روى باسناده . أنه رواه مسنداً موصولاً . والصواب أن هذه الرواية فيه معلقة بدأها البخاري بقوله : وقال الليث حدثني يحيى بن سعيد الخ قال الحافظ (ابن حجر) في شرحه من الفتح : وروايته هذه (يعني يحيى بن سعيد) وصلها المصنف في الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار . اه ويريد بهذا الاختصار ذكر الحديث المرفوع منها وهو قوله ﷺ « من أقام بينة على قتيل قتله فله نسبه » وليس فيها ذكر عمر (رض) ولذلك لم يذكرها

الرافضي لان غرضه محصور في قول أبي قتادة « فإذا عمر بن الخطاب في الناس » ليفسره بأنه في الناس الفارين. فإن العبارة محتملة لولم يثبت أن عمر كان فيمن ثبتوا ، ولذلك فسره التمسطلاني بأنه كان في الناس الذين لم ينهزموا . ومتى كان عمر جباناً يفر من القتال ؟ وهو الذي كان رسول الله ﷺ يدعو الله بأن يعز به الاسلام . وفي بعض الروايات « يشد به الدين » فاستجاب الله دعاه حتى قال عبد الله بن مسعود : ما عبد الله جهرة حتى أسلم عمر وقد طعن الرافضي في جميع الصحابة ، ولا سيما أصحاب بيعة الرضوان ، الذين أثني الله تعالى عليهم في القرآن ، وأقسم أنه رضى عنهم وجعل ذلك مما يتعبد به المسلمون إلى آخر الزمان ، إذ قال عز وجل (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) ثم قال فيهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيأثم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في

في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ، ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً) وهذا الكتاب كسائر كتب الروافض يدل على أنهم أشد غيظاً بهم من جميع الكفار ، فان هذا الرافضي زعم أن جميع المسلمين فروا في أثر المؤلفة قلوبهم من أهل مكة ، قال « ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا ثلاثة : علي (ع) يضرب بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ ، والعباس أخذ بلجام بغلته ﷺ ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب أخذ بركابه . قيل وابن مسعود إلى جانبه الأيسر . وقيل ثبت معه تسعة من بني هاشم ، وهو الذي اعتمده الشيخ المفيد في الإرشاد » اه . وهو لم يعتمد على إرشاد مفيدة وهو من شيوخهم وكبار مصنفهم في تأييد نحلتهم ، فدكر ما اعتمده بصيغة التريض بعد جزمه هو بثبات الثلاثة فقط . ثم زعم أن قوله تعالى (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى

المؤمنين) خاص بهؤلاء الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم فيقال له : ولماذا عطف على ما قبله ثم الدالة على التراخي ؟ أليس دليلاً على أن الرسول والذين ثبتوا معه كانوا قد اضطربوا عند اضطراب الجمهور في تلك الهزيمة ؟ أو ليس نزول السكينة لازماً أو ملزوماً لعودة المهاجرين والأنصار من أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة إلى القتال ؟ وهل عادوا إلا بعد أن زال ذلك الاضطراب واختلاط الأمر الذي عرض لهم بفرار المؤلفة قلوبهم ؟ وهل زال ذلك إلا بما أنزل الله عليهم من السكينة لما سمعوا نداء الرسول صلى الله عليه وسلم ونداء العباس (رض) وعلموا مكانه صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يكون أصحاب هذه الكرة الناهضة ، بعد تلك الفرة العارضة ، وهم أصحاب المواقف السابقة ، والفتوحات اللاحقة ، من الجبناء المستحقين لغضب الجبار . ويكون فرارهم خذلاناً للرسول وتعمداً لاسلامه للكفار ، كما افترى هذا الرافضي الكفار ؟ (١)

(١) الكفار بالفتح صيغة مبالغة من الكفر ، ونعني به المعز

اللغوي ، وهو المبالغ في ستر الشيء وإخفائه

وختلاصة المعنى الذي يدل عليه عطف إنزال السكينة ثم الدال على تأخره عن تولى الأدبار : أن الاضطراب المنافي للسكينة بانهزام الطلقاء كان عاماً ، إذ تبعه انهزام السواد الأعظم على غير هدى ، وهو أمر طبيعي في مثل هذه الحال ، فان اختلف سببه فقد اتفق المآل ، فالجيش اضطرب لهزيمة عدد كثير منه ، والرسول صلى الله عليه وسلم اضطرب باله حزناً على المسلمين ، ثم بعد أن تمت حكمة الله في ابتلائهم بذلك أنزل سكينته على رسوله ، فأمر عمه العباس بنداء المهاجرين والأنصار ، فناداهم فاستجابوا لله وللرسول صلى الله عليه وسلم إذ أنزل الله السكينة عليهم بدعوته والعلم بمكانه .

إن الرافضي عمد بعد أن ذكر مجمل القصة بما وافق هواه من نقل ، وما مزجه به من تأويل باطل إلى تحريف الآيتين في هذه الغزوة . فزعم أنها توبيخ لجميع الصحابة (رض) ما عدا الذين ثبتوا وهم في زعمه ثلاثة بل واحد في الحقيقة ، وخص أصحاب بيعة الرضوان بالذکر ، بل بالذم المقتضى للكفر - فقال ، بعد أن

زعم أنهم أسلموا صاحب الدين «لجناة الأعراب وطغام هوازن
وثقيف» - مانصه :

« فأين ما بايعتم به الله سبحانه وما أعطيتموه من العهد
والميثاق يوم بيعة الرضوان على أن لا تفروا عنه ، ومن فر فهو في
النار ، ومن قتل فهو شهيد ؟ فما وفيتم ببيعكم الذي بايعتم به
سبحانه (كذا) إذ يقول (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً
عليه حقاً) أنقضتم العهد ؟ أم استقلتم البيع ؟ (ثم وليتم مدبرين)
غير متحرفين لقتال ولا متحيزين إلى فئة (ومن يفعل ذلك فقد
باء بغضب من الله) اه بحروفه وتحريفه لكلام الله تعالى ، إذ جعل
ذلك كله تفسيراً لآية يوم حنين التي لم تكن إلا تذكرة كبراً للمؤمنين
بعناية الله تعالى بهم ونصره إياهم على ما وقع فيهم من الاضطراب
والتولى في أول المعركة . وقد أراد بهذا التحريف أن يهدم كل ما للصحابة
الكرام من الثناء في كتاب الله ، ويجعلهم من شرار الخلق عند الله ،
ويحول رضوان الله عنهم إلى غضبه ، ووعدهم إياهم بالجنة إلى وعيدهم بالنار

أرأيت هذا الرافضي كيف لم يتم آية الشراء لأنها حجة
عليه ومبطله لتأويله ؟ وهو قوله تعالى (ومن أوفى بعهد من الله ؟
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) فلو
علم الله تعالى أنهم ينقضون العهد أو يستقبلون هذا البيع لما أمرهم
بالاستبشار به ، ولما عبر عنه بأنه هو الفوز العظيم ، أي دون غيره
وقد أشار بقوله : أم استقلتم البيع ، إلى قول الانصار (رض)
عند بيعة العقبة للنبي ﷺ على منعه مما يمنعون منه أنفسهم
وأموالهم ، ووعدده لهم بالجنة — إذ قالوا : لا نقبل ولا نستقبل ،
وقد شهد الله ورسوله لهم بالوفاء ، وشهد عليهم الرافضي بالخيانة
والغدر ، واستقالة البيع ! ! .

وقد أعاد بعد هذا القول ذكر ما زعمه من فرار عمر بن الخطاب
الذي أعز الله به الإسلام ، وأنزل بموافقة القرآن ، وكان أعظم ناشر
له في الارض بعد رسوله عليه الصلاة والسلام .

ثم فسر السكينة « بتثبيت القلب وتسكينه وإيداعه الجرأة
والبسالة » وقال « وإنما أنزلها الله على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين
وهم الثلاثة أو العشرة الذين مر ذكرهم » وقد جهل أن هذا التفسير
طعن فيهم لأنه نص على أن هذه المعاني من السكينة لم تكن
لرسول ﷺ ولا لهم في أول القتال ، لمطف نزولها على تولية
الادبار ثم المفيدة للتراخي . والصواب اللائق به ﷺ وبأصحابه
المؤمنين (رض) ما ذكرنا .

ثم إنه بعد هذا الطعن في جميع الصحابة رضى الله عنهم -
والاستثناء معيار العموم على أنه حصره بعد في علي وحده - قال
« فإذا تدبرت حالة المسلمين وما قرعهم فيه وعاتبهم به سبحانه ،
وكيف باهى الله سبحانه بأمر المؤمنين ذلك العسكر المجر والجهل
الحاشد بأعلام الصحابة وأكابر المهاجرين والأوصياء وصناديدهم
ومن إليهم الإيحاء والإشارة - ظهرت لك عظمتهم ومكانتهم من
الله ورسوله ، ومبلغه من الدفاع عن الدين والدولة » إلى آخر ما أطل به
وأسهب من المعاني الشعرية في تحقير جميع المؤمنين حتى خص بالذكر

الزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة
وخالد بن الوليد سيف الله ورسوله ، وفتح العراق والشام ، ورافع لواء
الإسلام ، وأبا دجاجة وسهل بن حنيف وسعد بن عباد والحارث
ابن الصمة وأبا أيوب وأمثالهم من صناديد الإسلام الأعلام ، فزعم كاذبا
مفتريا أن تلك الصدمة « أطارت أفئدتهم وشردت بهم في كل واد »
ليقول في علي « وكيف قام في وجهها وانتصب لصدتها وأقدم على
ردها بصدر أوسع من الفضاء وقلب أمضى من القضاء » وزعم بل
أقسم أنه « لقد فاز من بين أصحاب رسول الله بأجرها ، واستولى
على فضلها وطار بفخرها » كأنه يشعر شعورا خفيا لا يدركه عقله
بأنه لا يتم له إثبات غلوه فيه إلا بافتراء مناقب له مقرونة بتحقير
سائر إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ وبالكذب على الله في
الأمرين ، كزعمه أنه تعالى قرعهم وباهى به ، تعالى الله عن ذلك .
ثم ذكر ، أنه يقول هنا غير مزدر لتلك العصبة الهاشمية وهم
التسعة الذين ثبتوا معه ﷺ أيضا - أي كما ازدرى سائر الصحابة
وإنما استثنائهم من الأزدراء لنسبهم لا لشجاعتهم وفضلهم . وذلك

تحتير لهم ، فقد قال بعده : « فوالله الذي لا إله غيره ما ثبت أولئك إلا بثباته ، ولا ركنوا إلا للدفاعه ومحاماته ، علماً منهم بكفايته لحمايتهم والذب عنهم . فإن كل من ألم بالتاريخ وقرأ اليسير علم أن أولئك الهاشميين لم يكن لهم قبل ذلك موقف مشهور ، ولا مقام مذکور ، ولا دون لهم التاريخ قتل أحد » — إلى أن قال —
 غلواً في الاطراء والمدح وإسرافاً في الازراء والقدح وتهويلاً للامر « بربك دع التكلف وخبرني منصفاً لو فر أمير المؤمنين (ع) من بين أولئك التسعة مع ما يعلمونه من بأسه وشجاعته ، أكان يثبت منهم أحد؟ كلا والله وحينئذ تكون الطامة الكبرى والقارعة العظمى بقتل رسول الله ﷺ ويذهب الدين والدولة ، وفي ذلك هلاك الأمم بعد نجاتها ، وانقراضها بعد حياتها ، فثبات أمير المؤمنين ومحاماته عن رسول الله ﷺ إلى أن ثابت إليه تلك الفئة التي لم تتجاوز مائة (؟) مقاتل هو السبب في حياة الرسول ﷺ وبقاء الدين والدولة ، ونجاة الخلق من الهلكة »
 ثم فرع على هذه التخيلات الشعرية ، والتهويلات الخطابية

والمفتريات الرافضية ، تخطيطاً الأمة الإسلامية في تولية أمرها (يعني الإمامة العظمى) غير صاحب هذه المنة عليها وعلى الدين والدولة وعلى من أستغفر الله من الاشارة اليه ، وإن كان حاكي الكفر ليس بكافر

ثم قفى على تخطيط الأمة بتخطيطه الشيخين البخاري ومسلم وأمثالهما من رواة صحاح السنة لأنهما لم يفتريا في القصة ما افتراه هو وأمثاله على الله في كتابه ، وعلى رسوله في سنته ، وعلى خيرة أصحابه من المهاجرين والانصار ، فقد بدأ طعنه في الشيخين بقصد هدم السنة وصرف المسلمين عنها بقوله « واعجب للشيخين في صحيحيهما كيف لم يذكر الأئمة المؤمنين (ع) من ذلك الموقف العظيم والنصر الباهر شيئاً ، وقد نطق بذلك الذكر الحكيم ؟ » وسنرد طعنه على الشيخين في نحره في المنار ، وإنما غرضنا في التفسير الدفاع عن كتاب الله والكذب عليه
 إن الله تعالى لم يذكر في القرآن أن علياً رضي الله عنه هو الذي نصر المؤمنين في حنين لا بمنطوق ولا مفهوم ، وإنما أسند

ذلك إلى نفسه عز وجل فقال (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
 ويوم حنين) وقال (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
 ولم يقل (وعلى علي) وحده ، ولا على الثلاثة أو التسعة الذين
 زعم الشيعة أنه لم يثبت معه صلى الله عليه وسلم غيرهم . وقد مر أنه ثبت معه
 ثمانون رجلا عرفوا بأسمائهم ، وهو لا ينفي ثبات غيرهم أيضاً لأن
 العدد لا مفهوم له . وقال (وأُنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا)
 ولم يقل إن علياً هو الذي عذبهم وهو الذي هزمهم ، ولم يقل ذلك
 أحد من المحدثين ورواة السيرة النبوية .

فان زعم أنهم كتموها لأنهم كانوا يكتمون فضائل علي
 وحده (قلنا) إنهم لم يرووا من مناقب أحد من الصحابة بقدر ما رووا
 من مناقبه رضي الله عنه وعنهم ، ومما رووه ثباته مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وتخصيص الشيخين عباساً وأبا سفيان بن الحارث بالذكر لأنه
 ثبت عندهما بشرطهما المعروفة ، كما أنهما لم يذكر أبا بكر وعمر
 أيضاً ، وهو قد نقل عن البخاري رواية معلقة زعم أنها تدل على
 أن عمر رضي الله عنه كان من المدبرين . ولم يرو البخاري في

صحيحه حديثاً مافي مناقب معاوية ، وروى الأحاديث الكثيرة
 في مناقب علي كرم الله وجهه
 وإذا كان البخاري ومسلم قد تركا الرواية عن لا يثقان بعدالته
 من الروافض فهل يلامان ونحن نرى مثل هذا المؤلف منهم يفترى
 الكذب على الله ورسوله ويحرف كلام الله تعالى غلوا في علي
 كرم الله وجهه وأغناه بمناقبه الكثيرة الصحيحة عن ذلك
 وإزراء وقدحا في خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعننا
 فيهم بالباطل ؟

ليس في التزام الشيخين للصدق مشار للعجب وإنما العجب
 من هذا الرافضي كيف لم يستح من الله حيث أسند إلى كتابه
 ما ليس فيه ، بل ما فيه خلافه أيضاً من رضاه عن المهاجرين والانصار
 وحيث أقسم به أنه ما ثبت أحد في حنين إلا علي و ٣ أو ٩ ثبتوا
 بثباته ، والاعتماد على محاماته ، لا بشجاعتهم ولا بإيمانهم ولا بحرصهم
 على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم كيف لم يستح منه تعالى ومن رسوله وسيد خلقه ، الذي

لم يكن لعلي فضل إلا من فضله، حيث زعم أنه لولاه لقتل رسول الله
 ﷺ وذهب الدين والدولة، وهلكت الأمم وانقرضت؟
 فجعل له المنة وحده على رسول الله وعلى دينه وعلى جميع خلقه بما
 افتراه من ثباته وحده معه! ولو ثبت ثباته وحده لما اقتضى كل
 هذه المنن، فإن النصر لم يكن بمن كان معه ﷺ أولاً بل بفضل الله
 ثم تأييده، وبعود المهاجرين والانصار إلى القتال، وإنزال ملائكته
 لتثبيتهم في مواقف النزال.

ألم يؤمن بقول الله تعالى له ﷺ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
 إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من
 الناس) فكيف يسلط عليه من يقتله؟

أولم يعلم بأن أفراداً وجماعات قصدوا قتله ﷺ مراراً فعصمه
 الله منهم ولم يكن على معه؟

ألم يؤمن بما ثبت في الكتاب والسنة من وعد الله لرسوله
 بالنصر وإظهار دينه على الدين كله، ومن إبعاد أعدائه بالخدلاي
 ومن ذلك جزمه ﷺ بأن ما جمعه هو وزن لقتاله ﷺ في حنين

غنيمة للمسلمين - فكيف يقول: إنه لولا علي لقتل رسول الله
 ﷺ وزالت دولة الاسلام وهلكت الامم؟ وهل كانت هوازن
 قادرة على ما عجز عنه سائر العرب مع أن المسلمين كانوا أقوى منهم
 في كل شيء، ونصر الله فوق ذلك؟

ألم يكتبف بجعل ما جاء به من الغلو والافتراء ذريعة للطمع في
 جميع أصحاب رسول الله ﷺ حتى الثلاثة أو التسعة الذين
 اعترف بفضلهم لنسبهم وإنزال السكينة عليهم، وفي أجل رواد
 السنة الصحيحة ومحصيها من الكذب، حتى جعل المنة لعلي
 على رسول الله وخاتم النبيين في حياته وبلوغ دعوته وتأييد الله
 ونصره له وبقاء دينه وأمته؟

أبمثل هذا تكون دعاية المسلمين إلى الرفض وتحقير الصحابة
 ورجال السنة؟

والذي يعلمه بالبداهة كل صحيح العقل مستقل الفكر مطلع على
 تاريخ الاسلام أن أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار
 رضي الله عنهم لم يكونوا جبناء بل كانوا أشجع خلق الله، وأن

الله تعالى أيدرسوله صلى الله عليه وسلم بنصره وبهم في جملتهم لا بعلى وحده ،
كرم الله وجوههم ووجوهه ، كما قال عز وجل (هو الذى أيدك بنصره
و بالمؤمنين وألف بين قلوبهم) الآية ، وإن الذين ثبتوا معه
صلى الله عليه وسلم فى بدر ، وهم أذلة جائعون ، حفاة راجلون ، قليل مستضعفون
فنصرهم الله على صنديد قريش وفرسانها الذين هم ثلاثة أضعافهم
ما كانوا ليحبينوا عن قتال هوازن وهم على النسبة العكسية من
مشركي بدر معهم ، ولكن الله تعالى ابتلاهم بما تقدم ذكره مع بيان
سببه تمحيصاً لهم ليزدادوا إيماناً به وبعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم وتأبيده
بنصره ، ولا يفتروا بالكثرة وحدها

ولو أقسم مقسم بالله تعالى على خلاف ما أقسم عليه هذا
الشيعة الذى ملك عليه الغلو أمره ، وسلب التعصب عقله ، فقال :
والله الذى لا إله غيره : إن الله تعالى ما بعث محمداً خاتماً للنبيين ،
ومكلاً للدين ، ورحمة للعالمين ، إلا وهو قد كفل نصره على
أعدائه الكافرين ، وعصمته من اغتيال المغتالين ، بفضله وحده
لا بفضل على ولا غيره ، وأنه لو لم يخلق على بن أبى طالب ، أو لم

يكن فى جيش رسوله فى حنين لما قتل رسول الله (١) صلى الله عليه وسلم ولا
زال دين الله من الأرض ، ولا هلكت الأمم والشعوب ، ولو فى الله
تعالى يوعدده لرسوله بنصره على أعدائه كلهم ، لو أقسم السنن المحب
لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القسم الموافق لكتاب الله
وسنة رسوله وللتاريخ الصحيح والمعقول من سنن الاجتماع ، لكان
قسمه أبر وأصدق ، وأرضى لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وللعلى عليه
السلام والرضوان من قسم ذلك الشيعة على جهله وتعصبه المخالف
لكل ما ذكر (ومن يضل الله فما له من هاد)

(١) هذا التعبير على حد « لو لم يخف الله لم يعصمه »

فضائل أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

في آية الغار من القرآن

﴿ وأحاديث الهجرة ﴾

قد رأيت أيها القاريء ما اجترحه أحد علماء الشيعة المعاصرين في جبل عامل من تحريف القرآن غلواً في إطراء على كرم الله وجهه والطعن في جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وخاصة عمر بن الخطاب فاتح الممالك والأمصار، ومقيم دعائم ملك الإسلام على أمتين أساس.

وإني أذكر لك هنا ما اجترحه سلف هذا الرافضي المتقدمون من تحريف آية الغار التي فضل الله بها الصديق الأكبر على جميع المؤمنين بعد رسول الله ﷺ وجعلهم إياها مع أحاديث الهجرة الدالة على تفضيل رسول الله إياه على جميع المؤمنين: دالين على القدح والذم - بعد أن أنقل لك جل ما كتبه في تفسير الآية من

تفسير المنار لتعلم ما نشأ عليه هؤلاء الغلاة من الجهل والإلحاد في آيات الله، والعبث بكتب الله وسيرة رسوله ﷺ وتاريخ الإسلام. وهو:

قال عز وجل ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين

كفروا ﴾ أي إلا تنصروا الرسول الذي استنفركم في سبيل الله على من أرادوا قتاله من أولياء الشيطان فسينصره الله بقدرته وتأيدته كما نصره إذ أجمع المشركون على الفتك به، وأخرجوه من داره وبلده، أي اضطروه إلى الخروج والهجرة ولولا ذلك لم يخرج - وقد تكرر في التنزيل ذكر إخراج المشركين للرسول وللمؤمنين المهاجرين من ديارهم بغير حق، وليس المراد منه أنهم تولوا طردهم وإخراجهم مجتمعين ولا متفرقين، فإن أكثرهم خرج مستخفياً كما خرج النبي ﷺ مع صاحبه (رض) - أو تقدير الكلام: إلا تنصروه فقد أوجب الله له النصر في كل حال وكل وقت حتى نصره في ذلك الوقت الذي لم يكن معه جيش ولا أنصار منكم، بل حال كونه ﴿ ثاني اثنين ﴾ أي أحدهما: فإن مثل هذا التعبير لا يعتبر فيه

الأولية ولا الأولوية، لأن كل واحد منهما ثان للآخر ومثله ثالث
ثلاثة ورابع أربعة، لا معنى له إلا أنه واحد من ثلاثة أو أربعة به
تم هذا العدد. على أن الترتيب فيه إنما يكون بالزمان أو المكان
وهو لا يدل على تفضيل الأول على الثاني ولا الثالث أو الرابع
على من قبله. وسيأتي في حديث الشيخين «ما ظنك باثنين الله
ثالثهما؟» * إذ هما في الغار * أي في ذلك الوقت الذي كان
فيه الإثنين في الغار المعروف عندكم، وهو غار جبل ثور * إذ يقول
لصاحبه لا تحزن إن الله معنا * أي إذ كان يقول لصاحبه الذي
هو ثانيه وهو أبو بكر الصديق (رض) حين رأى منه أماراة الحزن
والجزع؛ أو كلما سمع منه كلمة تدل على الخوف والفرع «لا تحزن»
الحزن انفعال نفسي اضطراري يراد بالهوى عنه مجاهدته وعدم
توطين النفس عليه، والنهي عن الحزن وهو تألم النفس مما وقع.
يسنلزم النهي عن الخوف مما يتوقع. وقد عبر عن الماضي بصيغة
الاستقبال «يقول» للدلالة على التكرار المستفاد من بعض الروايات
ولا مستحضر صورته ما كان في ذلك الزمان والمكان ليتمثل المخاطبون

ما كان لها من عظمة الشأن، وعلل هذا النهي بقوله (إن الله
معنا) أي لا تحزن لأن الله معنا بالنصر والمعونة، والحفظ والعضمة.
والتأييد والرحمة، ومن كان الله معه بعزته التي لا تغاب، وقدرته
التي لا تقهر، ورحمته التي قام ويقوم بها كل شيء. فهو حقيق بأن
لا يستسلم لحزن ولا خوف. وهذا النوع من المعية الربانية أعلى من
معيته سبحانه للمتقين والحسنين في قوله (١٦ : ١٢٧) واصبر وما
صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ١٢٨
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) والفرق بينهما: أن
المعية في آية سورة النحل لجماعة المتقين المجتنبين لما يجب تركه
والحسنين لما يجب فعله، فهي معاملة بوصف مشتق هو مقتضى سنة
الله في عالم الأسباب لكل من كان كذلك، وإن كان الخطاب في
النهي عن الحزن قبلها للرسول ﷺ. وأما المعية هنا فهي لذات
الرسول وذات صاحبه غير مقيدة بوصف هو عمل لها بل هي
خاصة برسوله وصاحبه من حيث هو صاحبه، مكفولة بالتأييد
بآيات، وخوارق العادات، وكبير العناية إذ ليس القام

بمقام سنن الله في الأسباب والمسببات ، التي يوفق لها المتقين
والحسنيين المتقين للأعمال . يعلم هذا التفاوت بين النوعين من
الحق نواقع إن لم يعلم من اللفظ وحده ، وهي من قبيل قوله تعالى
لموسى وهارون إذ أرسلهما إلى فوعون فأظهرا الخوف من بطشه
بهما (قال ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا
إنني معكما أسمع وأرى) وقد كان خاتم النبيين أكمل منهما ، إذ لم
يخف من قومه الخارجين في طلبه للفتك به كما سئذ كره ، وكان
للصديق ألا كبر أسوة حسنة بهما إذ خاف على خليفه وصفيه الذي
شرفه الله في ذلك اليوم الفذ بصحبته . وإنما نهى صلى الله عليه وسلم عن
الحزن لأعن الخوف ، ونهى الله موسى وهارون عن الخوف لأعن
الحزن . لأن الحزن تألم النفس من أمر واقع وقد كان نهيه صلى الله عليه وسلم
إياد عنه في الوقت الذي أدرك المشركون فيه الغار بالفعل . روى
البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أنس قال : حدثني أبو بكر قال
« كنت مع نبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين . فقلت يارسول
الله إن حدثهم رفع قدمه ، لا بصرنا تحت قدمه . فقام عليه الصلاة

والسلام : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » وأما الخوف فهو
انفعال النفس من أمر متوقع . وقد نهى الله رسوله عنه قبل وقوع
سببه ، وهو لقاء فرعون ودعوته إلى ما أمرهما به . والنهي عن الحزن
يستلزم النهي عن الخوف كما تقدم . وقد كان الصديق خائفاً وحزناً
كما تدل عليه الروايات ، وهو مقتضى طبع الإنسان .
وحاصل المعنى : إلا تنصروه بالنفر لما استنفركم له فان الله
تعالى قد ضمن له النصر ، فهو ينصره كما نصره في ذلك الوقت
الذي اضطره المشركون فيه بتألبهم عليه واجتماع كلمتهم على
الفتك به . في ذلك الوقت الذي كان فيه ثانی اثنين في
الغار ، أعزلين غير مستعدين للدفاع ، وكان صاحبه فيه قد
ساوره الحزن والجزع . في ذلك الوقت الذي كان يقول له
فيه وهو آمن مطمئن بوعد الله وتأيمده ومعيته الخاصة
(لا تحزن إن الله معنا) فنحن غير مكلفين بشيء من الأسباب
أكثر مما فعلنا من استخفائنا هنا . وقد بينا في الكلام على
غزوة بدر من تفسير سورة الأنفال المقارنة بين حالى الرسول

الأعظم والصديق الأكبر هنالك ، إذ كان الرسول ﷺ يستغيث ربه ، ويستنجزه وعده ، وكان الصديق (رض) يسليه ويهون الأمر عليه ، على خلاف حالهما في الغار ، وأثبتنا أن حاله ﷺ في الموضوعين كان الأكل الأفضل ، إذ أعطى حال الأخذ بسنن الله في الأسباب والمسببات في بدر حقه ، وأعطى حال التوكل المحض في الغار حقه (١)

فتكرار الظرف « إذ » في المواضع الثلاثة مبدلاً بعضها من بعض في غاية البلاغة ، به يتجلى تأييده تعالى لرسوله أكل التجلى ، فهو يذكرهم بوقت خروجه ﷺ مهاجراً مع صاحبه بما كان من قریش من شدة الضغط والاضطهاد ، وقد تقدم تفصيله في تفسير (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) من سورة الأنفال ، وسيعاد مختصراً في هذا السياق . ويتلوه تذكيرهم بإيوائه مع صاحبه إلى الغار

(١) راجع تفسير ٨ : ٩ (إذ تستغيثون ربكم) في ص ٦٠٢

لا يمكن من أسباب الدفاع عن أنفسهما شيئاً . ثم يخص بالذكر وقت قوله لصاحبه (لا تحزن ان الله معنا) أي انه كان هو الذي يسلي صاحبه ويثبته ، لا انه كان يتثبت به (وهكذا كان شأنه ﷺ مع أصحابه في كل وقت يشتد فيه القتال أيضاً) وكون سبب ذلك وعلمته إيمانه الاكمل بمعونة الله عز وجل الخاصة . فالعبرة لهم في هذه الذكريات الثلاث ان الله تعالى غني عن نفرهم مع رسوله بقدرته وعزته ، وان رسوله ﷺ غني عن نصرهم له بنصره عز وجل وتأيدته ، وبقدرته على تسخير غيرهم له من جنوده وعباده ، وقد بين تعالى أثر ذلك وعاقبته بقوله

﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس (رض) في قوله (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) قال علي أبي بكر . لأن النبي ﷺ لم تنزل السكينة معه . وأخرج الخطيب في تاريخه عن حبيب بن أبي ثابت (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) قال علي أبي بكر . فاما النبي فقد كانت عليه السكينة .

وقد أخذ بهذه الرواية بعض مفسري اللغة والمعقول ووضحوا ما فيها من التعليل بأنه صلى الله عليه وسلم لم يحدث له وقتئذ اضطراب ولا خوف ولا حزن ، وقواها بعضهم بأن الأصل في الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور وهو الصاحب . وليس هذا بشيء .
 — وذهب آخرون إلى أن الضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وان انزال السكينة عليه لا يقتضى أن يكون خائفاً أو مضطرباً أو منزعجاً ، وهذا ضعيف لعطف انزال السكينة على ما قبلها بالفاء الدال على وقوعه بعده وترتبه عليه ، وان نزولها وقع بعد قوله لصاحبه (لا تخزن) ولكنهم قووه بأن ما عطف عليه من قوله *** وأيده بجنود لم تروها *** لا يصح إلا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بهؤلاء الجنود الملائكة ، لأن الأصل في المعطوفات التعانق وعدم التفكك . وأجاب عنه الآخذون بقول ابن عباس ومجاهد — أولاً — بأن التأييد بالجنود معطوف على قوله (فقد نصره الله) لا على (أنزل الله سكينته) — وثانياً — بأن تفكك الضمائر لا يضر إذا كان المراد من كل منها ظاهراً لا اشتبهاء فيه

وثالثاً — بأنه لا مانع من جعل التأييد لأبي بكر . نقله الالوسى وقال كما يدل عليه — ما أخرجه ابن مردويه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر « ان الله تعالى أنزل سكينته عليك وأيدك » الخ وقال بعض المفسرين : ان المراد بهذه الجنود ما أيدته الله تعالى به يوم بدر والاحزاب وحنين ، وقال بعضهم : بل المراد انه أيدته بالملائكة في حال الهجرة يسترونه هو وصاحبه عن أعين الكفار ويصرفونها عنها فقد خرج من داره والشبان المتواطئون على قتله وقوف ولم ينظروه . وإنما نرجع إلى سائر ما في التنزيل من ذكر انزال السكينة والتأييد بالملائكة لنستمد منها فهم ما في هذه الآية

أما انزال السكينة فذكر في ثلاث آيات فقط (أولها) الآية الرابعة من سورة الفتح (والثانية) الآية السادسة والعشرون منها . وكان نزول السورة بعد صلح الحديبية الذي فتن فيه المؤمنون واضطربت قلوبهم بما ساءهم من شروطه التي عدوها إهانة لهم وفوزاً للمشركين وأمرها مشهور ، فكان

من عناية الله تعالى بهم أن ثبت قلوبهم ومكنهم من فتح خيبر
 وأنزل سورة الفتح مبيناً فيها حكم ذلك الصلح وفرائده وامتن
 بذلك على رسوله وعليهم بقوله (٤٨ : ١) إنا فتحنا لك فتحاً
 مبيناً - إلى قوله - (٤) هو الذي أنزل السكينة في قلوب
 المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والله جنود السموات والأرض
 وكان الله عليماً حكماً) فهذه سكينة خاصة بالمؤمنين ، بين حكمها
 العليم الحكيم ، وفيها إشارة إلى جنود الملائكة لا تصرح .
 ثم قال بعد ما تقدمت الإشارة إليه من حكم ذلك الصلح ،
 وما أعقبه من الفتح : (٢٦) إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
 الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
 وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل
 شيء عليماً) الأشهر في تفسير هذه الحمية أنها ما أباه المشركون
 في كتاب الصلح من بدئه بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم
 ومن وصف محمد ﷺ فيه برسول الله وتعصبتهم لما كان
 من عادة الجاهلية ، وهو باسمك اللهم ، وهذا مما ساء رسول الله

ﷺ بلا شك كما ساءه كراهة جمهور المساميين الأعظم لهذا
 الصلح ، ولكنه لم يكن ليضيع بذلك صلحاً عظيماً كان أول فتح
 لباب حرية دعوة الاسلام في المشركين ، بوضع الحرب عشر
 سنين ، فأنزل الله سكينته عليه وألهمه قبول شروطهم ،
 وأنزلها على المؤمنين بعد أن هموا بمعارضته ﷺ وأمرهم
 بالتحلل من عمرتهم فتلبثوا حتى خشى عليهم الهلاك واستشار
 في ذلك زوجه أم سلمة فأشارت عليه بأن يخرج إليهم ويأمر
 حلاقه بحلق شعره ففعل ، فاقتدوا به بما أنزل الله عليهم من سكينته
 والآية (الثالثة) هي ما تقدم في هذه السورة في سياق
 غزوة حنين ، إذ راع المساميين رشق المشركين إياهم بالنبل
 فانهزم المنافقون والمؤلفة قلوبهم واضطرب جمهور المساميين
 بهزيمتهم فولوا مدبرين ، وثبت رسول الله ﷺ في وجود الكفار
 مع عدد قليل صار يكثر بعلمهم بموقفه ، وقد حزن قلبه لتوليهم
 (٩ : ٢٦) ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل
 جنوداً لم تروها) وما العهد بتفسيرها بعيد ، فهذه سكينة مشتركة

بين الرسول ﷺ والمؤمنين ، سكن بها ما عرض له ﷺ من تأثير هزيمتهم ، وسكن ما عرض لهم من الاضطراب لهزيمة المنافقين والمؤلفة قلوبهم كما تقدم

وأما ذكر الجنود التي وصفها تعالى بقوله « لم تروها » فقد جاء في هاتين الآيتين من سورة براءة ، أى آية غزوة حنين وآية الغار من سياق الهجرة . وجاء في الكلام على غزوة الأحزاب من السورة التي سميت باسمها وهو (٣٣ : ٩ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) وقد كانت هذه الجنود والجنود التي أرسلت في يوم حنين لتخذيّل المشركين وتأييد المؤمنين ، وفي معناها قوله تعالى في الكلام على غزوة بدر (٨ : ٩ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فهذه الملائكة نزلت لإلقاء الرعب في قلوب المشركين وتأييد المؤمنين وتثبيت قلوبهم ، كما بينه تعالى بقوله (١٠ وما جمعه

الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم - إلى قوله ١٢ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب) وراجع تفسير السياق (فى ص ٦٠٧ - ٦١٤ ج ٩ تفسير) وفيه ذكر آيات سورة آل عمران التي نزلت فى الكلام على غزوة أحد - فإذا كانت الملائكة فى هذه المواقع كلها نزلت لتأييد المؤمنين على المشركين وتخذيّل هؤلاء - وكان النائب عن جميع المؤمنين والحال محلهم فى خدمة رسوله يوم الهجرة هو صاحبه الأول الذى اختاره عليهم كلهم فى ذلك اليوم العظيم ، فأى بعد فى أن يكون التأييد المرافق لإنزال السكينة له لحلوله محلهم كلهم ، ومن المعلوم أنه لم يكن له هذا إلا بالتبعية لرسول الله ﷺ ، كما أن جميع ما أيد به تعالى سائر أصحاب رسوله فى جميع المواطن كان تأييداً له وتحقيقاً لما وعده الله تعالى من النصر على جميع أعدائه ، وإظهار دينه على الدين كله . ولذلك قال

﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ﴾

في الآية احتمالان . أحدهما أن يكون المراد بكلمة الذين كفروا
كلمة الشرك والكفر . وبكلمة الله كلمة التوحيد، وهو مروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وعليه أهل التفسير المأثور، ووجهه
أن عداوة المشركين للنبي ﷺ إنما كانت لأجل دعوته إلى
التوحيد الخالص من جميع شوائب الشرك وخرافات الوثنية
ولذلك قام أبو سفيان عند ظهور المشركين في أحد فقال رافعاً
صوته ليسمع المسلمون : اعل هبل ، اعل هبل . وهبل صنمهم
الأكبر ، فأمر ﷺ أن يجاب «الله أعلى وأجل» وفي الصحيحين
من حديث أبي موسى رضى الله عنه أن النبي ﷺ «سئل عن
الرجل يقاتل غضبا وحمية ويقاتل رياء . وفي رواية: للمغمم وللذکر
أى ذلك في سبيل الله؟ فقال «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو في سبيل الله» والاحتمال الثانى أن يكون المراد بكلمة الذين
كفروا ما أجمعوه بعد التشاور في دار الندوة من الفتك به ﷺ
والقضاء على دعوته، وهو ما تقدم في سورة الأنفال من قوله تعالى
(وإذ يمكر بك الذين كفروا) الخ ويكون المراد بكلمة الله ما قضت

به إرادته ومضت به سنته من نصر رساله و بينه في مثل قوله
(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون* وإن
جندنا لهم الغالبون) وقوله (كتب الله لأغلبن أنا ورسلى) في هذه
كلمة الله الإرادية القدرية التي كان من مقتضاها وعده لرسوله
الأعظم بالنصر . وفسر بعضهم كلمته هنا بما وعده من إحباط كيدهم
ورد مكرهم في نحورهم وهو قوله في تنمة الآية (ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين) وما قلناه هو الأصل والقول الفصل وهذا مبنى عليه
وقد قرأ الجمهور (وكلمة الله) بالرفع لإفادة أنها العليا المرفوعة
بذاتها لا بجعل وتصيير، ولا كسب وتدبير، وقرأها يعقوب
بالنصب، والمراد من القراءتين معاً: أنها هي العليا بالذات ثم بما
يكون من تأييد الله لأهلها القائمين بحقوقها بجعلهم بها أعلى من
غيرهم كما قال (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)
وبجعلها بهم ظاهرة بالعلم والعمل، تعلو كل ما يخالفها عند غيرهم .
فإن كان المراد بها ما تعلقت به إرادته تعالى ومضت به سنته من
نصر رساله وإظهار دينه (وهي كلمة التكوين) فالأمر ظاهر لأن

ما تتعلق مشيئته تعالى به كائن لا محالة لا يوجد ما يعارضه فيعلو عليه
أو يستار به ، وكذلك إن أريد بها الخبر الإلهي بهذا النصر والوعد
به الذي هو بيان لهذه السنة التي هي من متعلقات صفة الإرادة
بناء على أنه مما أوحاه اليهم . ومنه قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحياة الدنيا) الخ (قوله الحق . : ولن يخلف الله
وعده) والخبر والوعد من متعلقات صفة الكلام . فكلمة التكوين
الإرادية وكلمة التكليف الخبرية متحدتان في هذا الموضوع
وأما على القول بأن المراد بها كلمة التوحيد أو دينه تعالى
المبنى على أساس توحيده فالنظر فيها من وجهين (أحدهما) مضمون
الكلمة في الواقع وهو وحدانيته تعالى ، وهذه حقيقة قطعية قامت
عليها البراهين ، وكذا إن أريد بها هذا الدين عقائده وأحكامه
وآدابه - إذ يقال : إنه كلمة التكليف أو كلماته - فهذه من حيث
كونها من متعلقات صفة الكلام الإلهية لها صفة «العليا» بيانا
وبرهاناً وحكمة ورحمة وفضلاً ، ولا بد من تمامها صدقاً في الأخبا وعدلاً
في الأحكام ، كما قال تعالى في سورة الأنعام (٦: ١١٦) وتمت كلمة

ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) و (الوجه
الثاني) إقامة المكافئين لها بمعنيها وهي تختلف باختلاف أحوالهم
في العلم والإيمان والأخلاق وما يترتب عليها من الأعمال ، فمن
هذا الوجه قد تخفى علويتها على الناس في بعض الأحيان. إذ ينظرون
إليها في صفات المدعين لها وأعمالهم لا في ذاتها ، وقد يكون هؤلاء
غير قائمين بها ولا مقيمين لها . ومن عجائب ما روى لنا من إدراك
بعض الإفرنج لعلوية كتاب الله تعالى بسعة علمه وعقله أن
عاهل الألمان الأخير قال لشيخ الإسلام في الحكومة العثمانية
لما زار الاستانة في أثناء الحرب الكبرى : يجب عليكم - وأنتم
دولة الخلافة الإسلامية - أن تفسروا هذا القرآن تفسيراً تظهِر
به علويته !!! كما أدرك هذه العلوية الوليد بن المغيرة من كبراء
مشركي قريش بذكائه ودقة فهمه و بلاغته إذ كان مما قاله فيه :
وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ماتحته . وراجع ما قلناه في
تفسير (٣٣ ليظهِره على الدين كله) من هذه السورة وما هو ببعيد
وأما كلمة الذين كفروا فقد كانت لا متقابل ولا معارض لها
قبل الإسلام من حيث القيام بها لتوصف بالوصف اللائق بها

وهو السفلية ، سواء أريد بها كلمة الشرك أو كلمة الحكم . فقد كان
 لأهلها السيادة في بلاد العرب حتى مكة المكرمة ودينسوا بيدي
 الله بأوثانهم فاذل الله أهلها وأزال سيادتهم بظهور الاسلام بعد
 كفاح معروف ، وإن أريد بها تقريرهم لقتل النبي صلى الله عليه وسلم فالامر
 ظاهر أيضا . وكل من الامرين حصل بجعل الله وتدبيره ثم
 بكسب المؤمنين وجهادهم . وأما كلمة الكفر في نفسها ، و بصرف
 النظر عن تلبس بعض الشعوب أو القبائل بها ، فلا حقيقة لها .
 أعني أن الشرك لا حقيقة لمضمونه في الوجود وإنما هو دعاوى لفظية
 صادرة عن وساوس شيطانية خيالية ، كما قال تعالى (ما تعبدون
 من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بهامن سلطان)
 وقد ضرب الله المثل للكلمتين وأثرهما في الوجود قوله في سورة
 ابراهيم عليه السلام (١٤ : ٢٧) ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة
 طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل
 حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٨)
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها

من قرار (٢٩) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
 الدنيا وفي الآخرة . ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)
 وقد ختم الله هذه الآية بقوله :

﴿ والله عزيز حكيم ﴾ العزيز الممتنع الغالب والله هو الذي
 يغلب كل شيء ، ولا يغلبه شيء ، والحكيم الذي يضع الأشياء
 في مواضعها ، وقد نصر رسوله بعزته ، وأظهر دينه على الأديان
 كلها بحكمته ، وأذل كل من ناوأه وناوأ المتقين من أمته .
 وإننا نقفي على تفسير هذه الآيات بكلمات تزيدها
 بيانا ، وتزيد الذين آمنوا بالله ورسوله إيمانا ، وتزيد المبتدعين
 المحرفين لكلام الله تعالى خزيا وخذلانا ، ثلاث كلمات :
 كلمة في خلاصة ما صح من خبر الهجرة وصفة الغار ، وكلمة فيما تضمنته
 الآية وأخبار الهجرة من مناقب الصديق الأ كبر رضى الله
 تعالى عنه وأرضاه ، وكلمة في دحض شبهات الروافض ، بل
 مفترياتهم في تشويه هذه المناقب ، وتحريف كلمات الله وأخبار
 الرسول عن مواضعها (ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم)

الكلمة الأولى في الهجرة المحمدية

كان من حكمة الله تعالى في رسالة محمد خاتم النبيين ، المرسل رحمة للعالمين ، ومصلحاً للناس أجمعين ، أن أعد لها في المرتبة الأولى الأمة العربية الأُمّية باستقلال الفكر وقوة الإرادة وذكاء القريحة ، وارتقاء اللغة ، والسلامة مما منيت به أمم الحضارة من الإستذلال والاستعباد للملوك والأمرء ورؤساء الدين . ثم كان من حكمة تعالى أن عادي هذه الدعوة والقائم بها كبراء قومه قريش ، كبراً وبغياً وعلواً واستكباراً عن الإعتراف بضلالهم وضلال آبائهم وأجدادهم في شركهم ، لئلا يكون في ظهورها بالحق ، شبهة يظن بها أنها إنما قامت بعصبية قريش ، وكان له صلى الله عليه وسلم بضعة أعمام لم يؤمن به منهم في السابطين إلا حمزة (رض) أخوه في الرضاع وقريبه من جهة الأم ، فإن أمه ابنة عم أمينة أم النبي صلى الله عليه وسلم وقد آمن في السنة الثانية من بعثته . وكان أبو لهب عمه الكبير الغني أول من صارحه العداوة فقال لقريش : خذوا علي يديه ، قبل أن تجتمع العرب عليه . وحسبك

ما أنزل الله فيه وفي امرأته حمالة الخطب ، وكان عمه أبو طالب هو الذي كفله بعد وفاة جده شيبه الحمد عبد المطلب ، وإنما كان يحميه ويدافع عنه لعصبية القرابة والتربية . وكان لزوجته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مقام كبير في قريش كان له تأثير سلبي كبير في تقليل إيذائه صلى الله عليه وسلم وقد توفيت هي وأبو طالب في أسبوع واحد . فاشتد إيذاء قريش بهما ، حتى أجمعوا على قتله قتلة تشترك فيها جميع قبائل قريش بأن يأخذوا من كل قبيلة شاباً نهداً قويا يعطونه سيفاً فيحمل عليه هؤلاء الشبان حملة رجل واحد ، فيقطعونه بسيوفهم ليضيع دمه بين القبائل ويتعذر على بني هاشم الأخذ بثأره على حسب عادة العرب فيرضون بالدية . عند هذا أمره الله تعالى بالمهجرة إلى يثرب التي صار اسمها المدينة المنورة بهجرته إليها . وكان قد آمن به وبايعه من أهلها الأنصار في الموسم من جعلهم الله تعالى مقدمة لإيمان غيرهم من الأنصار الكرام

لم يكشف النبي صلى الله عليه وسلم بهجرته أحداً غير صاحبه الأول

أبي بكر الصديق الذي كان أول من آمن به ممن دعاهم إلى الإسلام بعد أهل بيته (وهم زوجته خديجة وعتيقه زيد بن حارثة وربيبه علي . وكان دون البلوغ ، وهو لاء قد عاوا بنبوته صلى الله عليه وسلم) وصدقوه قبل أن يأمره الله بالدعوة) فكان أبو بكر صاحبه الملازم ومستشاره الدائم ، ووزيره الأكبر وموضع سره ، وإنما كان رضي الله تعالى عنه أول من أسلم لأنه كان أشدهذه الأمة استعدادا لنور الإسلام بسلامة فطرته وطهارة نفسه ، وقوة عقله ، وعرفانه بفضائل النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة . وقد كان صديقه من سن الشباب ، وروى ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرض الإسلام على أحد إلا وكان له فيه كبوة إلا أبا بكر (رض) وإنما نذكر أصح ما أورده نقاد المحدثين من خبر الهجرة . وأوضحه وأبسطة: مارواه ابن أبي شيبة والإمام أحمد والبخاري وغيرهم من حديث عائشة (رض) فنبدأ به، ونقفى عليه بأحاديث أخرى من الجامع الصحيح غير نظرين إلى روايتها في غيره ، ثم نشير إلى غيرها .

قال البخاري في كتاب الهجرة من صحيحه (حدثنا

يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة ابن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة ، حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة ^(١) فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي . قال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على

(١) برك الغماد: موضع على خمس ليال من مكة بطريق اليمن وقيل أقصى حجر ، وقيل أقصى اليمن . وكان يضرب به المثل في البعد أو المشقة ، كما يفهم من كلام بعض الأنصار في قصة بدر . وقيل إنه كان يشبه بجهنم . و برك - بفتح فسكون والغماد بالكسر على الأشهر ، وضم الغين بعضهم ، والدغنة بضم الدال المهملة عند أهل اللغة وفتح أوله وكسر ثانيه عند الرواة وتخفيف النون ، وشدها بعضهم والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي بالسهام .

نوائب الحق (١) فانا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع
وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش ،
فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلا يكسب
المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على
نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة
مرأبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا
بذلك ولا يستعلن به ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا (٢)
فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدا
لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن

(١) هذه الصفات هي التي وصفت بها خديجة النبي ﷺ في
حديث البعثة ، فاما أن تكون قد اشتهرت عنها فصار يوصف بها
أفضل الناس ، و إما أن تكون مأثورة من قبل خديجة عن بعض
بلغاء العرب ، و يحتمل أن تكون من توارد الحواطر . وحسب
أبي بكر شرفاً وصفه بها (٢) أي يحولهم عن دينهم إلى دينه بتأثير
قراءته للقرآن ونشوعه و بكائه فيها

فيتقذف عليه (١) نساء المشركين وأبنائهم ، وهم يعجبون منه
وينظرون اليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ
القرآن . وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى
ابن الدغنة ، فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على
أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره
فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا
وأبناءنا فانه ، فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره
فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك ، فسله أن يرد إليك ذمتك
فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان .
قالت : عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي
عاقبت لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى
ذمتي ، فإني لأحب أن تسمع العرب أبي أخفرت في رجل عقدت
له . فقال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله عز وجل

(١) أي يتدافعون و يزدحمون فيقذف بعضهم بعضاً من التقذيف
وفي رواية : فينقذف بالنون . ويروى : يتقصف و ينقصف عليه

والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ «إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين» وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة^(١) ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة. فقال له رسول الله ﷺ «علي رسلك»^(٢) فإني أرجو أن يؤذن لي» فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال «نعم» فخبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عند ورق السمر وهو الخبط^(٣) أربعة أشهر

قال ابن شهاب^(٤) قال عروة قالت عائشة: فبينما نحن يوما

(١) الحرة بالفتح وتشديد الراء الحجرة السوداء، وقبل المدينة جهتها وهو (بوزن عنب) (٢) الرسل بالكسر المهل (٣) السمر: واحده سمرة بضم الميم فيهما شجرة تسمى أم غيلان والخبط بالفتح ما يخبط بالعصا من ورق الشجر ليقع وهي تسمية بالمصدر. وهذا التفسير للزهري راوى الحديث

(٤) أي قال بالاسناد السابق، فهو ليس تعليقا

جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة^(١) قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنما في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر «أخرج من عندك» فقال أبو بكر إنما هم أهلك^(٢) بأبي أنت يا رسول الله، قال «فاني قد أذن لي في الخروج» فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله «نعم» قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله ﷺ «بالمثل»^(٣) قالت عائشة

(١) أي أول الزوال (٢) يعني (رض) أن أهله كأهل الرسول ﷺ في الاخلاص له وكمثال سره. وإنما كان عنده وقتئذ أسماء وعائشة. ففي رواية موسى بن عقبة: «لا عين عليك إنماها ابتئى» وكذا في سيرة ابن هشام عن عروة (٣) سئل بعضهم عن سبب ذلك مع العلم بأن أبا بكر أنفق ماله كله عليه ﷺ في سبيل الله ودينه زاد السفر في الهجرة. فأجاب أنه ﷺ أحب أن تكون هجرتة من مال نفسه لما فيه من الأجر العظيم

فجهزناها أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق. قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكننا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدج من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به (١) إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر ابن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما (٢)

(١) الثقف بوزن كتف الحاذق في إدراك الشيء؛ وفعله الذي يأخذه أو يحذقه في أسرع وقت وأقصره. واللقن بوزن كتف السريع الفهم. والادلاج السير في آخر الليل، وقوله: يكتادان به أي يتكلف المشركون أن يكيدوها به (٢) المراد بالمنحة الشاة، والرسل بالكسر اللبن الطرى، والرضيف اللبن توضع فيه الحجارة المحماة لينعقد ويجمد وتذهب وخامته. وقولها ينعق بها أي يصيح بالغنم لتسرح من جانب الغار قبل طلوع النهار.

حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدى هادياً خريئاً - والخرييت الماهر بالهداية - قد غمس حلفنا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قریش، فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما وواعدها غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صباح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل

(قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك بن جعشم: أن أباه أخبره أنه سمع سراقه ابن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قریش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال يا سراقه إني قد رأيت أنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه، قال سراقه: فعرفت أنهم هم. فقلت له: إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء

أكمة فتحبسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت
بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها
تقرب بي (١) حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها
فعمت فاهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزام
فاستقسمت بها: أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره، فركبت فرسي
وعصيت الأزام (٢) تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله
ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثُر الالتفات ساخت يدا فرسي
في الأرض حتى بلغت الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها فتهضت

(١) رفعتها أسرع بها السير، والتقريب فوق السير المعتاد
ودون العدو، ووقيل في صفة أن تضع الفرس يديها معا وترفعها معا
(٢) الأزام جمع زلم كقلم لفظا ومعنى، وتسمى السهام والقذاح
جمع قذح بالكسر، وهي من الخشب على أحدها «نعم» وعلى الثاني
«لا» والثالث غفل. يستعملونها للاستخارة التي يسمونها الاستقسام
أي معرفة القسمة والحظ كما تقدم في أوائل سورة المائدة. وقوله
«خرج الذي أكره» يريد أنه خرج السهم الذي فيه النهي عن
إضرارهم فعصاه لشدة حرصه على أخذ الجعل من قريش وهو
مائتان من الأبل.

فلم تكده تخرج يديها فلما استتوت قائمة إذ لأثر يديها عشان (١) ساطع
في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزام فخرج الذي أكره
فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع
في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر
رسول الله ﷺ فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية. وأخبرتهم
أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم
يرزأني (٢) ولم يسألاني إلا أن قال «أخف عنا» فسألته أن
يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من
أديم ثم مضى رسول الله ﷺ

(قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله
ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام
فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض. وسمع
المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون
كل غداة إلى الحرة، فينتظرونه حتى يردنهم حر الظهيرة، فانتقلبوا
(١) العشان بالضم الدخان من غير نار (٢) أي لم ينقصاني

بأخذ شيء مما معي

يوماً بعد ما أطلوا انتظارهم . فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من
 من يهود على أطم من آطامهم (١) لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول الله
 ﷺ وأصحابه مبيضين (٢) يزول بهم السراب (٣) فلم يملك
 اليهودي إلا أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب هذا جدكم (٤) الذي
 تنتظرون . فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله بظهر الحرة
 فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف .
 وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر للناس
 وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن
 لم ير رسول الله ﷺ يجي أبابكر حتى أصابت الشمس رسول الله
 ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلم عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله
 ﷺ عند ذلك ، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف (٥)

(١) الأطم بضم التاء بضمين الحصن العالى المبني بالحجارة (٢) مبيضين
 لابسين البياض أو مستعجلين (٣) يزول بهم السراب ينقطع اتصاله
 بظهورهم فيه (٤) جدكم بالفتح: حظكم وبختكم (٥) كانت منازلهم
 في قباء وهي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة

بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى (١) وصلى
 فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى
 بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من
 المساميين ، وكان مر بدأ للتمر لسهيل وسهل غلامين يقيمين في
 حجر أسعد بن زرارة . فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته
 « هذا إن شاء الله المنزل » ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين
 فساومهما بالمربد ليتخذن مسجداً ، فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله
 ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه
 ويقول وهو ينقل اللبن :

« هذا الجمال لا جمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر »

ويقول :

« اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة »

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب

(١) أى المذكور في القرآن وهو أول مسجد بنى في الإسلام

وصلى فيه رسول الله ﷺ أول جماعة جهوراً .

ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببیت شعر
تام غير هذا البیت

(حدثنا عبد الله بن أبي شيبه حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام
عن أبيه وفاطمة عن أسماء رضي الله عنها: صنعت سفرة للنبي ﷺ
وأبي بكر حين أرادا المدينة ، فقلت لأبي : ما أجد شيئا أربطه
إلا نطاقى ، قال : فشقيه ، ففعلت ، فسميت ذات النطاقين .
حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال :
سمعت البراء رضي الله عنه قال : لما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة
تبعه سراقه بن مالك بن جعشم فدعا عليه ﷺ فساخت به
فرسه (١) قال ادع الله لي ولا أضرك . فدعاه . قال : فعطش
رسول الله ﷺ فرأى براع قال أبو بكر : فأخذت قدحا فجلبت فيه
كثبة (٢) من لبن فأتيته فشرب حتى رضيت اه

(١) في حديث أنس وهو مما تركته اختصارا انه قال في
دعائه « اللهم اصرعه » فصرعه الفرس حالا (٢) الكثبة بالضم
القليل من اللبن أو الماء .

(أقول) هذا ما اخترت نقله من صحيح البخارى من خبر
الهجرة ، وفيه أحاديث أخرى تراجع في صحيح البخارى وغيره
من الصحاح والسنن والسير ، وفيها عبر كثيرة ، وإني أقفى عليه
بوصف الغار الذى شرفه الله بإيوائه إليه إتماما للقائدة .
وقد ورد في كتب الحديث والسير أخبار وآثار كثيرة في
قصة الهجرة ودخول الغار ، فيها كرامات وخوارق يتساهلون
بقبول مثلها في المناقب ، وإن لم تصح بطرق متصلة يحتاج بمثلها
في الأحكام العملية ، ولا في المسائل الاعتقادية بالأولى .

قال الحافظ في شرح حديث عائشة من الفتح : إن الإمام
أحمد روى بإسناد حسن من حديث ابن عباس في قوله تعالى
(وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية . قال تشاورت قریش ليلة
بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق — يريدون النبي
ﷺ — وقال بعضهم : بل اقتلوه وقال بعضهم : بل أخرجوه ،
فأطلع الله نبيه على ذلك ، فبات على فراش رسول الله ﷺ تلك
الليلة وخرج النبي ﷺ حتى سلق بالغار وبات المشركون يحرسون

عليما يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم - يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه . فلما أصبحوا وراؤ عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا ؟ قال لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل ففروا بالفار فأرأوا على بابهِ نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابهِ ، فكث فيه ثلاث ليال اه .

وذكر الحافظ روايات بهذا المعنى من مراسيل الزهري والحسن في بعض السير وغيرها ، ونقل عن دلائل النبوة للبيهقي من مرسل محمد بن سيرين أن أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله (أي عن سبب ذلك) فقال : أذكر الطلب فأمشي خلفك واذا كر الرصد فأمشي أمامك ، فقال « لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني ؟ » قال : إي والذي بعثك بالحق . فلما انتهى إلى الغار قال : مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار ، فاستبرأه . وذكر أبو القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة

نحوه . وذكر ابن هشام من زياداته عن الحسن البصري بلاغا نحوه اه .

أقول : فهذه مراسيل عن كبار علماء التابعين يؤيد بعضها بعضا . وفي الموضوع روايات أخرى . منها أن حمامتين عششتا على بابهِ ، وفي بعض الروايات أن أبا بكر سد كل جحر كان في الغار بقطع من ثوبه ، وهذا مراده من استبرائه .

وقال الحافظ قبل ذلك في شرح قول عائشة « ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور » : ذكر الواقدي أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر . وقال الحاكم : تواترت الأخبار أن خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم الإثنين ودخوله المدينة كان يوم الإثنين . إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس (قلت) يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الإثنين لأنه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الإثنين اه .

الكلمة الثانية مناقب الصديق في قصة الهجرة

قد دلت هذه الآية الكريمة وما يفسرها و يشرحها من الأحاديث الصحيحة وما في معناها من الأخبار والآثار مما دونها في الرواية على مناقب وفضائل لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه امتاز بها على جميع أصحاب رسول الله ﷺ نذكر منها ما يتبادر إلى الفهم بغير تكلف لبدايته ومن غير مراعاة ترتيب (الأولى) أن رسول الله ﷺ لم يأمن على سره وعلى نفسه في هذه الحادثة التي كانت أهم حوادث رسالته وأشدّها خطراً وخيرها عاقبة غير صاحبه الأول أبي بكر الصديق ، وإن شئت قلت إنه لم يختار لصحبته وإيناسه فيها غيره. ويؤيده ما رواه ابن عدي وابن عسّاكر من طريق الزهري عن أنس (رض) أن رسول الله ﷺ قال لحسان «هل قلت في أبي بكر شيئاً؟» قال نعم ، قال «قل وأنا أسمع» فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبل
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية ، لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال « صدقت يا حسان ، هو كما قلت » .

(الثانية) أنه ﷺ رضي أن تكون نفقة هذه الرحلة من مال أبي بكر الذي أنفق جميع ماله في خدمته ﷺ إلا أنه أحب أن تكون الراحة التي ركبها بالثمن يدفعه بعد ذلك . وتقدم مقاله بعض العلماء في تعليل ذلك . وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب غضب من أبي بكر رضي الله عنه في محاورة بينهما فطلب منه أبو بكر أن يغفر له فأبى فأبى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال له النبي ﷺ « يغفر الله لك يا أبا بكر » ثلاثا - قال الراوي وهو أبو الدرداء (رض) - ثم إن عمر ندم فأبى منزل أبي بكر فقال : أثم أبو بكر؟ فقالوا : لا - فأبى إلى النبي ﷺ فسلم عليه فجعل وجه رسول الله ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر (١) فجئنا على ركبتيه فقال يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم

(١) معر الوجه وتمعر بالتشديد نالتكثير أو التدرج : تغير من الغيظ حتى خاف أبو بكر أن يكلم عمر كلاماً شديداً .

— مرتين — فقال النبي ﷺ « إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواسأى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ » مرتين — فما أودى أبو بكر بعدها وقد صرح أيضاً بأن أمن الناس عليه في ماله ونفسه أبو بكر رواه الشيخان وغيرهما .

(الثالثة) أن الرسول ﷺ لم يختار في ذلك وأمثاله إلا ما اختاره الله تعالى له . فهذا تفضيل من الله عز وجل للصديق على غيره من أصحاب نبيه .

(الرابعة) ذكره عز وجل في كتابه العزيز بهذا الثناء العظيم الذي لم يشاركه فيه أحد من المؤمنين في مقام إطلاق الإنكار عليهم والتوبيخ لهم على تشاقلهم عن إجابة استنصار رسول الله ﷺ إياهم بأمره . أخرج خيثمة بن سليمان الاطرابلسي في فضائل الصحابة وابن عساكر من طريق الزهري عن علي بن أبي طالب (رض) قال : إن الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر (رض) فقال (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا

ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وأخرج ابن عساكر عن سفیان بن عيينة قال : عاتب الله المسلمين جميعاً في نبيه ﷺ غير أبي بكر (رض) وحده ، فإنه خرج من المعاتبين ، ثم قرأ (إلا تنصروه فقد نصره الله) الآية . ذكرها السيوطي في الدر المنثور — فهذا ما دل عليه أسلوب الآية والسياق من تفضيله على جميع الصحابة (رض) بغير استثناء . وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : والذي لا رب غيره لقد عوتب أصحاب محمد ﷺ في نصرته إلا أبا بكر فقد قال تعالى (إلا تنصروه) الآية حرج أبو بكر (رض) من المعتبه .

(الخامسة) أمره ﷺ علياً كرم الله وجهه أن يبلغ الناس في موسم الحج هذه الآية في جملة ما بلغه من أول سورة براءة كما تقدم في أول تفسير السورة وفي ذلك حكم بالغة ، تقطع كل وتين من قلوب الرافضة ، وإن لم تقطع ألسنتهم السكاذبة الخاطئة .

(السادسة) قوله تعالى في رسوله ﷺ وفيه (ثاني اثنين) فهذا القول من رب العالمين في خطاب جميع المؤمنين في هذا

المقام والسياق فيه دلالة واضحة على فضل هذين الاثنين وكون الصديق هو الثاني في المرتبة بعد رسول الله ﷺ في كل ما يقتضيه المقام للهجرة الشريفة من الفضائل والمزايا

قال الفخر الرازي عند ذكر هذه المنقبة - وهي كون أبي بكر ثاني رسول الله ﷺ في الغار - ما نصه : والعلماء أثبتوا أنه (رض) كان ثاني رسول الله ﷺ في أكثر المناصب الدينية فإنه لما أرسل إلى الخلق وعرض الإسلام على أبي بكر آمن أبو بكر ، ثم ذهب وعرض الإسلام على طلحة والزبير وعثمان ابن عفان وجماعة آخرين من أجلة الصحابة (رض) والكل آمنوا على يديه . ثم انه جاء بهم إلى رسول الله ﷺ بعد أيام قلائل فكان هو (رض) ثاني اثنين في الدعوة إلى الله . وأيضاً كلما وقف رسول الله ﷺ في غزوة كان أبو بكر يقف في خدمته ولا يفارقه فكان ثاني اثنين في مجلسه ، ولما مرض رسول الله ﷺ قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة . فكان ثاني اثنين ، ولما توفي دفن بجانبه فكان ثاني اثنين هناك

أيضاً هـ . وأخص من هذا كله أنه كان ثانيه في الشروع في إقامة الشرع في دار الهجرة فلم ير الأ نصار معه ﷺ أحداً قبله (السابعة) - وهي تؤيد ما تضمنه معنى الاثنينية من

رفعة المقام - قوله ﷺ له « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » وإنما المنقبة تتضاءل دونها المناقب ، ومرتبة تنحدر عن عليهما بمائتا المراتب ، أكبر أعلم رسل الله بالله أمرها ، وهو أعلم بقدرها ، فان قوله ﷺ « ما ظنك يا أبا بكر » بكذا يراد به أنه لا يمكن أن تحوم الظنون أو تنتهي الآراء والأفكار إلى شأن أعلى من شأنها ، ومنعة أعز من منعها الخ

(الثامنة) حكاية رب العزة والجلال لقول رسوله الذي ختم به النبيين ، وأرسله رحمة للعالمين ، لهذا صاحب الصديق المكين (لا تحزن إن الله معنا) فهي دليل على أنه قال له ذلك بإذنه تعالى ووحيه ، لا من حسن ظنه ﷺ بربه واجتهاد رأيه ، على أنه لو كان اجتهداً أقره ربه عليه وحكاه عنه ، وجعله مما يتعبد به المؤمنون ما دامت السموات والأرض ،

لكانت قيمته في غايته ، بمعنى ما كان عن الوحي منذ بدايته ، وهذا يؤيد كون ما ذكرناه في تفسير المعية من كونها معية خاصة من نوع المعية التي أيد الله تعالى بها موسى وهارون عليهما السلام ، إلا أنها أعلى في ذاتها وشخصها من كل أفراد هذا النوع فالمعوية الإلهية معنى إضافي يختلف باختلاف موضوعه ومتعلقه ، فمعوية العلم عامة ، كقوله تعالى (٥٨ : ٧ ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكبر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) وهي لا تشريف فيها لأهلها بل هي تهديد لهم ، وإندار بأن الله مطلع على كل ما يصدر عنهم ، وأنه سيحاسبهم عليه ويجزيهم به . وأعلى منها معيته تعالى للمتقين والمحسنين ، وهي تتضمن معنى التوفيق واللاطف كما تقدم ، ففيها شرف عظيم ، وأعلى منها معيته عز وجل للأنبياء والمرسلين ، في مقام التأييد على الأعداء المناوئين وهي أعلى الأنواع كما علمت . ولم يثبت لأحد من غيرهم حظ منها

إلا ما ثبت للصديق هنا .

(التاسعة) إنزال الله تعالى سكينته عليه على ما تقدم من التفسير المنقول المعقول ، وهي منقبة لم يرد في التنزيل إثباتها لشخص معين قبله ولا بعده إلا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما ورد إثباتها لجماعة المؤمنين كما تقدم ، وقد كان رضى الله تعالى عنه قائما مقام جميع المؤمنين في الغار وسائر رحلة الهجرة الشريفة في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما أنزل التنويه بذلك في أواخر مدة الهجرة . أى سنة تسع منها ، وقد روينا لك ما قاله على المرتضى كرم الله وجهه وغيره من تفضيله على جميع المؤمنين بهذه الآية من قبل الله عز وجل ، وأنه كان المبلغ لها عن الرسول صلى الله عليه وسلم في موسم الحج .

(العاشرة) تأييده بجنود لم يرها المخاطبون من المؤمنين وهي الملائكة بناء على القول بعطف جملة التأييد على جملة إنزال السكينة كما تقدم شرحه ، ويأتي في هذا ما ذكرناه فيما قبله من الخصوصية وجهل أبي بكر في مقام المؤمنين كافة مع تفضيله عليهم

(الحادية عشرة) إثبات الله تعالى صحبته لرسوله ﷺ في أعظم مواطن بعثته ، وأطوار نبوته ، فان كان النبي ﷺ قد سمي أتباعه في عهده أصحاباً ، تواضعاً منه وتربية لهم على احترام جميع أفراد الأمة ومعاملتهم بالعدل والمساواة ، وإزالة لما كان في الجاهلية من احتقار بعض القبائل لبعض واحتقار الأغنياء والرؤساء لمن دونهم — وابطالاً لما كان في شعوب أخرى كالفنود من جعل الناس طبقات بعضها فوق بعض بالتحكم والتوارث — وهو ﷺ مبعوث إلى الجميع ولإصلاح الجميع — فان هذا لا ينافي ما جرت به سنة الله تعالى في خلقه وأقرته شريعة الحق والعدل لخاتم رسله من تفاضل أفراد الناس بعضهم على بعض بالآيمان والعلم والعدل ومعالي الأخلاق (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً * درجات منه ومغفرة ورحمة) (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل

الله أعظم درجة عند الله) الخ وقد أجمع المسلمون على أن المهاجرين السابقين الأولين أفضل من سائر المؤمنين ، وورد في فضائل الهجرة آيات وأحاديث كثيرة معروفة ، وقد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع ان أبا بكر (رض) أول المهاجرين وأنه امتاز بهجرته مع الرسول نفسه باذن ربه ورغبته ﷺ من قبل الإذن الإلهي له ، إذ منع أبا بكر من الهجرة وحده انتظاراً منه لإذن الله تعالى له بهجرته معه ، كما تقدم في الحديث الصحيح — فلا غرو أن يكون له كل ما علمنا من امتياز في الهجرة وأن يكون بها أفضل المهاجرين بعد سيد المهاجرين ﷺ وأن تكون صحبته أفضل وأكمل من صحبة غيره . وفي قوله ﷺ في حديث مغاضبة عمر له على من سمع من الصحابة « فهل أنتم تاركوا لي صاحبي » اشعار بأنه الصاحب الأكمل له ﷺ ، فهو قد أضافه إلى نفسه كما أضافه الله تعالى إليه في كتابه ، إذ الإضافة معنا كالأضافة في قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده) إضافة تشریف واختصاص ،

فان جميع الخلق عبيد الله (إن كل ما فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) وقد قال بعض الفقهاء : ان من أنكر صحبة أبى بكر رضى الله عنه للرسول ﷺ يحكم بردته عن الاسلام لتكذيبه بنص القرآن . وهاتان منقبتان فى الصحبة والهجرة جعلناهما واحدة . وقد يثلثها انه لم يكن معه ﷺ حين وصل إلى دار الهجرة والنصرة من أصحابه السابقين الأولين غير أبى بكر (رض) فهو أول من رآه معه جماعة الأنصار (رض) وأول من صلى معه من المهاجرين أول جماعة وأول جمعة ظهرت بها شعائر الاسلام

(الثانية عشرة) حكاية الله عز وجل عن نبيه ﷺ أنه قال له « لا تحزن » فكونه ﷺ يعنى بتسليته وطأ نينته أمر عظيم ، وإخبار الله بذلك فيما يتعبد به المؤمنون إلى يوم القيامة أمر أعظم . ونأشيك بتعليقه بما علاه به من معية الله عز وجل لها . وهذا النهى عن الحزن لم يرد فى غير هذا الموضع من القرآن خطابا من قبله تعالى إلا للنبي الأعظم ﷺ - وورد خطابا من الملائكة

للوط عليه السلام - وقد علل فى آخر سورة النحل بمعية الله تعالى للمتقين والمحسنين ، وعلل هنا بالمعية التى هى أخص منها وأعلى كما تقدم شرحه

(الثالثة عشرة) ان القرآن العظيم كلام الله تعالى ، وهو أكل كتاب أنزله الله تعالى على خاتم رسله لهداية البشر كافة ، فهو يمدح الايمان والأعمال الصالحة والصفات الحميدة وأهلها ، ويذم الكفر والشرك والأعمال السيئة والصفات القبيحة وأهلها ، ولا ترى فيه مدحا لشخص معين من هذه الأمة غير رسولها ﷺ إلا لصاحبه الأكبر أبى بكر (رض) ولا ذما لشخص معين من الكفار غير أبى لهب وامراته . فاختصاص أبى بكر بالمدح من رب العالمين فى هذه الآية منقبة لا يشاركه فيها أحد من هذه الأمة تدل على فضله على كل فرد من أفرادها ، وهذا المعنى ، أى الاختصاص ، غير موضوع المدح المتقدم تفصيله فهو يجعل قيمته ، مضاعفة إذ لو كان فى التنزيل مدح لغيره كالأحاديث الشريفة الواردة فى فضائله وفضائل آخرين من أهل بيته (ص)

وأصحابه لما كانت هذه منقبة خاصة بالصديق ، وإن كان المدح المفروض لغيره دون مدحه في موضوعه ، كما هو شأن أحاديث المناقب ، فكيف وقد جاء هذا المدح في سياق توبيخ المؤمنين على التثاقل في إجابة الرسول إلى ما استنفرهم له كما تقدم شرحه والآثار فيه ؟

ولا يرد على هذه الخصوصية أن قصه الأعمى تتضمن ثناء عليه بالخشية وهو شخص معين معروف أنه عبد الله بن أم مكتوم المؤذن (رض) فإن السياق فيها ليس سياق مدح ، وقوله تعالى (وهو يخشى) لا يدل على أن هذه الخشية خاصة به ، ولا أنه ممتاز فيها على غيره ، على أن فيها من إثبات الفضل له ما لا يخفى . ولا يرد أيضاً على ذم أبي لهب ما ورد في سورة المدثر في الوليد بن المغيرة وفي سورة العلق في أبي جهل ، فإن الذم فيها متعلق بالوصف لا بالشخص ، مع كون الموصوف قد عرف من سبب النزول لامن النص . وهو غير متواتر كتواتر وصف الصحاب للصديق ، ودونه وصف الأعمى لابن أم مكتوم ، على أنه لا يضرنا عدم الحصر هنا ، وغير مقصود في بحثنا

الكلمة الثالثة

(تفنيد صراء الروافض ، وتحرير فهم وتبديلهم لهذه المناقب)
قال الفخر الرازي : بعد تفسير الآية واستنباط ما فيها من المناقب بدون ما ألهمنا الله تعالى إياه مانصه : واعلم أن الروافض احتجوا بهذه الآية وبهذه الواقعة على الطعن في أبي بكر من وجوه ضعيفة حقيرة جارية مجرى إخفاء الشمس بكف من الطين (فالأول) قالوا إنه قال لأبي بكر « لا تحزن » فذلك الحزن إن كان حقاً فكيف نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه ، وإن كان خطأ لزم أن يكون أبو بكر مذنباً وعاصياً في ذلك الحزن ! (والثاني) قالوا يحتمل أن يقال إنه استخلصه لنفسه لأنه كان يخاف منه أنه لو تركه في مكة أن يدل الكفار عليه وأن يوقفهم على أسراره ومعايبه (؟) فأخذه معه دفعاً لهذا الشر (والثالث) أنه وإن دلت هذه الحالة على فضل أبي بكر إلا أنه أمر علياً بأن يضطجع على فراشه ، ومعلوم أن الاضطجاع على فراش رسول الله ﷺ في

مثل تلك الليلة الظلماء مع كون الكفار قاصدين قتل رسول الله
تعريض النفس للفداء، فهذا العمل من على أعلى وأعظم من كون
أبي بكر صاحباً للرسول - فهذه جملة ما ذكره في هذا الباب اه
هذا ما نقله الرازي بحروفه وقال : إنه أنحس من شبهات
السوفسطائية، ورد عليه ، وذكر في رده رداً آخر لأبي علي الجبائي
إمام المعتزلة في عصره في القرن الثالث (توفي سنة ٣٠٣) فدل
هذا على قدم هذا الجهل والسخف في القوم

وقد بسط ذلك الشهاب الألوسي في تفسيره نقلاً عنهم وكان
كثير الاحتكاك بعلمائهم في بغداد ، فقال مانصه : وأنكر الرافضة
دلالة الآية على شيء من الفضل في حق الصديق (رض) قالوا
إن الدال على الفضل إن كان (ثابتي اثنين) فليس فيه أكثر
من كون أبي بكر متمماً للعدد - وإن كان (إذ هما في الغار) فلا
يدل على أكثر من اجتماع شخصين في مكان ، وكثيراً ما يجتمع
فيه الصالح والطالح ، وإن كان (لصاحبه) فالصحة تكون بين
المؤمن والكافر كما في قوله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت

بالذي خلقك) وقوله سبحانه (وما صاحبكم بمجنون) و (يا صاحبي
السجن) بل قد تكون بين من يعقل وغيره ، كقوله :
إن الحمار مع الحمار مطية

وإذا خلوت به فبئس صاحب

وإن كان (لا تحزن) فيقال : لا يخلو إما أن يكون الحزن طاعة
أو معصية ، لا جائز أن يكون طاعة ، وإلا لما نهى عنه صلى الله عليه وسلم فتعين
أن يكون معصية لمكان النهي ، وذلك مثبت خلاف مقصودكم
على أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه . وإن كان (إن الله معنا)
فيحتمل أن يكون المراد إثبات معية الله الخاصة له صلى الله عليه وسلم وحده
لكن أتى بـ « منا » سداً لباب الإيجاش ، ونظير ذلك الإتيان
« بأو » في قوله (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) -
وإن كان (فأنزل الله سكينته عليه) فالضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنه يلزم تفكيك الضمائر . وحينئذ يكون في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالسكينة
هنا مع عدم التخصيص في قوله سبحانه (فأنزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين) إشارة إلى ضد ما ادعيتهموه - وإن كان
(٤ - السنة والشيعه - ٢)

مادت عليه الآية من خروجه مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت فهو عليه الصلاة والسلام لم يخرج معه إلا حذراً من كيد لو بقي مع المشركين بمكة ، وفي كون المجهز لهم بشراء الإبل علياً كرم الله تعالى وجهه إشارة لذلك . وإن كان شيئاً وراء ذلك ، فبينوه لنتكلم عليه . انتهى كلامهم

(قال الشهاب الألوسى إثر نقله) ولعمري إنه أشبه شيء بهذيان المحموم ، أو عربة السكران ، ولولا أن الله سبحانه حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك ورده رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح في رده فما ، أو نجري في ميدان تزييفه قلما . ثم رد كل كلمة قالوها رداعلمياً أدبياً مفحماً . وما شرحناه في تفسير الآية وما استنبطناه منها بمعونة أحاديث الهجرة من المناقب التي هي نصوص ظاهرة في تفضيل الصديق على جميع الصحابة رضي الله عنه وعنهم ، ولعن مبغضيه ومبغضيتهم ، وما سنز يد على ذلك هنا من إخماتهم يغنيننا عن نقل عبارته ، فإنه أقوى منها في تفنيدها هذا التحريف

لكلام الله وكلام رسوله والافتراء المفضوح المعلوم بطلانه بالبداهة وإنما اختار من كلام السيد الألوسى قوله في آخره :

« وأيضاً إذا انفتح باب هذا المذيان أمكن لناصبي أن يقول - والعياذ بالله تعالى - في علي كرم الله وجهه : إن النبي ﷺ لم يأمره بالبيتوتة على فراشه ليلة هاجر إلا ليقته المشركون ظما منهم أنه النبي ﷺ فيستريح منه . وليس هذا القول بأعجب ولا أبطل من قول الشيعي : إن إخراج الصديق إنما كان حذراً من شره . فليثق الله من فتح هذا الباب ، المستهجن عند أولى الألباب » اهـ (أقول) ومن هذا الباب في سورة التأويل ، الذي يقوله من لا يعتقد صحته لمحض التضليل ، تأويل معاوية لحديث « ويح عمار تقتله الفئة الباغية » فإنه لما علم أن فئته قتله قال : إنما قتله من أخرجه - يعني علياً كرم الله وجهه - بل هذا التأويل الباطل أقرب إلى اللغة من تأويل الروافض لخروج الصديق مع النبي ﷺ المذكور آنفاً إن صح أن يسمى تأويلاً ، وإنما هو تضليل لا تأويل ، فإن هذه الفرية التي افتجرتها هؤلاء الفجرة ليس لها شبهة لغوية

لا من ألفاظ الآية ولا من ألفاظ أحاديث الهجرة ، بل هي مصادمة
للتصوص كلها ، ومناقضة لما تواتر وصار معلوما بالضرورة من سيرة
النبي ﷺ ونشأة الاسلام من ملازمة الصديق له من أول الاسلام
إلى آخر حياته ﷺ بما لا حاجة إلى شرحه ، ولا سيما بعد ما بسطناه
هنا من أمره .

وأما تأويل معاوية فله شبهة لغوية ، وهو إسناد الشيء إلى
سببه مجازاً ، ومنه إخراج المشركين للنبي ﷺ والمؤمنين من
مكة إنما أطلق على سببه ، وهو الاضطهاد والإيذاء الذي نالوهم به
ولكن لا يحمل اللفظ على المجاز إلا عند وجود المانع من حمله على
الحقيقة . ولما بلغ أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه قوله رد عليه
بأنه يقتضى أن يكون النبي ﷺ هو الذي قتل عمه حمزة وابن
عمه جعفر وغيرهما من شهداء بدر وأحد وسائر الغزوات ، لأنه هو
الذي أخرجهم إلى القتال

فإن من المعلوم بالبداهة أن من يخاف من وشاية آخر عليه
لا يخبره بسرده ، فكيف أمن النبي ﷺ أبا بكر على سره ، ورضى

أن يعلم بذلك جميع أهل بيته ، وأن يتعاهدهما ولده وعتيقه في الغار
بالغذاء وبالإنباء كل ليلة ، وأن يكون هو الذي يتولى استئجار
الدليل الذي يرحل بهما ؟؟

ثم أقول زيادة في فضيحة هؤلاء المحرفين المحرفين :
تفنيد شبهتهم على صحبة الصديق

(أولاً) إنكم تزعمون أنه لأفضيلة في صحبة الصديق للنبي
في الغار ، ويلزم منه أنه لأفضيلة في صحبته ولا في صحبة سائر
المؤمنين له في غير الغار من أزمنة رسالته ﷺ بالأولى ، إذ
تستدلون على ذلك بأن الصحبة تكون بين المؤمن والكافر والبر
والفاجر ، وبين الانسان والحيوان أيضاً . فاذا كنتم تلتزمون هذا
الاستدلال ، فإنه يلزمكم خزيان ، لا مقر لسيكمنهما (أحدهما) أن
صحبة الرسول الأعظم ﷺ أعلى الله قدره ورفع ذكره ، وصحبة
الكافر أو الحمار سواء (وأستغفر الله تعالى من حكاية هذا الجهل
وإن كان كان حاكي الكفر ليس بكافر) لأن كلامهما تسمى
صحبة في اللغة . والعبرة عندكم بالتسمية دون متعلقها ، أي إن

ما أسند اليه الفعل وما وقع عليه وما لا بسه لاشأن له عندكم في كونه
حقا أو باطلا ، أو فضيلة أو رذيلة . وما قلتمود في الصحبة يجرى
مثله في الهجرة ، فإنه ثبت في الحديث الصحيح كما هو ثابت في
الواقع أن الهجرة قد تكون إلى الله ورسوله ، وقد تكون لأجل منفعة
دنيوية أو امرأة يريد المهاجر أن يتزوجها . وإذا كان كل منهما
يسمى هجرة فالمهاجرون عندكم سواء في أنه لافضيلة لهم ولا أجر
عند الله تعالى ، خلافا لنصوص القرآن

(ثانيهما) أن الايمان بالله تعالى والعبادة الخالصة له لا يعبدان
عندكم من الفضائل ، لأنهما مشتركان في الاسم مع الايمان بالجبت
والطاغوت وعبادة الشيطان والأوثان ، فقد قال الله تعالى (ألم تر
إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)
الآية وقال (بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) وقال
(ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) وقال (بر يعبدون
من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم)

وإذا نحن انتقلنا إلى طبيعة الصحبة ، وما فيها من العلم

والحكمة ، نقول : إن ما هدى به الروافض من صحبة المؤمن للكافر
ونحوها إنما يصح في الصحبة الاتفاقية العارضة ، كصحبة يوسف
لمن كان معه في السجن ، والرجلين الذين ضرب المثل بهما في
سورة الكهف ، دون صحبة المودة ولا سيما الدائمة ، وذلك أن صحبة
المودة الاختيارية لا تكون إلا بين المتشاكين في الصفات والأفكار
كما يدل عليه حديث « الأرواح جنود مجنونة ، فما تعارف منها
اختلف ، وما تناكر منها اختلف » رواه أحمد والبخاري ومسلم
وغيرهم . وقد تعارفت روحا النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر من قبل الإسلام
فأختلفتا ، وزادها الإسلام تعارفا واختلفتا ، حتى إنهما لم يفترقا
في وقت من الأوقات ، ولا في طور من الاطوار ، وقد مهد
صلى الله عليه وسلم السبيل لاجتماع قبريهما إذ أرشد الأمة إلى دفنه في بيت
عائشة الصديقة (رض) وهو يعلم أنها لا بد أن تدفن والدها بجانبه .
وعلماء التربية والاخلاق يعدون الصحبة والمعاشرة ركنا من أركان
اقتباس كل من الصاحبين من الآخر ، فيحثون على صحبة الاخيار
ويحذرون من صحبة الاشرار ، قال الشاعر الحكيم :

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
وقال آخر :

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف
لم يك من شكلى ففارقته والناس أشكال والآف
تفنيدهم على منقبة : ثانياً اثنين

(ثانياً) أنكم تزعمون أنه لا فضيلة للصديق الأكبر (رض)
في كونه مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ثانياً اثنين بشهادة رب العزة،
ولا في كون الله عز وجل ثالثهما، لأن العدد لا فضيلة فيه
بزعمكم مهما تكن قيمة المعدود بذلك العدد، وأنتم تعلمون أن
المؤمنين بكتاب الله تعالى ورسوله لا يقولون إن لفظ « اثنين »
أو لفظ « ثانی » أو « ثالثهما » له فضيلة في حروفه أو تركيبها
أو النطق به، وإنما يقولون: إن الفضيلة للصديق الأكبر (رض)
في المعدود والمراد بلفظ (ثاني اثنين) في الآية و بلفظ « ماقولك
يا أبابكر في اثنين الله ثالثهما » في الحديث، فثلاثة رب العالمين
أحدهم وسيد ولد آدم وخاتم النبيين والمرسلين ثانيهم يكون

لأبي بكر الصديق أعظم الشرف في أن يكون ثالثهم - أو كما
قلتم متمم للعدد - ويزيد هذا الشرف الذاتي قيمة: انه ليس مما
يحصل مثله بالمصادفة ولا بالكسب والسعي، وإنما الذي اختاره
له هو رسول الله بإذن الله، والمخبر بذلك هو الله ورسوله.
ولو وردت هذه الآية وهذا الحديث في على رضى الله عنه
وكرم وجهه لقلتم في الثلاثة حينئذ نحواً مما قالت النصارى في
ثالثهم « الآب والابن وروح القدس » كما قلتم في كونه كرم
الله وجهه أحد الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم في حنين، فجعلتم هذا الثبات
الذى لم يتفرد به ولم يثبت بنص القرآن، ولا بحديث متواتر
مرفوع، ولا مرسل، حجة على كونه وحده دون من اعترقتم بثباتهم
معه سبباً للنصر، وانقضاء الرسول من القتل، وبقاء الإسلام
والمسلمين في الوجود!! وكما فعلتم في حديث مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم
له، إذ فضلتموه به على الصديق وغيره، على حين قد ثبتت تسمية
النبي صلى الله عليه وسلم الصديق أخاه بأحاديث أصح من ذلك الحديث
كقوله صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربى لاتخذت

أبا بكر خليلاً، ولكن أخى وصاحبي « رواه البخاري من حديث ابن الزبير وابن عباس وغيرهما . وهو يدل على ان أبا بكر عند الرسول أعلى منزلة من جميع أمته وقد قرأنا وسمعنا عنكم أنكم تفخرون بعدد آخر لم تثبت روايته بمثل ما ثبتت به رواية هذا العدد، ولا تبلغ درجته في عظمة المعدود . قال الفخر الرازي : واعلم أن الروافض في الدين كانوا إذا حلفوا قالوا : وحق خمسة سادسهم جبريل ، وأرادوا به أن الرسول صلى الله عليه وسلم وعليها وفاطمة والحسن والحسين كانوا قد احتجوا تحت عباءة يوم المباهلة ، فجاء جبريل وجعل نفسه سادساً لهم ، فذكروا للشيخ الامام الوالد رحمه الله تعالى ان القوم هكذا يقولون فقال رحمه الله : لكم ما هو خير منه بقوله صلى الله عليه وسلم « ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » ومن المعلوم بالضرورة أن هذا أفضل وأكمل اهـ

وأقول : إن من أكبر جنایات الروافض على الإسلام والمسلمين أنهم جعلوا أبا بكر وعلياً رضي الله عنهما خصمين ،

وما ورد في مناقبهما معارضا بعضه ببعض ، وكل هذا باطل ، فما كانا إلا أخوين في الله وفي نصر رسوله وإقامة الاسلام ، ولكل منهما مقام معلوم ، وما ورد في مناقب علي أعلى الله مقامه أكثر مما ورد في مناقب غيره ، كما قال الامام احمد رحمه الله تعالى . وقد غلط الرازي في نقله ان مسألة العباء أو الكساء وردت في قصة المباهلة ، فان المعروف انها وردت في اثبات جعل علي وزوجه وولديهما من أهل البيت النبوي عليهم السلام داخلين في معني قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) والآية واردة في الأزواج الطاهرات (رض) إذ روي أنه صلى الله عليه وسلم جمعهم معه في الكساء ودعا الله بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا . والمقام لا يسمح بالبحث في هذه المسألة هنا

تفنيد شبهتهم على نهيه عن الحزن

(ثالثا) انكم زعمتم أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصديق عن الحزن يدل على انه (رض) كان عاصيا بذلك الحزن ومتصفا

بالجبن ، وهذا الزعم دليل على جهلكم بالقرآن و بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم وباللغة و بطباع البشر ، وانما أوقعكم في هذه الجهالات التعصب الذميم وسوء النية فيه ، وحسبي في اثبات جهلكم ما بينته في تفسير الجملة من معني الحزن والنهي عنه ، وأن جملة « لا تحزن » لم ترد في غير هذه الآية من القرآن إلا في خطاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وفي خطاب الملائكة للوط عليه السلام ، فان كنتم تقولون انها تدل على العصيان والجبن يلزمكم من الطمن في الرسول الاعظم وفي نبي الله لوط ما هو صريح الكفر ، بل أثبت الله تعالى عروض الحزن للنبي صلى الله عليه وسلم بالفعل في قوله (قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون) ومن المتواتر: انه صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس ، وحسب الصديق شرفا أن ينهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاه ربه عنه ، وأى شرف أعلى من هذا ؟

تفنيد تحريفهم لقوله « إن الله معنا »

(رابعا) ان ما زعمتموه من احتمال أن يكون المراد من جملة (إن الله معنا) اثبات المعية للنبي صلى الله عليه وسلم وحده لا يصدر مثله

إلا عنكم بالتبع للملاحدة سلفكم الباطنية الذين قالوا مثل هذا في الصلاة والصيام ، وغيرها من العقائد وشرائع الاسلام ، فإنه مما يأباه اللفظ والاسلوب والسياق والمقام ، وإنما يقصد بالكلام الالفهام ، وما زعمتموه صريح في انه صلى الله عليه وسلم أفهم صاحبه غير الحق ، وأنه أراد أن يغشه ويوهمه بالباطل أن الله معهما ؟ حاش لله وحاش لرسوله ، ما هذا إلا من نوع تحريف اليهود والباطنية لكلام الله ، بما لا يليق بالله ولا برسوله . وهذه الجملة بعيدة أشد البعد عن جملة (وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) المراد بها استمالة الكفار المعاندين لاستماع حجج القرآن ، وكانوا (ينهون عنه و يناون عنه) والترديد فيها حق . فان أحد الفريقين على هدى أو في ضلال مبين ، لا مفر من ذلك في نظر العقل ، وهو لا يمنع أن يكون الواقع بالفعل : أن المخاطب لهم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم على الهدى وأن يكونوا هم في ضلال مبين

ولما كان أبو جعفر محمد بن علي الطبرسي من علماء العربية ومعتدلي الشيعة أبت عليه كرامة العلم أن يسفه نفسه بنقل

جهالتهم التي نقلها الرازي والألوسي لرد عليها ، فكان كل
ماضعف به مناقب الصديق (رض) في الآية: ترجيح القول بأن
الضمير في قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) راجع إلى النبي
ﷺ واحتج عليه بما احتج غيره ممن رجحوا هذا القول من
اتساق مرجع الضمائر - وقد علمت مافيه - وأشار بعده إلى
ما للشيعة من الكلام في ذلك. وقال: إنه أبي أن ينقله لثلاثتهم
بما لا يجب أن يتهم به .

(خامسا) زعمكم أن عليا كرم الله وجهه هو المجهز لهم بشراء
الإبل لم يثبت برواية صحيحة بل الثابت في الصحيح ما تقدم في
حديث الهجرة الذي سردناه آنفا من شراء الصديق للراحتين
وأخذه ﷺ لاحداها بالثمن . ولو ثبت قولكم لم يكن دالا على
ما زعمتموه كما هو ظاهر .

هذا وإنني أعتقد أن قائل ما ذكره المفسرون من تحريف
الرافضة للآية الكريمة وللأحاديث الشريفة في مناقب الصديق
ليسوا من الجهل باللغة العربية بحيث يعتقدون صحة ما قالوا وما

كتبوا ، وإنما هم قوم بهت ، يجحدون ما يعتقدون ، ويفترون
الكذب وهم يعلمون ، ويحرفون الكلم عن مواضعه كاليهود الأولين
الذين حرفوا البشارات بمحمد ﷺ وكيدعاة النصرانية في هذا
العصر ، والذين وضعوا لهم قواعد الرفض وخطط التأويل
والتحريف هم ملاحدة الشيعة الباطنية أعداء الإسلام الذين كانوا
يتوسلون بها إلى هدم هذا الدين وإزالة ملك العرب تمهيدا لإعادة
الديانة المجوسية والسلطة الكسروية. وقد وضعوا لهم من الأحاديث
والآثار عن أئمة آل البيت في تحريف القرآن والغلو فيهم ومن
قواعد البدع ما كانوا به شرفرق المبتدعة في هذه الأمة ، وقد
برعوا في تربية عوامهم على بدعهم بما فيها من الغلو في تعظيم علي
 وآله بما هو وراء محيط الدين والعقل واللغة ، والغلو في بغض
الصديق والفاروق وذى النورين وأكابر المهاجرين وجمهور الصحابة
والطعن فيهم بما هو وراء محيط الدين والعقل واللغة أيضا . وإنما
خصوا الخليفتين الأولين منهم بمزيد البغض والذم لأنهما هما
الذنان جيزا الجيوش وسيراها إلى بلاد الفرس ففترواها وأزالوا

دينها وملكها من الوجود . وقد صارت هذه التقاليد راسخة
 بالتربية والوارثية حتى صار من يسمونهم العلماء المجتهدين يكتبون
 مثل ما نقلناه عن بعض المعاصرين منهم في الكلام على غزوة
 حنين ، وهو أعرق في الغلو وأرسخ في الجهل مما نقله الرازي
 والألوسي هنا عن بعض متقدميهم . فاذا كان هذا حال من يسمونهم
 العلماء المجتهدين فكيف يكون حال من وطنوا أنفسهم على التقليد
 في طلب العلم ؟ ثم كيف حال عوامهم الذين يلقنونهم هذه الأضاليل
 ويربونهم على بغض من أقام الله بهم هذا الدين ، وصرح في كتابه
 العزيز بأنه رضى عنهم ورضوا عنه ، وعلى لعن من فضله الله ورسوله
 عليهم كلهم ؟ وناهيك بهذه الآية تفضيلا ، ومن أصدق من
 الله قبلا ؟

ألا إن هؤلاء الروافض شر مبتدعة هذه الملة وأشدهم بلاء
 عليها ، وتفرقا لكلماتها ، وقد سكنت رياح التفرقة التي
 أثارها غيرهم من الفرق في الإسلام وبقيت ریحهم عاصفة وحدها
 فهؤلاء الإباضية لا يزال فيهم كثرة وإمارة ، ولا نراهم يشيرون بها

مثل هذه العداوة . ولو كانوا يقفون عند حد تفضيل على على
 أبي بكر والقول بأنه كان أحق بالخلافة منه لكان الأمر ، وأمكن
 أن يتحدوا مع أهل السنة الذين يعذرونهم باعتقادهم هذا إذا لم
 يترتب عليه ضرر ، ويعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا هذا التفرق
 ولا يتعادوا هذا التعادى اللذين أضعفا الإسلام وأهله ومزقا ملكه
 كل ممزق ، حتى استندل الأجنب أكثر أهله ، وهم لا يزالون
 يشغلون المسلمين بالتعادى على ما مضى من التنازع في مسألة
 الخلافة ، ويؤلفون الكتب والرسائل في المدح في الصحابة ،
 وياليتهم يطلبون إعادة الخلافة لأهل البيت وتجديدها لإقامة دين
 الله وإعادة مجد الإسلام وسيادته ، فان أهل السنة لا يختلفون في
 أن آل البيت على أصح بطون قریش أنسابا ، وأكرمها احسابا
 وأن الخلافة في قریش ، فان وجد فيهم من تجتمع فيه سائر شروطها
 ويرضاه أهل الحل والعقد من الامة فهو أولى من غيره . كلا إنهم
 ينتظرون تجديد الإسلام وإقامته بظهور المهدي ، وعامة المسلمين
 ينتظرونه معهم ، فليكتفوا بهذا ويكفوا عن تأليف الكتب في

الطمع في الصحابة الكرام ، وبجملة السنة وحفاظها الاعلام .
 وإثارة الاحقاد والاضغان ، التي لافائدة لهم منها في هذا الزمان
 إلا التقرب إلى غلاتهم من العوام ، طمعاً في الجاه الباطل والخطام
 وإعماق دلتها الحقيقية للأجانب من أعداء الإسلام ، ومن العجائب
 أن شيعة الاعاجم في إيران قد شعروا بضرر الغلو وبال الحاجة إلى
 الوحدة دون شيعة العرب في العراق وسورية . فقد بلغنا عنهم
 ما نرجو أن يكونوا به خير قدوة لهم والله الموفق

السنة والشيعه

و ضرورة اتفاهما

بلغنا عن بعض إخواننا من مسامى بيروت أنهم غير
 راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه
 حاجة المسلمين إلى الاتفاق والاتحاد ، ولا سيما مسامى سورية
 ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمرين في دينهم
 وديارهم . وانني أقسم بالله وآياته لشديد الحرص على هذا الاتفاق
 وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن ، ولا أعرف أحداً
 في المسلمين أعتقد أو أظن انه أشد مني رغبة وحرصاً على ذلك ،
 وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلعت عليه من اختبار
 العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علماء الشيعة يابون هذا الاتفاق ،
 أشد الإباء ، إذ يعتقدون انه ينافي منافعهم الشخصية من مال
 وجاه . وأول من كلمهم في هذا الموضوع شيخنا الأستاذ الإمام
 في سنة ١٣١٥ وأخبرهم الأستاذ الثعالبي السيامي الرحالة الشهير
 مع أستاذ ذكي من شبان الشيعة العراقيين ، وفيما بين هذين

الزمين تكلمت مع كثيرين من الفريقين في مصر وسورية
والهند والعراق ، وأعلامهم مقاما جلالة الملك فيصل ، تكلمنا في
هذه المسألة في دمشق سنة ١٣٢٠ م في مصر عند إمامه بها في
عودته من أوربة في خريف سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م
ومما علمته بأخبر وأخبر ان الشيعة أشد تعصبا وشقاقا
لأهل السنة فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين
فالفرقان فيها قرنان متكافئان ، وقد اجتهدت أنا وإخواني
من محبي الإصلاح في الهند بالتأليف وجمع الكلمة ، وخطبت في
مدينة بمبي خطبة فياضة في ذلك . وبدأت بزيارة رئيس الشيعة
الديني في لكنهؤ دون غيره من أمراء الهند وزعمائها ، فانهم كانوا
هم الدين يبدؤني بالزيارة ، وكنت سبب دخول الكاتب الحماسي
الشعبي (الدمقراطي) المؤثر ظفر علي خان صاحب جريدة زميندار
الوطنية المؤثرة دار (النواب فتح علي خان) لأول مرة ولم
يدخلها قبل ذلك قط ، ولا دخل دور غيره من سلائل الأمراء
من الشيعة ولا غيرهم ، وقد رأيت لسعي تأثيراً حسناً في الهند

وفي إيران ، ولما أملت ببغداد منصرفي من الهند جاءني وفد من
النجف للزيارة والدعوة إلى النجف وأخبرني رئيسه صديق العلامة
السيد هبة الدين الشهرستاني انه يوجد هنالك كثيرون من طلبة
العلم على رأي في الإصلاح الإسلامي يتمنون لقائي ، وما منعني
من زيارة النجف إلا المرض ، وإنما كان داعية الإصلاح فيهم
الملا كاظم الخراساني وقد توفي قبل زيارتي للعراق رحمه الله تعالى ،
ولكن جمهور شيعة العراق شديدو التعصب باعتراف السيد
هبة الدين و بعض المنصفين منهم . وكان يوجد في شيعة سورية
من يظهر الميل إلى الاتفاق في عهد الدولة العثمانية أكثر مما يوجد
في العراق ، وكان المنار رواج عند بعض العصر بين المستنيرين
منهم ، ولذلك قام أشهر علماءهم يطعن علي ، ويتهمني بالتعصب
والتفريق لأنهم يكرهون الاتفاق لما ذكرته آنفاً . وقد صبرت
عدة سنين على طعنه على قولا وكتابة ، حتى صار السكوت عنه إقراراً
لهم على ما تصدوا له في هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسي ، المسمى
بالانتداب ، من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية

بما هو أكبر خدمة للأجانب السالبيين لاستقلال هذه البلاد
سورية والعراق .

ذلك أنهم نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل
في الطعن في السنة السنية والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار ،
ونشروا الإسلام في الأقطار ، وأسسوا ملكه بالعدل والقوة ،
وتم بهم وعد الله عز وجل (ليظهره على الدين كله) والطعن في
حفاظ السنة وأئمتها ، وفي الأمة العربية بجملة ، وخصوصاً بالطعن
أول ملك عربي اعترفت له الدول القاهرة للعرب والمسلمين
وغيرها بالاستقلال المطلق والمساواة لها في الحقوق الدولية ،
طعنوا فيه وفي قومه بكتاب ضخيم لتنفير المسلمين ، ولا سيما مسلمي
العرب ، وصددهم عنه واغرائهم بعداوته والبراءة منه ، لا لعله
ولا لذنب إلا اتباع السنة وإقامة أركان دولته على أساسها ، مع
عدم تعرضه للشيعة بعداوة ولا مقاومة ، بدليل اتفاقه مع دولة
الشيعة الوحيدة في العالم وهي دولة إيران بما حمدناه لكل منهما ،
ورجونا أن يكون تمهيداً للاتفاق التام بين الفريقين ، بالتبع

للاتفاق بين الدولتين

والذي بدأ هذا الشقاق وتولى كبره منهم هو صاحب ذلك
الكتاب البذيء الجاهلي ، (السيد محسن الأمين العاملي) ،
الذي لم يكتف فيه بإخراج ملك العرب الجديد وقومه النجديين
من حظيرة الإسلام ، وهو يعلم أنه لا قوة له ولا للعرب بغيرهم
في هذا الزمان ، وقد قال رسول الله ﷺ « إذا ذلت العرب
ذل الإسلام » (رواه أبو يعلى بسند صحيح) ولكن الإسلام
عنده هو الرفض الذي هو الغلو في التشيع وعداوة السنة . ولم
يكتف بذلك حتى زعم أن منشأ ضلال هؤلاء الوهابية وخروجهم
عن الإسلام وعليه هو كتب شيخ الإسلام ، وعلم الأئمة الأعلام ،
مؤيد الكتاب والسنة بأقوى البراهين النقلية والعقلية ، وناقض
أركان الشرك والكفر والبدع بتشديد صرح السنة المحمدية ،
الشيخ تقي الدين بن تيمية ، الذي نشرنا بعض رسائله في جمع كلمة
الأمة الإسلامية ، والأدلة على أن أهل السنة لا يكفرون أحداً
من أهل القبلة ، ولا يابون صلاة الجماعة مع المبتدعة منهم .

وزعم أيضاً أن صاحب المنار قد انفرد دون المسلمين بموافقة
ابن تيمية والوهابية ، وزاد على ذلك الطعن في شخصه وسيرته
العملية ، بما هو محض الزور والبهتان ، ليخدع الجاهلين من أهل
السنة بما بيناه في الرد عليه

وقام في أثره من علماء شيعة العراق من ألف كتاباً خاصاً
في الرد على كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ، وآخرون ألفوا
كتباً ورسائل أخرى في الطعن على السنة وأهلها ، دع ما قالوه
في مؤتمرات المشهور من تكفير الوهابية والتحريض على قتالهم ،
على ضعفهم وعجزهم !

كذلك قام بعده زعيمهم الثاني في سورية السيد عبد الحسين
فألف كتاباً آخر في الطعن على الصحابة من كبار المهاجرين
والأنصار ، وفي الأمة العربية سلفها وخلفها ، وفي أصحاب دواوين
السنة ولا سيما الحافظ البخاري رضي الله عنهم . فوجب علينا الرد
عليه ، ولم نفرغ إلا للقليل منه

فصاحب المنار لم يهاجم الشيعة مهاجمة وإنما رد بعض عدوانهم

وبهتانهم لبطلانه ، وإلا يكون هذا الطعن في الصحابة وأئمة السنة
وحفاظها وفي الأمة العربية وملوكها في هذا الوقت لا فائدة منه
إلا لأعداء المسلمين والعرب السالبيين لاستقلالهم ، وأكبر قوة
للأجانب عليهم تعاديهم وتفريقهم

فلا أدري ماذا يريد الذي استنكر هذا الرد عليهم من استنكاره ،
وكيف تصور إمكان الاتفاق مع قوم يتبعون أمثال هؤلاء الزعماء ،
وتنشر دعايتهم هذه مجلة العرفان بالتنويه بكتبهم هذه والعناية
بنشرها ، عدا ما تبعته هي من دعاية التشيع التي كنا نعذرنا فيها
بتنزهها عن الطعن الصريح في السنة وأهلها . ولذلك كنا نرجو أن تنكر
هذه الدعاية وتأتي نشر هذه الكتب الضارة بصرف النظر عن مسألة
موضوعها ، فقد يقول أو قال صاحب مجلة العرفان : إنه يعتقد حقيقة
ما كتبه هذان المؤلفان ، وإن كنا نشرنا عنه من قبل ما يدل
على عدم اعتقاد ما افتراه الأول على الوهابية ، ولا نعقل أن
يكون ممتقدا ما افتراه الثاني على المهاجرين والأنصار من
وصفهم بالجهنم ، ونكبتهم لما باينهم الله عليه ... ومن زعمه الذي

أقسم عليه يميننا مغلظة انه لولا علي بن أبي طالب لقتل المشركون رسول الله ﷺ ولم يبق للاسلام قائمة في الارض، بالرغم من وعد الله تعالى بنصره ، وإظهار دينه على الدين كله الخ .
 فهل يريد المستنكر من إخواننا أن نسكت لهؤلاء على كل هذا الطعن فيكون سكوتنا حجة على أهل السنة كافة ، ومعصية يأثمون بها كلهم ، ولا يزيد الشيعة إلا يقينا بضلالهم ، وبعداً عن الاتفاق معهم ؟

وقد أخبرني من بلغني ما تقدم من الاستنكار أن بعض مساهمي بيروت استفتاني في تزوج كل من أهل السنة والشيعة في الآخر بن ولم أفته بشيء . وأقول : إن هذا الاستفتاء لم يصل إلي ، وانني كنت استفتيت في مثله من قبل إذ خطب أحد كبار الإيرانيين بمصر فتاة من بيت بعض كهراء المصريين ، فأرسل الحريرم يستفتوني في ذلك سراً فأفتيت بالجواز ، واستدللت بأن هذا الخاطب من الشيعة الامامية وهم مساهمون لا من البابية ولا البهائية المارقين من الإسلام ، وإنما يمنع تزوج هؤلاء والتزوج فيهم

وأما رأي في الاتفاق فهو قاعدة المنار الذهبية التي بينها مرارا وهي « ان نتعاون على ما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه » فأهل السنة متفقون مع الشيعة على اركان الاسلام الخمسة ، وعلى تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وعلى محبة آل البيت عليهم السلام وتعظيمهم ، وعلى جميع المصالح الوطنية من سياسية واقتصادية ، وفي البلاد العربية على اعلاء شأن الامة العربية ولغتها الخ واستغلال بلادها وعمرانها ، فيجب أن يتعاونوا على ذلك كله ، وهم يختلفون في مسألة الامامة (وقدهضى وانقضى الزمن الذي كان فيه هذا الخلاف عمليا) وفي المفاضلة بين الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، وفي عصمة الأئمة الاثني عشر ، مع مسائل أخرى تتعلق بصفات الله تعالى وفيما دون ذلك من الفروع العملية ، فلكل من الفريقين أن يعتقد ما يطمئن اليه قلبه ، و يعمل بما يقوم عنده الدليل على ترجيحه أو يقلد فيه من يشق بهم من العلماء ، وأن يبين ذلك قولاً وكتابة من غير طعن في عقيدة الآخر ولا في الصحابة وأئمة العلماء المجتهدين والمحدثين . كما فعل بعض

أدبائهم في قصائد نظمها في مدح الأئمة وشرحها وجعل مقدماتها في بيان العقيدة الإسلامية عندهم ، وفيها مالا يوافقهم عليه أهل السنة ، ولا يكفرونهم به . ولم ينكر ذلك عليه أحد منهم ، فيجب على محبي الاتفاق أن يقنعوهم بقاعدتنا ويؤلفوا جمعية أو حزباً من الطائفتين للعمل بمقتضاها ، بالرغم من زعم مجلة المشرق اليسوعية أن الاتفاق متعذر ، واستدلوا عليه بالمناظرة التي دارت بين المنار والعرفان ، وما كان صاحبها إلا أخوان ، ولا يتعذر عليهما العودة إلى ما كانا عليه بمقتضى هذه القاعدة .

هذا وإننا لا نعرف أحداً من علماء أهل السنة المتقدمين ولا المعاصرين يطعن في أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام ، كما يطعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام ، ولا سيما أبي بكر وعمر رضي الله عنهم وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري ومسلم وكذا الإمام أحمد وإمام أئمة السنة وشيخ كبار حفاظها وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظان الذهبي وابن حجر وغيرهم ، فإنهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهالة الروافض على ما يفترونه من

الغلو في مناقب آل البيت ، وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم بكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح . وحفاظ السنة ومدونوها هم المرجع في هذا . وكل من خالفهم من المبتدعة فهم جاهلون بنقد الروايات ، والروافض منهم أجهلهم بهذا العلم وأكذبهم في النقل ، كما هو مشهور عنهم في التاريخ ، وقد ذكره أحد علماء ألمانيا المستشرقين في كتاب له ، وإمام النواصب أولئك الخوارج الذين يتبرؤون من على كرم الله وجهه ، وكذلك من يتولون من بغوا عليه ومن قتلوا سبط الرسول ﷺ أو يصوبون أعمالهم ، لا أئمة السنة الذين محصوا رواياتهم ، وبينوا درجاتها .

ونذكر على سبيل النموذج لجهلهم بالحديث ما انتقدته مجلة العرفان على مجلة الشبان المسلمين المصرية من الشناء على معز الإسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما أوردته فيه من هذه النقول ، وهو :

﴿ علم عمر وعلي (رض) بالدين والقضاء ﴾

بين مجلة الشباب المسلمين ومجلة العرفان

لا يطبق أحد من الشيعة المتعصبين أن يرى في كتاب أو مجلة ثناءً عظيماً على أبي بكر أو عمر (رض) ولا سيما إذا كان فيه صيغة اسم التفضيل مع العلم بأن اسم التفضيل كثيراً ما يستعمل في التفضيل الإضافي أو بتقدير «من» التبعية.

وقد كتب الأستاذ الدكتور يحيى أحمد الدرديري مقالة في مجلة جمعية الشبان المسلمين في الثناء على عمر بن الخطاب (رض) قال فيها: كان عمر (رض) أعلم الصحابة بالدين وأفقههم فينه. فنقل عنه الأستاذ صاحب مجلة العرفان نبذة منها وعلق على هذه الجملة رداً عليها، لعله لم ينقلها إلا لذلك قال: هذا مناف لقول النبي ﷺ «أقضاكم علي» وقوله «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقول عمر نفسه: لولا علي لهلك عمر، ولا كنت لقضية ليس لها أبو الحسن اه

ونقول في الرد على الأستاذ صاحب مجلة العرفان إن الحديثين

الذين ذكرهما وهما مما يحفظه كل شيعي وكثير من غير الشيعة ليس لهما رواية صحيحة ولا حسنة، ولو فرضنا صحتهما لما كانا معارضين لقول من قال: كان عمر أعلم الصحابة.

أما العلم والقضاء فإنه يجوز عقلاً أن يكون عمر أعلم بأصول الدين ومقاصده وحكمه وسياسته، ولا يكون مع ذلك أفضى الصحابة وأن يكون على أقضاهم، أي أعلم بالفصل بين الخصوم وتطبيق قضاياهم على أحكام الشرع، ولا يكون مع ذلك أعلم من عمر به وقد كان أبو يوسف أفضى من أستاذه أبي حنيفة وزميله محمد بن الحسن ولم يكن أعلم منهما، ومثل هذا كثير مشاهد في كل زمان. كان الشيخ محمود نشابة في طرابلس الشام أعلم من أحمد أفندي سلطان بكل علوم الشرع. وكان أحمد أفندي أفضى منه، بل لم يكن الشيخ محمود نشابة علاوة سورية في زمنه الذي أدركناه في آخره مستعداً لأن يكون قاضياً وأما حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فليس بينه - علي تقدير صحته - وبين مقاله الكاتب في تفضيل عمر أدنى تعارض ولا منافاة، إذ المتبادر من معناه أن علياً (رض) موصل إلى علم

النبي ﷺ بالرواية للسنة والتفسير للقرآن والعمل بهما، وهذا المعنى صحيح في نفسه، معلوم من جملة سيرته كرم الله وجهه، وإن كان الحديث المذكور غير صحيح، ليس في لفظه ما يدل على أنه أعلم بما كان في هذه المدينة من كل من كان فيها، ولا برواية ذلك العلم وتفسيره أيضاً. وإلا لحكمتنا بأن كل ما روى عن غيره كرم الله وجهه من الحديث والتفسير والأحكام فليس من علم النبوة ولم يقل بهذا رافضى ولا غيره.

والحديث رواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح عن ابن عباس وتتمته (فمن أراد المدينة فليات الباب) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو الصلت ثقة مأمون. ونقل توثيقه عن يحيى بن معين، وتعقبه الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرک فقال رداً على قوله «صحيح» بل موضوع. قال «وأبو الصلت ثقة مأمون» قلت: لا والله لا ثقة ولا مأمون اه وتصحيح الحاكم للأحاديث لا يعتمد عليه أحد من المحدثين فقد صحح كثيراً من الضعاف والمنكرات وكذا

الموضوعات، وتعقبه الذهبي وغيره فيها وأخرج الترمذي من طريق شريك عن سامة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن علي قال قال رسول الله ﷺ «أنا دار الحكمة وعلى بابها» هذا حديث غريب منكر روى بعضهم هذا الحديث عن شريك، ولم يذكر فيه عن الصنابحي ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك، وفي الباب عن ابن عباس اه كلام الترمذي

وأقول: أبو الصلت راوى الحديث الأول وثقة ابن معين كما قال الحاكم، ولكن طعن فيه الأكترون. والجرح مقدم على التعديل. قال مسامة عن العقيلي: كذاب، وكذا محمد بن طاهر قال: إنه كذاب، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وكلهم أنكروا حديثه هذا، وكأنهم يتهمونه بوضعه على أبي معاوية ولكن ابن معين يقول إنه ليس ممن يكذب، وذكر أن محمد بن جعفر الباغددي حدث به عن أبي معاوية وقال أخبرني ابن نمير قال حدث به أبو معاوية قديماً ثم كف عنه اه ومراد ابن معين أن أبا الصلت (٥ - السنة والشبهة - ٢)

لم يكن هو الذي افتراه بل كان حدث به أبو معاوية ثم كف عنه
فلعل أبا الصلت رواد عنه ، ولم يبلغه كفه عن التحديث به لعدم
الثقة بصحته

وقال صاحب (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة
من الحديث) حديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها » رواه الحاكم
في المناقب من مستدركه عن ابن عباس مرفوعا والترمذي من
جامعه عن علي بمعناه وقال : إنه منكر ، وكذا قال البخاري وقال إنه
ليس له وجه صحيح . وقال ابن معين : إنه كذب لأصل له ، وأورده
ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك ، وقال
ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه . وقيل إنه باطل اه

وقد أورده الأستاذ الشيخ محمد الحوت الكبير علامة بيروت
في (أسنى المطالب) وذكر بعض ما نقله ابن الديبع عن أستاذه الحافظ
السخاوي من قول الحافظ بوضعه حتى ابن معين ، ثم قال قد ولع
به العلماء ، وذكره من دون بيان رتبته خطأ ، ومثله « أنا دار
الحكمة وعلى بابها » وزاد بعضهم « وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها »

وذلك لا ينبغي ذكره في كتب أهل العلم ، لاسيما مثل ابن حجر
الهيتمي ذكرو ذلك في الصواعق والزواجر وهو غير جيد من مثله اه
وأقول : إن ابن حجر الهيتمي هذا قد أتقن فقه الشافعية
التقليدى على طريقة أهل زمنه ، وهو ليس بحافظ للحديث ولا
من نقاده ، وإنما ينقله من الكتب ، فان لم تكن له عناية خاصة
بالاحتجاج به فلا يبالي أكان صحيحا أم ضعيفا أم موضوعا .
فكيف إذا كان له هوى يوافق معناه كالغلو في المدح ؟ وأخطأ من
حسنه بكثرة طرقه .

وأما حديث « أقضاكم على » فقد قال الحافظ السخاوي :
معامته بهذا اللفظ مرفوعا ، بل في مستدرك الحاكم عن ابن مسعود
قال : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على ، وقال إنه صحيح
ولم يخرجاه اه

وأقول : إن الحافظ الذهبي أقر الحاكم على روايته له عن ابن
مسعود من قوله ، ولو ورد مرفوعا إلى النبي ﷺ ولو من طريق
منكر لأورده الحاكم ، ولعمري إنه لحق في نفسه سواء كان اسم

التفضيل على بابيه أم لا ، وليكن لا ندرى متى قال ابن مسعود هذا هل قاله في زمن عمر أو بعده

وأما ما ذكره صاحب مجلة العرفان من قول عمر فهو لم يرو بسند صحيح. وإنما ذكره بعضهم فيما يتساهلون فيه من رواية المناقب وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : إنه لم يذكر عنه إلا في قضية إن صح ، وكان عمر يقول مثل هذا لمن دون علي ، كما قال للمرأة التي عارضته في الصداق : امرأة أصابت واخطأ عمر . وبين في منهاج السنة بالشواهد أنه كرم الله وجهه لم يكن أقضى الصحابة (رض) وفيه نظر

وأما الأحاديث الدالة على علم عمر في الصحاح والسنن فهي كثيرة. منها موافقات رأيه للقرآن وكونه من المحدثين (بفتح الدال المهملة) أي الملمهين ، وغير ذلك ، ولسنا بصدد تفصيل هذه المسألة ، وكذلك ما روى في قضائه باجتهاده وفي اتباع الصحابة له في مسائل متعددة ، وكذلك المسائل التي كان يستشير فيها الصحابة

هذا وإن العلم الذي يتعلق به القضاء هو الأحكام العملية من شخصية ومدنية وعقوبة ، وهو أدنى علوم الدين الإسلامي ، وأما أعلاها فهو العلم بالله تعالى وصفاته ولسانه في خلقه من نظام العالم ، ويليه العلم بتهديب النفس وتزكيتها بالعبادات الصحيحة والعلم بسياسة الأمم وإقامة الحق والعدل فيها ، والذين يفضلون عمر على غيره في علوم الاسلام - ولا سيما بعد أبي بكر - يفضلونه بهذه العلوم التي هي في الذروة العليا ، وهي ما تثبت به أعماله وأقواله وأحواله وسياسته وإدارته ، ولم يغمطه أحد حقه في علم الأحكام العملية القضائية أيضا ، وما روى من تفضيل على لعمر أصح مما روى من قول عمر في علي ، وما هما إلا أخوان ، ومن مصائب التعصب جعلها خصمين يتضادان .

فان كان قد روى عن عبد الله بن مسعود أنهم كانوا يتحدثون بأن عليا كرم الله وجهه كان أقضى أهل المدينة ، فقد روى عنه أنه قال لمهمات عمر « إني لأحسب أنه ذهب بتسعة أعشار العلم » رواه أبو خيثمة في كتاب العلم عن جرير عن الأعمش عن ابراهيم

ابن عبد الله . وقد أورده أبو طالب المكي في قوت القلوب والغزالي في الإحياء . قالا : فقيل : له أتقول ذلك وفينا جلة الصحابة - وفي القوت : وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ؟ فقال : إني لست أعنى العلم الذي تذهبون إليه إنما أعنى العلم بالله عز وجل اهوجرير الراوى لهذا الأثر هو ابن حازم وهو ثقة فيما يرويه إلا عن قتادة . وأما ابراهيم بن عبد الله فلا نعرفه في شيوخ الأعمش وإنما يروى الأعمش عن ابراهيم النخعي فلعله هو . وناهيك به في رواية حديث ابن مسعود وآثاره

هذا وإن علماء السنة الذين طعنوا في رواية الحديثين المذكورين قد أثبتوا من الروايات في مناقب علي (رض) أكثر مما أثبتوه من مناقب غيره من الصحابة (رض) وصرح بذلك إمامهم الأعظم احمد بن حنبل وأقروه عليه ، فهل يعدون من النواصب ؟

وأختم هذا البحث بالتذكير بأنني كنت نوهت بشيعة العراق في أول العهد باستيلاء الانكلاز عليها لأنهم كانوا أشد من أهل

الستة في الثورة عليهم ، ولما بلغنا عنهم من احتقار الدسيسة التي عرضها عليهم الانكلاز للتفرقة بينهم وبين أهل السنة ، إذ عرضوا عليهم أن يكون القضاء في الجهات التي يكثرون فيها بمذهبهم الجعفري ، فأجابوهم بأن الشريعة واحدة لا فرق فيها بين مذهب جعفر ومذاهب أهل السنة ، وإنما الخلاف في كل مذهب يشبه ما في غيره ، وهو في مسائل اجتهادية يعذر فيها كل مجتهد . ثم نكسوا على رؤوسهم وعادوا إلى خدمة الأجانب بالتفريق والتعادي من حيث لا يشعرون ، ولم يعتبروا باعتدال شيعة إيران وميلهم إلى الوحدة والاتفاق ، وإنما كان أسلافهم من أمراء الفرس وموابدنتهم هم الذين أسسوا قواعد الغلو في الرفض ونظموا جمعياته ونشروه في العالم لإزالة ملك العرب وإعادة دين المجوس وملكهم كما شرحناه مراراً ، وقد أخبرني الاستاذ الثعالبي الذي زار بلادهم في العام الماضي بمثل ما أخبرني به الاستاذ الكردي الذي ذكرت خبره من قبل وهو ناشيء في بلادهم ، قالا : إن الميل فيهم إلى الوحدة الاسلامية والاتفاق مع أهل السنة قوى جدا ، وهذا

ما نشاهده في جاليتهم بمصر ، فهم كأهل السنة هنا في كراهتهم
للخلاف ، وحبهم للائتلاف إلا ما شد به صديق لنا منهم طعن
علينا وافتري ، فكان قدوة للعامل في ما ترى . ثم تصالحنا وتصلحنا
ونسأله تعالى أن يصلح الجميع ، فالشقاق شر للجميع .

أفليس من أعجب العجائب أن نرى أخلاف أولئك الفرس
يرجعون عن ذلك الغلو ، ينجحون إلى الاتفاق مع أهل السنة من
العرب وتقوية الرابطة الاسلامية ، ثم نرى مع هذا أخلاف العرب
حتى المنتسبين إلى الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه يزدادون غلوا في الشقاق
المذهبي والسياسي الذي كان أكبر عيوب سلفها وخلفها ، وهو
الذي أضعف دولها ، وأزال ملكها ، والله ان هذا لشيء عجاب ،
وعسى أن يزول قريباً بسعي أولى الألباب

اقترح مناظرة

﴿ في الخلاف بين أهل السنة والشيعة ﴾

(جاءنا الكتاب الآتي من حضرة صاحب الإمضاء . أخذ
علماء الشيعة الامامية الاعلام ننشره بنصه وحروفه ، وننشر بعده
جوابنا له ، وقد سبق هو في نشرها في بعض الصحف)

بسم الله تعالى

بأزكى التحية وأفضل السلام أحيي ذلك الإمام السيد الرشيد
آل رضا ألهمه الله قول السداد ، وسلك به سبيل الهدى والرشاد
أما بعد ، فإني أحمد اليك الله سبحانه الذي عرفنا أوليائه
وأهل محبته ، وهدانا إلى ماسنه من شريعته (وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله) وأسأله أن يوفقنا جميعاً لنصرة الحق وإرشاد
الضال ، وإحياء السنة وإماتة البدعة فإنه ولي ذلك والقادر عليه
ثم رأيتك قد أرهفت يراعتك ونثنت كنانتك منتصباً في وجه
الشيعة زاعماً أنهم قد نشطوا في هذه الأيام لدعاية الرفض والبدع
والصد عن السنة وأعلامها ، فإن يكن ذلك منك حمية للحق

وغيره على الإسلام (والسرائر لا يعلمها غيره سبحانه) فحقق
دعواك - إن رأيت - بأن تفتح لنا باباً في مجلتك الغراء نذكر
فيها المسائل الهامة التي وقع الخلاف فيها بين الطائفتين ونحقق
الحق في ذلك متبعين البرهان ، غير متحيزين إلى فئة ، ملتزمين
آداب المناظرة ، وإيم الحق لئن فعلت ذلك إنها لأعظم حماية
للدين . وأعود نفعاً على المسلمين ، وأكون لك بلسان أهل الحق
من الشاكرين ، فأرجوك وظني بك ستحقق رجائي ولك عهد
الله سبحانه أن لا أذكر في مناظرتي كلمة أقصد بها جرح عاطفتك
والغض من كرامتك ، واحتمل لك كل قول ، وبذلك يظهر فساد
ماليس من الدين مما يعتقد صحته الكثير من الطائفتين ، وتنال
لقب المصلح ، ويكون لمجلك شأن ، وإني بانتظار الجواب
وإلا فسندرج صورته في مجلة العرفان الغراء وغيرها

صاحب الكلمات

عبد الحسين نور الدين

جواب صاحب المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا - إلى الأستاذ الكبير ؟ والعلامة الشهير
السيد عبد الحسين نور الدين ، هداًنا الله وإياه إلى الصراط
المستقيم ، آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فقد ألقى إلى كتاب
منك أنكرت فيه علي ما كتبتة أخيراً في دعاية الشيعة ، وما هو
إلا رد على كتاب السيد عبد المحسن العاملي فيما طعن به على
أقبح الطعن الديني والشخصي بالتبع لطعنه على الوهابية ، وعلى
شيخ الإسلام ابن تيمية ، بما تضمن الطعن على سلف الأمة
الصالح في عقيدتهم - ثم انتقادي ما كتبتة أنت في الجزء الأول
من كتابك في موضوع غزوة حنين . وقد عبرت عن ذلك تعبيراً
منتقداً أغضى عنه ، وأخص بجوابي مادعوتني إليه من فتح باب
في المنار للمناظرة « في المسائل الهامة التي وقع فيها الخلاف بين
الطائفتين » لتحقيق الحق فيها بالبرهان « غير متحيزين إلى فئة .
ملتزمين أدب المناظرة » الخ

فأقول : لبيك لبيك ، لقد دعوتني إلى ما كنت أتمني مثله
فإنني ما كتبت ولن أكتب في هذه المسألة ولا في غيرها إلا
ما أعتقد حقيقته ، وأقصد به النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين
وهو ما أرشدنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما يصل إليه علمي ورأبي.
فإنني لا أنتحل مذهباً من مذاهب الفرق الإسلامية أتعصب له
ولا أقلد عالماً من أئمتها أتقيد برأيه واجتهاده ، فأخشى أن يظهر
بالمناظرة بطلان قوله ، بل طالما ذكرت في المنار ما هو منتقد عندي
من المذاهب الشهيرة ، وليس للمنار أدنى مساعدة مالية ولا معنوية
من طائفة من الطوائف ، ولا أهل مذهب من المذاهب ، ولا من
فرد من الأفراد ، فأخشى على نفسي أن تتبع الهوى في الانتصار
لمذهبهم أو شيوخهم من حيث أدري ولا أدري

فإن كنت تعاهد الله كما أعاهده على ما نقلته عنك آنفاً فهل
ولا أحفل بما قلت قبله ولا بعده من الأمور التي أملاها عليك
سوء الظن بي من ترغيب وترهيب ، وشك مرعب .

ولما كانت مسائل الخلاف ، كثيرة وكان الباب الذي نفتحه

لها مع بقاء سائر أبواب المنار مفتحة - ولا سيما التفسير والفتاوى
والشؤون الإسلامية العصرية - لا يتسع لدخول هذه المسائل كلها
فيه إلا في سنين كثيرة ، وجب أن تقتصر على المسائل المهمة .
وأن نلتزم فيها الاختصار غير المخل بالعرض ، وأن تكون وجهتنا
جمع الكامة ، والتأليف بقدر الطاقة ، على المنهج الذي شرحته في
الجزء الرابع من (منار) هذه السنة

فعمى أن تسكتب إلى برأيك في هذا تمهيداً للشروع في
هذا العمل . وأسأله تعالى أن يوفقتنا جميعاً لما يحبه ويرضاه من
جمع كلمة المسلمين على كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ البدع . ثم
على مصالحهم الدنيوية العامة والسلام

١٤ رمضان سنة ١٣٤٩

المناظرة بين أهل السنة والشيعة

قد اطلع قراء المنار في الجزء الثامن (م ٣١) على الكتاب الذي نشرناه للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين من أشهر علماء الشيعة الامامية في هذا العصر الذي يطلب المناظرة - وعلى إجابتنا إياه إلى طلبه وما اشترطناه فيها ، وقد جاءنا بعد ذلك الرسالة الآتية منه فاذا هو لم يلتزم فيها الشروط فكان لنا أن نطلب منه حذف ما ليس من الموضوع الذي حددناه وإن كان يمت إليه بنوع من أنواع القرابة أو المناسبة ، وإذا يظن في الظنون ويفتح له باب من النقد يقبله الكثيرون . وإني أنشر له هذه الرسالة على كون أكثرها خارجا من دائرة الموضوع ، ومنتقدة من عدة وجوه ، وإعلانا عن كتابه بالاحالة عليه وبيان موضع بيعه ورخص ثمنه . ولكنني أعلق عليها تعليقا وجيزا أعود فيه إلى تحديد موضوع المناظرة ولا أقبل بعده كلمة تخرج عن حدودها وهذا نص رسالته

الرسالة الأولى للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد جرت مناظرة بيننا وبين الأستاذ العلامة الامام حضرة صاحب مجلة المنار الغراء ونال كل منا صاحبه بما جرحه فرأينا أن ذلك يحول دون الغرض الذي يؤمه أهل الدين والعقل من إحقاق الحق وجعله الضالة المنشودة لهم فكتبت اليه راجياً منه فتح باب في المجلة نذكر فيه المسائل الهامة بين الطائفتين ورأى كل منهما ودليله

فحقق رجائي وكان عند حسن ظني وأتحفني بكتاب ملاء حنايا وغيره على الدين وأهله ، ولا عجب إذا جاء الشيء على أصله وخرج الجواهر من معدنه

وأرجو ببركة هذه المجلة ونية صاحبها أن نقف على فوائد جمة وتهتدى إلى كثير مما خفي علينا علمه وعرفته ، فنحن بلسان أهل الحق والفضل نشكره شكراً جزيلاً

ودع عنك قول بعضهم دعوا البحث فيما يتعلق بالدين والمذهب
وهلم إلى التعاون على توحيد الكلمة وجمع الأمر قبالة المستعمرين
فان ذلك لغو من القول وخطل من الرأي وكأنها مقالة من
لا يرى الاسلام ديننا ، ولا يرى أن هناك حياة أخرى خالدة غير
هذه الحياة ، وإنما يرى الاسلام رابطة قومية وجامعة سياسية فهو
يدعوا اليها ويحض عليها وهذه الدعوى لا تجدى نفعا عند من يرى
الاسلام ديننا ويتقرب إلى الله سبحانه بنصرته ومعاداة من
يمسه بسوء .

فالدواء الناجع إذن لتوحيد كلمة المسلمين وضمهم تحت لواء
واحد هو سعى عقلاء العلماء (أى علماء الدين) من كلتا الطائفتين
إلى محل الخلاف وفحصه وإزالته بالبرهان ، وإصغاء كل منهما لحجة
الآخر وتحكيم أهل الفضل والانصاف ، ولا ينبغي وضع هذا
العيب على كاهل العلماء فحسب

بل على العقلاء ممن يهمهم أمر المسلمين القيام مع العلماء
مراقبين سيرهم في المناظرة . فان الحق لا يخفى على طالبه ، وإتني

لأنكر أن يكون في علماء الطائفتين من تهمة نفسه ولا يميل إلى
الاتفاق لما اعتاده من التعصب الأعمى . فعلى العقلاء من كلتا
الطائفتين رفض أولئك والتنبيه لهم

وليت شعري كيف يمكن الاتفاق بين هاتين الطائفتين قبل

دفع سبب الخلاف ، إن الشيعة من المسلمين يرون أن من أرسى

قواعد الاسلام وأقوى دعائه موالاة أهل البيت والاهتداء بهديهم

والعمل برأيهم وحديثهم ، وإن المنحرف عنهم النابذ لحديثهم

المهتدى بخلاف هديهم غير متبع سبيل المؤمنين ، و يرون أن أبناء

السنة من المسلمين منحرفون عنهم بنبذهم علمهم وحديثهم وإعراضهم

عن مذهبهم فهم على غير سبيل المؤمنين .

وإن المسلمين من أهل السنة يرون أن أرسى قواعد الاسلام

واوثق عراه موالاة أصحاب رسول الله جميعهم والعمل بكل ما حدثوا

به لأنهم حملة الدين وحفظة الوحي ومبلغوه إلى الأمم فالمنحرف

عنهم التارك لحديثهم غير متبع سبيل المؤمنين ، و يرون أن الشيعة

منحرفون عن أصحاب رسول الله ﷺ لتركهم حديثهم وانقطاعهم
إلى أهل البيت فهم على غير سبيل المؤمنين
فعلى هذا كيف يشترك المتمسكون بالدين منهما بالعمل
بإخلاص ونصح ما لم يقع التفاهم بينهم؟
فلو أن شخصين متعادين سارا في طريق واحدة لم يجدهما
نفعاً إظهارها الجمالة وقول كل واحد منهما لصاحبه: دع العدا
بيننا جانباً وهلم فلنكن يداً واحدة على من سوانا. فإن ذلك غير
مستطاع لهما، واعتمادهما في التعاون على ما أظهراه من الجمالة
والاتفاق غرور وأمان باطلة، فلو ظفر بهما عدو لهما على هذه الحال
ثم استعان بكل واحد منهما على صاحبه لأعانه
فعلى هذين الرفيقين أن يقتلعا سبب العدا من عروقه
ويعترف كل واحد منهما لصاحبه بما جناه ويعطيه بيده ليأخذ
بحقه حتى يرضى، وعندها تذهب الشحناء ويحل محلها الود والإخاء
أما أنا فهذه يدي رهن بما أقوله معطاة لمن يريد لها وما توفيقى
إلا بالله.

﴿ علم علي وعمر (رض) بالدين والقضاء ﴾
ذكرت مجلة الشبان المسلمين مقالا وهو أن عمر كان أعلم الصحابة
بالدين وأفتهمهم فيه (١) وردته مجلة العرفان بقولها: إن هذا مناف
لقول النبي ﷺ « أقضاكم علي » وقوله « أنا مدينة العلم وعلي
بابها » ولقول عمر: لولا علي لهلك عمر، ولا بقيت لتضية ليس
لها أبو الحسن. ورد الأستاذ العلامة صاحب المنار في الجزء الرابع
من المجلد ٣١ ص ٢٩٥ هذه الأدلة وعنون المسألة بهذا العنوان
وحاصل الرد: أن ما روى عنه ﷺ من الحديثين غير صالح
للاستدلال به لعدم صحة ما روى، وعلى فرض صحته لادلالة فيه
على المطلوب إذ كون علي أقضى لا يمنع أن يكون عمر أعلم لأن
القضاء - أعني فصل الخصومة - لا يحتاج إلى كثير علم (٢) وإنما يحتاج
إلى ذكاء وفطنة فبين الأعم والأقضى عموم وخصوص من وجه.
(١) المنار: الصواب أن مجلة الشبان المسلمين نشرت مقالا
في عمر رضى الله عنه فيه كلمة بهذا المعنى ولم يكن هذا موضوع
المقال (٢) لم نقل انه لا يحتاج الى كثير علم.

وكذلك جعل علي (ع) باب مدينة العلم لا يوجب الحصر لجواز أن يكون للمدينة أبواب كثيرة منها علي (ع) ومنها عمر (رض) ومنها غيرها . وكذلك قول عمر إنما جاء علي نحو التواضع . ثم أطل البحث في أحوال الرواة لهذين الحديثين وتضعيفهما أقول : ما أحسن المناظرة إذا كانت بأدائها ، وصحت نية أربابها وكان الحق ضالتهم ، والبرهان قائدهم

ولنغضى عما في هذا الجزء من الشتم والتجهيل كما تضمنته رسالة ابن تيمية . ومقالة الأستاذ التي عنوانها (السنة والشيعية وضرورة اتفاقهما) فإنها كتبت قبل الصلح والمسالمة . وقبل الخوض في البحث تقدم بيانا يعلم منه مناظرنا كيف يسير معنا في المناظرة رأى الشيعة في الخلافة :

إن المسلمين من الشيعة يرون أن الخلافة أصل من أصول الدين كالنبوة وإن نصب الخليفة واجب على الله عقلا من باب اللطف كوجوب إرسال الرسول ويرون أن الخلفية لا بد أن يكون أكمل أهل زمانه في جميع فنون الفضل ، كالنبي وإن امتاز النبي صلى الله عليه وسلم

عن الخليفة عندهم بأمور كثيرة . ويرون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي أمير المؤمنين (ع) فهو أفضل أهل زمانه رأى السنة في الخلافة :

إن المسلمين من السنة لا يرون الخليفة بهذه العظمة فهي عندهم فرع من فروع الدين فيجب على المسلمين أن يختاروا من بينهم خليفة ولا يشترطون امتيازهم عن غيره في الفضل والصلاح ، ولعل أكثرهم لا يشترط فيه الصلاح والعدالة فإذا عرفت ذلك ظهر لك أن الشيعة حين ينكرون أن يكون أحد من الصحابة أفضل من علي (ع) أو مساويا له إنما هو لمنافاته لأصل الدين وقاعدة المذهب عندهم وقد فرغوا من إثباته بالحجج القاطعة والبراهين العقلية والنقلية وألغوا في ذلك الكتب المطولة فإن يجهل رأيهم في الخلافة ولم يطالع ما كتبوه في ذلك مع وفوره وقرب مناله يظن أن ذلك منهم غلو في علي وانحراف عن غيره وليس كذلك

إن العالم الشيعي ينظر إلى التفاضل بين علي (ع) وعمر

(رض) كأهم مسألة دينية والعالم السنّي ينظر إلى التفاضل بينهما
كسألة تاريخية وحيث كان البحث في التفاضل من الوجهة الدينية
يحتاج إلى البحث في أصل الإمامة وهي مسألة ضافية الذيل فسيحة
الأرجاء لا تسعها هذة العجالة فلنبحث الآن عنها من الوجهة
التاريخية ونعرض ما عندنا في ذلك على أهل الفضل والإنصاف
اننى وأيم الحق لم يكن يختلج في صدرى ان أحداً من أهل
الفضل يقدم أحداً من الصحابة على على (ع) في العلم أو يساويه
فيه ، وكنت أرى أن هاتين الصفتين أعنى الشجاعة والعلم قد
كلمتا فيه وامتاز بهما عند أوليائه وأعدائه ، وان صفة العلم فيه
أظهر من صفة الشجاعة لسبقه فيها سبقاً بعيداً
هذا كتابه قرآن العارفين وفرقان السالكين تتجلى آياته
وتتألأ أسراره ، وما أخال حضرة الأستاذ يرتاب فيه كغيره
بعد ما أورده أستاذه ذلك الخبر الكبير التميز العذب من
من مشاربه ، وأوقفه على تلك الآهية عن عجائبه
اننا لعمر الحق أبعد المسلمين عن العصبية ، وأقربهم

للاتفاق ، وأحبهم للإنصاف ، وما الحيلة في ترك ولاء هذا الرجل
(أعنى أمير المؤمنين علياً) وقد تجلّى لنا تقدمه في الفضل على
كافة أصحاب رسول الله ﷺ وسبقه لهم فيه سبقاً بعيداً ، واننا
لنعجب لبعض العلماء من إخواننا السنيين كيف لا ينصفوننا
في على (ع) ولا يرون رأينا فيه ، وما لنا لا نعجب ؟ وإنما هذا
الفضل له أخذناه منهم ، ورويناه عنهم

فمن عدم انصافهم ما ذكره هذا البعض من ان عمر أعلم
الصحابة ومنهم على (ع) وهنا موقف الحيرة فإن سكتنا كان ذلك
اقراراً منا بالخطأ وفساد المذهب ، وإن أوضحنا الحق في المسألة
ونصرنا رأينا قامت القيامة علينا ورمينا بالرفض والغلو والتعصب
على أكابر الصحابة

لكننا نؤثر احقاق الحق ونحتمل في سبيله كل مكروه ولعلنا
لا نعدم من أهل الفضل والإنصاف أنصاراً ومحكمين
اعلم أيها الأخ المنصف ان لنا على تفضيل على على عمر (رض)
وعلى كافة الصحابة (رض) براهين قاطعة من طريق العقل ومن

طريق الرواية . أما من طريق العقل فيحتاج ذلك إلى معرفة
الزمان الذي تلقيا فيه ذاك التلميذان العظيمان (أعني عليا
وعمر رضي الله عنهما) العلم عن معلمهما أعني رسول الله ﷺ
ومقداره ومنزلة كل واحد منها من الفطنة والذكاء وعندها تصدر
الحكم غير مرتاب

زمن اسلام عمر رضي الله عنه

أسلم عمر رضي الله عنه في السنة السادسة من بعثته ﷺ
وعمره ست وعشرون سنة ، فعليه يكون قد قطع مرحلة من عمره
في غير طلب العلم لا يستهان بها فاذا أضفت اليها ثلاث سنوات
لم يلق عمر فيها رسول الله ﷺ إلا نادراً وذلك عند حصار
قريش لبني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب رضي الله
عنه تراه قد خسرأ أكثر رأس ماله الذي يتجر به الإنسان في
كسب العلوم والمعارف وذلك ظاهر

لأن الزمان الذي يستفيد منه المرء و يتعلم به هو زمان الصبا

والشبيبة وبها تكون القوة الذاكرة والحافظة في منتهى النمو
والنشاط والاستعداد لتلقى العلوم والمعارف
وما سمعنا بمن طلب العلم عند بلوغ هذا السن أعني تسعاً
وعشرين سنة وبرع فيه وان كان ثمة أحد فهو من شواذ الطبيعة
ومنكر ذلك مكابر وحائد عن طريق الانصاف
خصوصاً في الصدر الأول أعني زمن رسول الله ﷺ
وأصحابه رضي الله عنهم فقد كان الاعتماد على الحفظ والذاكرة
ولم تكن يومئذ المعلومات تدون ليؤمن تفلتها وضياعها فكان
أعلمهم أكثرهم حفظاً وأقواهم ذاكرة ولولا حرص التابعين
على حفظ الحديث وتدوينه لما وصل الينا من علمهم شيء
ولقد كنت زمن شبيبتي أتعجب من كل من يقول نسيت
فاني لم أكن لأنسى شيئاً سمعته أو قرأته وبعد بلوغى الثلاثين
انقلب الأمر وأصبحت أعجب ممن يحفظ ولا ينسى ولم يبق في
ذاكرتي غير ما استودع بها زمن الصبا والشبيبة وما شكوت هذا
الداء لأحد من أبناء جيلي إلا وشكالي نفس ذلك الداء الذي اشتكاه

ويؤيد ذلك ما روى في سيرة عمر رضى الله عنه انه لبث
في حفظ سورة البقرة وتعلمها اثنتي عشرة سنة فلم ائتمها نحر جزورا (١)
ولم يكن عمر رضى الله عنه يعرف بالصحبة لرسول الله ﷺ
والاتصال به قبل اسلامه ليستفيد من علومه

زمن تعلم على عليه السلام

لا يرتاب أحد ممن راجع أحوال الصحابة وقرأ تاريخ حياتهم
في أن رسول الله ﷺ ضم عليا اليه وأخذه من أبيه وهو ابن

(١) روى ذلك العلامة المتبحر عز الدين بن أبي الحديد في
شرح النهج جزء ٣ صفحة ١١١ وهذا الكتاب جليل القدر
جم الفوائد يدل على غزارة علم صاحبه وتقدمه في كثير من فنون
الفضل ولا سيما الحكمة والكلام والتاريخ والحديث والأدب
وهو شديد الولاء لعمر رضى الله عنه طبع هذا الكتاب في

مصر سنة ١٣٢٩

أربع سنوات (١)

وهذا هو أول الزمن الذي يتأهل الغلام فيه لتعلم مبادئ
العلوم وتلقى بذور الأخلاق الطيبة والطباع الفاضلة ، ويأمن أسعد
ذلك الغلام الذي يظفر بمثل ذلك المعلم في مثل ذلك الزمان وينقطع

(١) ذكر الامام الحافظ ابن حجر في الاصابة صفحة ٥٠٤ أن

عليا ربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وكذلك كافة المؤرخين
ممن عرفناهم كالطبرى وابن الأثير وأبى الفداء وقد أشار عليه
السلام إلى ذلك بخطبته التي تسمى بالقاصعة بقوله «وقد تعلمون
موضعى من رسول الله ﷺ بالقرابة القرية والمنزلة الخصيصة
وذاعنى في حجره وأنا وليد يضمنى إلى صدره ويكنفى فراشه
ويمسنى جسده ويشمنى عرفه. وكان يمضغ شيئا ثم يلقمنيه وما وجد
لى كذبة فى قول ولا خطة فى فعل. وكنت أتبعه اتباع الفصيل
إثر أمه يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما ويأمرنى بالاعتداء
به ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى الخ
وقد أشبعنا ذلك بيانا فى الجزء الأول من كتاب الكلمات
ص ٤١ فمن شاء فليراجعه ويطلبه من إدارة العرفان من صيدا
بقيمة زهيدة

اليه عن أبيه وأمه وإخوته وكل أبناء جيله ثم لا يفارقه مدة حياته
يخرج لهذا الغلام .

ومن يستطيع تحديد ما استفاده ووعاه قلبه وطبعت عليه
نفسه من العلوم والأخلاق
وقف القلم ههنا بعد نخوته معترفًا بالعجز عن هذه المهمة من التحديد
فأين ربانيو هذه الأمة والراسخون في العلم منهم عن تحديدها
وبيان مقدارها ؟

مل بنا نحو تلك الخلوات التي كان يكون بها مع معلمه صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته قد تيممه الوجد وأورثه
ذلك وحشة من الناس ، وأنسا بالخلوات والانقطاع عن هذا
الخلق المتعوس المتردد في دياميم الجهل والشقاء ، النائي عن الخير
والسعادة ، فكان يجاور في كل سنة بحراء ومعه هذا الغلام الشهرين
والثلاثة يريض تلك النفس الزكية ويؤهلها لوصل ذلك الحبيب
الذي هام به

وكان على عليه السلام بهم بذلك الحبيب كهيام معلمه

ويشاركه في خلواته به وأنسه بقر به وتلقى فيوضاته وألطافه لا ثالث لهما
فأين الأصحاب رضى الله عنهم عن تلك المراتب السامية
من هذه المكاشفات والمشاهدات لخالقهما التي كانت تنجلي في
قلبيهما وتتألا على طور سينا نفسيهما ولا نعجب بعدها من
أمر هذا الغلام كيف فارق أهله وإخوته وأترابه وانقطع إلى معلمه
ولم تمل به الحداثة إلى الأخذ بنصيبيه من اللعب واللهو وهو منتهى
لذة الأحداث وقصارى رغبتهم

فلقد ملء قلبه بحب خالقه ولم يبق فيه فراغ لسواه فسبحان
واهب الغطاء يختص بكرامته من يشاء ، أتظن رعاك الله أن ساعة
من الزمن كانت تمر على هذا التلميذ بغير فائدة من ذلك المعلم
الحريص ^(١) على التعليم

فلو ادعى مدع كهذا التلميذ بعد وفاة معلمه أنه وارث علمه

(١) روى في كنز العمال على هامش مسند أحمد ص ٤٣ أن
عليًا سئل عن كثرة ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت
إذا سأله أنبأني وإذا سكت ابتدأني

أتكون دعوى غلو ومجازفة أم دعوى حق وإنصاف؟

وقد تبين مما ذكرنا أن عليا تعلم العلم من رسول الله ﷺ
 زمن الصبا والشببية بخلاف عمر رضى الله عنه وأن عمر ابتداء
 بالتعلم من رسول الله ﷺ مع علي بعد أن سبقه وتعلم قبله بخمس
 عشرة سنة على أقل ما روى من عمره يوم بعثته ﷺ وهو عشر سنين
 وأما على ما روى من أن عمره يوم البعثة كان خمس عشرة سنة فيكون
 قد سبقه بعشرين سنة فما يقال لهذا التاميد الذي دخل المدرسة وابتداء
 بالتعلم وهو ابن تسع وعشرين سنة ولم يكن ^(١) معروفا بمجدة الذهن وتوقد

(١) روى المحدث الجليل الموثق عند إخواننا وهو محمد
 ابن سعد في الطبقات جزء ٣ صفحة ٢٧٣ بإسناده عن أبي هريرة
 قال قدمت على عمر رضى الله عنه من عند أبي موسى بثمانمائة ألف
 درهم فقال لي : بم قدمت ؟ قلت : بثمانمائة ألف درهم . فقال : ألم
 أقل لك إنك يمانى أحق إنك قدمت ثمانين ألفا . فقلت يا أمير المؤمنين
 إنما قدمت بثمانمائة ألف درهم فجعل يعجب ويكررها فقال ويحك
 وكم ثمانمائة ألف درهم ؟ فعددت مائة ألف ومائة ألف حتى عدت ثمانية
 وروى أيضا أنه قرأ قوله تعالى (وفاكهة وأبا) فقال =

القریحة ، ثم صحب تلميذا شابا قد تعلم قبله بخمس عشرة سنة
 ودأما يتعلمان مدة حياة معلمهما ، فهل يجوز في أحكام العقول عند
 أهل الفضل والإنصاف أن يلحق الكهل بذلك الشاب و يفوقه
 بالعلم والمعرفة ، خصوصا إذا كان الشاب أقوى فطنة وأكثر ملازمة
 وانقطاعا إلى المعلم ؟ كلا ثم كلا

ما الأب ؟ هو التكلف فما عليك أن لا تدرى ما الأب . وروى
 أحمد في مسنده ان عمر رضى الله عنه لم يعرف حكم الشك في
 الصلاة صفحة ١٩٠

وروى فيه أيضا أنه أمر برجم مجنون نه زنت فانتزعها منه على
 عايه السلام وأخبر عمر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 « رفع القلم عن الصبي حتى يكبر وعن النائم حتى يستيقظ وعن
 المبتهل حتى يعقل » فرجع الى قوله وروى ابو الفرج في الجزء
 الثانى من كتابه الاغانى صفحة ٥٣ ان الزبرقان ابن بدر شك
 الى عمر رضى الله عنه الحطيئة الشاعر حين هجاه فقال ما قال
 لك فانشده

دع المكابم لا تمهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
 فقال ما أراه هجاء فقال : بل هجاني يا امير المؤمنين . فسأل
 حسان . فقال : بل سلح عليه

وهذا لعمرى من البديهيات الأولية ، واعلم رعاك الله أيها
الأخ المنصف اننا هنا لا نعتمد في تفضيل على عليه السلام على
كافة الصحابة رضى الله عنهم إلا على أمثال هذه البراهين القاطعة
والأمور المحسوسة التي سجلها التاريخ وأوضحها البحث والتنقيب
والتدبر . أما الأحاديث التي وردت في فضله عليه السلام فأنما
نذكرها تأييداً واستظهاراً قبالة الخصم ، وهذه طريقتنا في الأصحاب
رضوان الله عليهم لا نعتمد في فضلهم وصلاتهم على ما روى فيهم
حتى ترى ما دون لهم في التاريخ من الأعمال ، فإن كان ثمة عمل
يؤيد ما روى فيهم آمننا وصدقنا ، والا اتهمنا الراوى ولم
نؤمن بحديثه

ولسنا يحمد الله ممن يبغض الناس أشياءهم ، بل نعطي كل ذى
حق حقه وننعت المرء بما هو فيه ، ان لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه وجهة كان يؤمها ، وغاية كان يسعى إليها هي من أشرف
الغايات وأعلى المقاصد

ألا وهي اعزاز الاسلام واطهار أجهته وعظمته وتفخيم سلطانه

فمن ذلك يوم أسلم قال « لا يعيد الله بعد اليوم سرّاً » فكان
المسلمون بعدها يصلون ظاهرين

ومنها : أنه أشار بأن يتخذ لرسول الله ﷺ مكان يمتاز به
عن أصحابه ليعرفه الغريب والوافد، ولا يحتاج إلى أن يسأل عنه
فان في السؤال عن العظيم مالا يخفى

ومنها : أنه أشار بأن تحجب نساؤه ﷺ ليكون هن الميزة عن
سائر النساء . ولقد قال لبعض نساء رسول الله ﷺ وقد رأى
شخصها في ملاء من الناس « لو أطعت فيكن ما أتكن عين »

ومنها : أنه أشار بقتل الأسرى يوم بدر حتى لا تقوم لقريش
بعدها قائمة فإن الأسرى كانوا هم الرؤساء والقادة ، وكان يسأل
رسول الله ﷺ أن يأذن له بقتل كل من يداهن في دين الله ،
وكان شديد الحرص على قتل أبي سفيان لما رآه من شدة كيد
للاسلام ، وكان يوم الحديبية شديد الإنكار للصالح قال يا رسول الله
« ألسنا بالمؤمنين ؟ فقال نعم . فقال أليسوا بالمشركين ؟ فقال نعم
فقال فكيف نعطي الدنيا من ديننا ؟ حتى سكن أبو بكر من
(٦ - السنة والشعبة - ٢)

هيجانه فقال له : والله إنه لرسول الله ، فقال عمر وأنا أعلم والله إنه
لرسول الله ، فقال له إذن فالزم غرزه »

وهذه الأعمال ما نشأت إلا عن نية صالحة وحرص شديد
على إعزاز الإسلام وتشديد سلطانه .

ولو أردنا ذكر الأعمال التي قام بها أيام خلافة أبي بكر رضي
الله عنه وأيام خلافته التي أعزت الإسلام وأرست قواعده ونشرت
على البسيطة أعلامه ، وطبقتها بسلطانه ، لضاقت عنها بطون
الصحف واستغرقت زمانا طويلا لجزاه الله عن الإسلام وأهله خيرا
صاحب الكلمات

النبطية (سوريا) عبد الحسين نور الدين الحسيني

(المنار) يؤخذ من هذه الرسالة الفصيحة الصريحة المجردة

من لباس الرياء والتقية أن كاتبها يعتقد ما يأتي:

(١) أن توحيد كلمة المسلمين واتفاقهم على الدفاع عن دينهم

المشترك وعن أنفسهم وعن حقوقهم السياسية والوطنية وغيرها
يتوقف على زوال الخلاف المذهبي بين أهل السنة والشيعة ،

برجوع أحدهما إلى مذهب الآخر الذي هو سبيل المؤمنين
عنده ، ومن لم يتبعه يكون غير متبع لسبيل المؤمنين . وأنه يجب
على الآخر حينئذ عداوته في الدين ، وعدم الاتفاق معه على شيء
ولو كان دفع عدو لهما كليهما ، بل ان شأنهما أن يعين كل منهما
عدو الآخر عليه ، وكذا عدوها كليهما ، أي ان مظاهره عدو
الدين والوطن والاتفاق معه أولى من مظاهره عدو المذهب
والاتفاق معه

(٢) ان الوسيلة الموصلة إلى هذه هي سعى علماء الدين من

الفريقين إلى إزالة أسباب هذا الخلاف بالبرهان ، وإصغاء كل
منهما إلى حجة الآخر في المناظرة وتحكيم أهل الفضل والانصاف
بينهما فيما لا يتناصفان فيه

فأنا قبل الدخول في هذه المناظرة أقول ان أهل السنة

ينكرون توقف الاتفاق على ما ذكر . وإن العقلاء من جميع

الأمم ينكرون إفضاء المناظرات الدينية والمذهبية إلى رجوع أهل

المذهب الذي يغلب عالمه في المناظرة إلى مذهب الغالب كما يعلم

بالاختبار في جميع العالم . ويؤيده فينا أن المناظرات بين الفريقين قد كثرت وتعددت في الأجيال الماضية وفي جيلنا مراراً لا يحصيها إلا الله تعالى ، وقد ألف فيها كتب كثيرة من بسيط ووسيط ووجيز ، فلم تزد السواد الأعظم من الفريقين إلا تعصباً لمذهبه وصدوداً عن مذهب الآخر . فكانت مفرقة لا جامعة ، ومبعدة لا مقربة ، وإلما تفيده المناظرات أفراداً من مستقلي الفكر في طلب الحق ، غير المقيدي الفكر والوجدان بالإذعان لمذهب معين لا ينظر إلى غيره إلا بعين العداوة والبحث عما يفنده به ولو بالتأويل والتحريف ، وترجيح مذهبه عليه بمثل ذلك ، وبالأقيسة المؤلفة من الخطايبات والشعريات المبنية على الظني ومادون الظني من الروايات ، ووصفها بالبراهين اليقينات ، كما يراه قارىء هذه الرسالة في تصوير مناظرنا لتلقى على عليه السلام للعلم من النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها بأنه كان كتلقى تلاميذ المدارس الفنية الدنيوية للفنون فيها بحفظ الممتون والقواعد الرياضية من حساب وهندسة ومساحة وفلك واللغوية والعقلية

والتشريعية ثم حكمه بأن السابق إلى هذا التلقى يجب بحكم العقل أن لا يدرك شأوه اللاحق . وفي هذا البحث من الأغلاط الدينية والتاريخية والعقلية والمنطقية والطبيعية ما لا يمكن بسطه وإيضاحه إلا في صفحات كثيرة أو رسالة مستقلة ، وسأشير إلى المهم منه بعد .

وإنما غرضي الآن أن أحتج على صحة ما اشترطته على السيد المقترح للمناظرة من وجوب الإقتصار في المناظرة على مسائل الخلاف الأساسية . وهي ثلاثة (١) موالات أهل البيت النبوي . وأهل السنة يوجبون هذه الموالات بما يفهمونه ويرونه موافقاً لهدي الشريعة (٢) موالات أصحاب الرسول . وأهل السنة يوجبونه على غير الوجه الذي ذكره كما سنبينه (٣) الخلافة . فيجب تحرير موضع الخلاف فيها أولاً ، وتحديد طريقة الاستدلال عليها ثانياً ، والاتفاق على طريقة التحكيم في الخلاف والمحكمين ثالثاً .

بيد أنني أحب أن أعلم قبل هذا هل يوافق كبار علماء

الشيعة في سورية والعراق والهند وإيران مناظري الفاضل على قوله: إنه لا يمكن الاتفاق بين أهل السنة والشيعة على شيء من المصالح الإسلامية السياسية والوطنية والأدبية المشتركة المنفعة إلا إذا اتفقا قبل ذلك على رجوع إحداهما إلى مذهب الآخر فيما اختلفا فيه من المسائل الأساسية ، وإلا كان دين كل منهما يقضى عليه بعداوة الآخر على الوجه الذي قاله هذا العلامة الشجاع منهم والتعليل الذي علله به ؟

إن هذا رأى لم نسمعه من غيره، ولكن سيرة الشيعة وتاريخها قد تؤبده ويدل عليه ، وإنه لأصرح رجل عرفته فيهم ، ولذلك كبرت منزلته في نفسى على ما أعتقد من خطئه وأغلاطه وإن ما قرأته من كتابه الكلمة الأولى يدل على أنه رجل شعور ووجدان ، لا رجل تجربة وبرهان ، ولولا ذلك لم يعقد أوكد الايمان ، أنه لولا على بن أبى طالب عليه السلام ، لقتل رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولما بقى فى الأرض إسلام ، ثم إنه يسمى فى رسالته هذه كتاب نهج البلاغة بالقرآن والفرقان» ويقول

ما يراه القراء فى شرط الاتفاق وزوال الشنآن .
فأقترح على مناظري العلامة وعلى زميلي الأستاذ صاحب مجلة العرفان أن يأخذنا لى تصریحاً من علماء الشيعة المشهورين فى جبل عامل وغيره من سورية والعراق فى رسالة السيد عبدالحسين ولا سيما شرطه هذا ، بل أكتفى برأى علماء جبل عامل وحدهم فى ذلك ونشر عنهم فى مجلتي المنار والعرفان . وسأرد فى الجزء الآتى على هذه الرسالة على كل حال .

المناظرة بين أهل السنة والشيعة

تمهيد وتصحيح غلط

نشرنا في الجزء الأول الماضى الرسالة الأولى لمقترح المناظرة الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين العاملي بنصها على ما فيه وإمضائه ، ولكن سبق القلم في عنوانها فذكرنا أن لقبه «شرف الدين» وهذا لقب لعالم آخر من العامليين يوافق في اسمه وهو أشهر عندنا وعند غيرنا بالذكر والعلم والرأى . فهو لا يكتب ما كتبه نور الدين .

مطالبة علماء الشيعة برأيهم في دعوى مناظري

نشرت رسالة مقترح المناظرة بنصها وقلت فيما علقته عليها انه لم يلتزم فيها الشرط الذى اشترطته عليه فيها ، واننى أحب أن أعلم قبل الشروع فى المناظرة « هل يوافقك كبار علماء الشيعة فى سورية والعراق والهند وإيران على قوله : إنه لا يمكن الاتفاق بين أهل السنة والشيعة على شىء من المصالح الاسلامية . . . »

إلا بالشرط الذى اشترطه وهو رجوع أحدهما إلى مذهب الآخر للسبب الذى ذكره . ثم اقترحت عليه وعلى زميلى الأستاذ الفاضل صاحب مجلة العرفان أن يأخذنا لى تصريحاً من علماء الشيعة المشهورين فى المسألة

مرت على هذا الاقتراح ثلاثة أشهر لم يصدر فيها المنار للأسباب المبينة فى أول هذا الجزء ولم يرد لنا من حضرة مناظرنا ولا من غيره من علماء الشيعة شىء إلا أن زميلنا الأستاذ صاحب مجلة العرفان ذكر فى كتاب تعزيتنا عن والدتنا إنكاراً على السيد عبد الحسين نور الدين فى ذلك ، وانه سينشر هذا الإنكار فى مجلته المحجوبة الآن عند عودتها إلى الظهور ، ورسالة من سأل فاضل باسم « نظرة . . » ننشرها فى هذا الفصل

ثم إننى لما دعيت إلى المؤتمر الإسلامى العام الذى عقد فى القدس وعلمت أن ممن أجابوا الدعوة إلى حضوره الأستاذ العلامة الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الشهير أكبر مجتهدى النجف الذى هو أظهر اخواننا الشيعة سررت جد

السرور ، ونطت أملى في مسألة الشقاق الجديد ، أن يكون تلافياً
بتلاقينا في هذا المكان الشريف ، وتعاوننا هذا على هذا العمل
الشريف ، بأن يكون من أهم مقاصدنا فيه السعى للتأليف . وقد
سبق لى لقاء هذا الأستاذ بمصر إذ زارها بعد الحرب الكبرى
وتذاكرنا في وجوب الاتفاق في مكتب دار المنار فوجدت منه
ما أحببت من سعة الصدر والرغبة في الاتفاق ، وكان معه في القدس
الأستاذ الشيخ عبد الرسول من آل الكرام ونجله الشيخ
عبد الحكيم حفظهم الله تعالى وحفظ بيتهم العلمى موقفاً
لخدمة الإسلام

تلاقينا على ما أحب وأطلعت الشيخ على رسالة السيد
عبد الحسين نور الدين وسألته عن رأيه فيها فأنكر عليه أشد
الإنكار ، فقلت إن الإنكار بالقول لا يكفي فهل تكتب رأيك
في الرد عليه لينشر في المنار ؟ قال : نعم .
وكان من حسن الحظ أن وجد في أعضاء المؤتمر عالمان
شهران من علماء الشيعة السوريين وهما من أصدقائنا قدماء قراء

المنار ، أحدهما الشيخ سليمان الضاهر من علماء جبل عامل ،
والثانى الشيخ أحمد رضا من علماء صيدا ، وقد رأيت كلا منهما
منكراً على السيد عبد الحسين نور الدين قوله : إن الشيعة بمقتضى
مذهبهم لا يمكن أن يتفقوا مع أهل السنة لاعتقادهم أنهم غير
متبعين لسبيل المؤمنين

فأما الأستاذ الأكبر الشيخ محمد حسين فقد كتبت إليه عند
ما تفضل بتوديعى في القدس ساعة سفرى منها كتاباً سألته فيه
كتابة رأيه في المسألة فأرسل إلى جوابه بعد عودته إلى النجف
وسأشره في مقال خاص في موضوع الاتفاق . وأما الأستاذان
السوريان فلم يطلبوا منى كتاباً ولم يرسلوا إلى شيئاً فأرجو منهما أن
يكتبوا إلى فى الموضوع ما أقنع به قراء المنار بما سأجد الدعوة
إليه من الاتفاق والايلاف ، وأرجو مثل هذا من الأستاذ الشيخ
عارف الزين ، وإذا أمكنه أخذ كتاب أو إمضاء من العلامة
المجتهد الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين وغيره فإن
الفائدة تكون أتم ، فان هذا الأستاذ قد لاقيته مراراً في بيروت

وحدثته في وجوب السعي للانفاق ، فوجدت رأيه موافقاً للرأي ،
وقد اتفقتنا يومئذ على كلمته في الطائفتين « فرقتها السياسية
وستجمعها السياسة » وسبق لي ذكر هذه الكلمة في المنار

وقد علم هؤلاء وسائر قراء المنار إن الذي دعاني بل دعني
إلى الرد على الشيعة بل غلاتهم الملقبين بالرافضة ذلك الكتاب
الخبث الذي لفته ملفقه في تكفير الوهابية كافة وشيخ الاسلام
ابن تيمية وصاحب المنار خاصة . . . وما كان من تقر يظ مجلة
العرفان ونشرها له وعدم سماع كلمة من علماء الشيعة في الانكار
على ملفقه . دع فتنة العراق المشهورة وذيولها بين الشيعة والنجديين
وكانت بدسائس المستعمرين .

ولكن جاءتني رسالة طويلة جداً في مناظرة طويلة لعالم سني
مع بعض الشيعة في المحمرة لم أنشرها لأنها تزيد الشقاق احتداماً

كتاب ورسالة من سألح شيعي أديب

في الانكار على السيد عبد الحسين نور الدين

سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا المبجل

بعد التحية : لا شك أن حضرتكم تعرفون ما يوجبه الدين
ويحتمه الوجدان والحق على كل منا في مثل هذا اليوم العصيب
وقد أثار المقال الذي نشرتموه في مجلتكم الغراء بامضاء السيد
عبد الحسين نور الدين العاملي في تأثيراً اضطرني إلى تحرير كلمة
حول الموضوع رغم العناء ومشقات السفر ، واني لا أتظر أن يسارع
أخواني وأساتذتي إلى نشر حقيقة هذا الرجل وصدده فيما بعد عن
النجوس في مثل موضوعه ذلك المتطرف . وأملى الوحيد أن تسارعوا
في نشر ما تجدونه طياً وأشكركم من صميم قلبي ، وأقدر أعمالكم
ودعاياتكم الاصلاحية بكل عواطفى ، وتقبلوا مزيد تقدير
مخلصكم واحترامه .

المخلص السألح العربى

عبد الهادى آل الجواهرى

﴿ نظرة حول مناظرة ﴾

لقد كان من الصعب على وأنا بين عوامل لا تسمح لي أن
أخوض في بحث كهذا لكثرة انشغالي وتشوش بالي من كثرة
الأسفار وفراق الاوطان وتعدد المصائب والاحزان .
تكاثرت الطباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد
نعم والله تكاثرت وتعدد المؤثرات المحزنة المشجية ، وقد
كان الاجدر والاليق ياخواني الذين أعهد فيهم الغيرة والحمية من
أبناء العروبة والاسلام ، والاساتذة الذين وقفوا أقلامهم لمكافحة
الحشرات التي نخرت عظامنا وأنهم كتقوانا ، ومقاومة تلك الدعايات
التي يقوم بها بعض أولئك المأجورين باسم الدين والمذهب ،
وأن يتصدوا للطم أولئك الأوغاد الذين ينتهزون الفرص لوصمنا
بوحدتنا في الصميم وليتصيدوا بالماء العكر ، أولئك الذين لم
يجدوا لهم مورداً شريفاً في هذا المجتمع يسدون به طمعهم ويملئون
به جيوبهم وعبابهم إلا إثارة العواطف المذهبية والنزعات الطائفية

يعرّن بها البسطاء الجهولة ممن لم يعرفوا للدين معنى وللشريعة قيمة
من الأسف - وليس يجدي نفعا - أن نجد بعض أولئك
المتزعمين باسم الدين يستغلون (ومن دون غيرهم) التهويش
باسم الدين ويحتكرون سمعته لاغراضهم وأطماعهم ، فاذا
ما وجدوا مجالا ليمثلوا دورهم على مسرح المذهبية أخذوا يعرضون
(فيلم) روايتهم المشؤومة المحزنة على رؤوس بعض السذج
البسطاء والسوقة

باسم الدين تزعم بعضهم وياحبذوا لوقام ببعض ما تقتضيه
هذه المهمة (ولو كانت مدعاة) من عظيم الاعمال ، فينتهز
الفرصة ويبرهن على أهليته وكفاءته لهذا المنصب الجليل المهم
فيؤلفوا بين النزعات ، ويوحدوا القلوب والغايات ، ويظهروا
مزايا الدين وينشروا محاسنه ليحلبوا إليه الأ نظار ويحببوه في
عين الاجنبي ، لا أن يجعلوه واسطة للتنافر والتعادي ويظهروه
بأسوأ مظهر وأخزى منظر ، كي ينفر منه البعيد الاجنبي الذي
يسمى وهو لا يعرف منه إلا أنه دين أحزاب وخراب ، وتنافر

وبغضاء وشقاق ، على لسان من يدعون الزعامة الدينية في الجرائد والمجلات .

أليس كذلك أيها القارئ ؟؟ أليس أن مجلاتنا وصحفنا نراها طافحة بالسباب وشتم بعضنا بعضا ؟ وما كفانا ذلك حتى أخذنا نتحوش ونتجاسر حتى على أولئك المقبورين المدفونين منذ ألف وثلاثمائة سنة . ألسنا وقد خصصنا أوقاتنا وأوقفنا أقالمنا ، به بدلنا دراهمنا ، وأشغلنا مطابعنا ، وأنهكنا أفكارنا وأدمغتنا ، وسهرنا الليالي والأيام ، لنخلق لنا هذه المشاكل المذهبية ولنجعل لنا عقبة لن تذلل ؟ ألسنا ونحن أصبحنا بفضل هذه كلها في مؤخرة العالم والمجتمع وعبيداً للأجانب يفترس بعضنا الآخر وكل ذلك في مصلحة الأجنبي الغربي

أليس نظرة واحدة إلى ماضينا المجيد حين كنا تحت راية واحدة وقد ملكنا زمام أكثر العالم ، وركزنا تلك الراية في قلب الغرب تكفيننا وتدلنا على الفرق بين ذلك الزمن والزمن الذي ابتدأت فيه نار الفتن الطائفية والنزعات المذهبية ، وما وصلنا اليه

اليوم من حالة لا يرجي لها خير ؟ أليس السبب في ذلك كله هو التخاذل والتباغض باسم السلف الصالح والاسلام ؟ وحاشا للاسلام أن تكون هذه مبادئه ، بل حاشا للسلف الصالح أن يرضى هذه الأساليب والمبتكرات ، حاشا ثم حاشا . أليس دين الاسلام هو دين التآخي والتآلف ؟ دين الوحدة والوثام ؟

أباسم عمر وعلى نطعن هذا الدين في الصميم ؟ أباستهمما نمزق أوصال الدين ونشتت شمله ؟ ونشلم وحدته ونضيمه ؟ حاشاها أن يعذراكم يا قوم ، وأن يرضيا هذه الأفعال والأعمال ، وباسمهمما تتفرقون وتتشتتون ؟؟ فاتقوا الله يا قوم فيهما

هلموا يا قوم وأمعنوا نظركم ، وتتبعوا التواريخ ، فانكم تجدون السبب كله في هذا التطاحن المذهبي هو تداخل الأجانب في أمورنا الدينية ، وتشبههم باسم الدين في تفريقنا وتباغضنا ، والعار كل العار أن نكون وفق مشيأتهم وتحت إرادتهم ، وأن نستسلم مذهنين لما يفرضونه علينا من التنابد والتعادي

والأسف كل الأسف أن تلعب بنا الأهواء والنزعات ،

وتفقدنا فئة ذات أطماع وأغراض باسم الدين والاسلام إلى المهامى
والملكات ، وهم يعيدون كل البعد (لو تحققتنا) عن الاسلام
ومبادئه مأجورون بدعائهم هذه ومستخدمون بمبادئهم تلك .

وفي هذا اليوم وقد أخذ الكل يشعر بالحاجة إلى التآلف
وتوحيد الصفوف أمام الاستعمار وسيله الجارف - في هذا اليوم
الذى نئن فيه من انشقاقنا وانخذالنا - في هذا اليوم الذى سهل
على العدو أن يمص آخر قطرة من دمائنا وينخر عظامنا ، يظهر
لنا حضرة السيد عبد الحسين نور الدين العاملى فى النبضية بمقاله
المنشور فى المنار الجزء الأول من المجلد الثانى والثلاثين سنة ٣٥٠
مناظراً فيه حضرة الاستاذ صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا
يمثل الشيعة ويعبر عنهم فى ذلك المقال المزيف المملوء خطأ وركبة
والذى ينكره عليه الشيعة أنفسهم ، والذى اعتبره محضرته أساساً
للصلح ، وفاتحة لعقد التفاهم والمودة ما بين أهل السنة والشيعة

وقد كنت أنتظر من إخوانى الشيعة فى العراق وسوريا أن
يسارعوا فى احتجاجهم واستنكارهم على هذا الرجل المدعى ، وأن

يعجلوا فى كم فبه والضرب على يده ، كى لا يعود لمشاهد أبداً ، ولا
زلت أنتظر من الشيعة فى القطرين الشقيقين أن يعلنوا استنكارهم
من هذه الفئة المتعجرفة وبراءتهم من هذا الحزب المتعصب المأجور
الذى جرهم إلى الهلاك والتدهور ، وأن لا يتاهل المصلحون الذين
أعهد فيهم الحرص على سمعة الاسلام فى تدارك ما جاء على لسان
هذا الرجل ، وينشروا حقيقة روح المسالمة والمودة إلا كيدتين بين
إخوانهم السنيين والشيعيين ، ويدعوا بعضهم البعض إلى حسم
هذا الخلاف وإتمام فصول هذه الرواية الحزينة ، وليجعلونا نسير
والكل منا ينشد :

مأمنه بلسني الإسلام الزى يدى والشيعة والوهابى
الذين يبرأ من تطاحن أهله والأخذ بالتهويل والارهاب
إن الشقاء وإن تطاول عهده آبت به الأيام شر مآب
المذهب يتقاتلون وحوهم إلب العداوة تهم بالأسباب
وأعود فأقول بالرغم من شذوذ حضرة السيد عبد الحسين
نور الدين عن الموضوع المتفق عليه فى المناظرة ، وخروجه عن الخطة

المرسومة فقد جاء في المقال ما لفظه (روى في كنز الأعمال على هامش
مسند أحمد صفحة ٤٣ أن علياً سئل عن كثرة ما يرويه عن
رسول الله ﷺ فقال: كنت إذا سأله أنبأني وإذا سكت ابتدأني
وقد راجعنا هامش الستة مجلدات من مسند الإمام أحمد فلم
نجد لذلك أثراً

وجاء أيضاً في المقال نفسه (روى المحدث الجليل الموثق عند
إخواننا وهو محمد بن سعد في الطبقات جزء ٣ صفحة ٢٧٣ بإسناد
عن أبي هريرة قال: قدمت على عمر (رض) من عند أبي موسى
بثمانمائة الف درهم فقال لي: ألم أقل لك إنك يمان أحق، إنك
قدمت بثمانين ألفاً. فقلت يا أمير المؤمنين إنما قدمت بثمانمائة
الف درهم، فجعل يعجب ويكررها، فقال ويحك وكم بثمانمائة
الف درهم؟ فعددت مائة الف ومائة الف حتى عدت بثمانمائة)
وقد راجعنا أيضاً في طبقات ابن سعد فلم نجد لذلك أثراً .

وهكذا قد لفق حضرته مقاله وادعى فيه أنه جاء يريد بذلك
الاتفاق والتآخي وهو أبعد ما يكون من روح الوفاق والوئام، لما ضمنه

من جمل وكلمات لا يوافقها عليها الشيعة أنفسهم (طبعاً) وكان
الأحرى بصاحب (كذا) أن ينتخب لو أراد التفاهم وإزالة
الخلاف أن يختار من أولئك المصلحين القادرين الذين لا اخل
حضرته يجهلهم من إخوانه (الشيعة) في العراق وسورية

أما أن يتصدى أمثال السيد عبد الحسين نور الدين ويتزعم
باسم الفرقة الشيعية والذي أعرفه منه أنه لا يملك حرية الشخصية
فضلاً عن الملايين، وأنه مأجور لبعض العلماء الإيرانيين (في
النجف) ثم يجيء حضرة الأستاذ صاحب المنار ويفتح له مجلته
للنشر، فذاك أمر يزيد الطين بلة، ويوسع شتة الخلاف، وحينئذ
يتعذر على المصلحين الحقيقيين تلافى الخطر (١)

وإني أعلم بصفتي أحد الشيعة ومن بيت له مكانته الدينية
عند الشيعة ومطمئن من أن كلمتي هذه سوف ينكرها على حضرة

(١) المنار: إنما فتحنا الباب لمناظرة عامية يقصد بها جمع
الكلمة فلما رأينا الرسالة الأولى على خلاف الشرط والقصد
فوضنا أمر الحكم فيها إلى علماء الشيعة

السيد عبد الحسين وأتباعه المأجورون ، ولكنني أعتقد أيضا أنها
سوف تلاقى استحسانا من حضرات العلماء والأساتذة المصلحين
ومن إخواني الشيعيين جميعا الذين أخذوا يشعرون بحاجتهم إلى
التعاون والتفاهم مع إخوانهم ، وأنهم ينفرون من أعمال هذه الفئة
المتعصبة المعدودة ، التي لا زالت تشوه سمعتنا وتسيء الينا في
الخارج ، وهم غير مؤيدين من عشر الشيعة ، ولم يوافقهم أحد
على ما يقولون ويدعون . وأمل الأ كيد أن سوف يعرف رجال
الإصلاح رزعاؤه غايات أمثال السيد عبد الحسين فلا يدعوا لهم
بجلا بعد هذا لبث سمومهم القتالة ، وأن يعرفوا العالم هويات
هؤلاء ومراميتهم ، وإن بعد هذا لنا عليهم حساب (وما ربك
بغافل عما يعمل الظالمون)

السائح العربي

الحجاز ١٤ رجب سنة ١٣٤٠ عبد الهادي آل الجواهرى

(المنار) اننا نشكر لهذا السائح الكريم من هذا البيت العريق

خيرته الإسلامية التي لا شك في أن فوائد السياحة وعبرها تزيد

في إذكاء نارها ، وتآلق أنوارها ، وإني لا أوافق على أن دعاة

التفريق بين المسامين يعصبية المذاهب أصحاب أهواء وطلاب
مال وجاه ، وأن دسائس الأجانب والمتعصبين تعبت بهم من
حيث يدرون ومن حيث لا يدرون وهذا مالا يشك فيه أحد من
المختبرين الواقفين على الحقائق .

وإني على هذا العلم لأجرأ على تبرئة السيد عبد الحسين
نور الدين من سوء النية أو خدمة دسائس بعض الإيرانيين أو
المستعمرين الذين يستفيدون من غلوه ، ولا أزال على رأي السابق
فيه وهو أنه ذو وجدان خيالي ديني مستحوذ عليه فهو يعتقد
ما يقول .

✽ الرد على السيد عبد الحسين نور الدين ✽

(لاعلى الشيعة في المفاضلة بين الخليفين)

لامندوحة لى وقد نشرت هذه الرسالة على منكراتها من الرد
عليها ، ليرى صاحبها قيمة حججه في مسألة التفاضل بين عمر
وعلى رضوان الله عليهما ، وأن بعض ما سماه براهين قطعية .
لا يعدو أن يكون شبهات خطابية ، وتخييلات شعرية ، لا يصح

في الشرع ولا العقل أن تجعل من عقائد الدين . ويجعل الخلاف فيها سبباً للشقاق بين المسلمين ، وأن من أكبر الخذلان ، واتباع خطوات الشيطان ، أن يجعل الخلف الطالح مسألة المفاضلة بين الخليفتين من أصول الدين ، التي يقذف فيها المخالف بأنه « غير متبع سبيل المؤمنين » مع العلم القطعي بأن علياً كان ولياً ونصيراً وظهيراً وقاضياً ووزيراً لعمر ، وأنه فضله هو وأبو بكر على نفسه وسائر أصحاب رسول الله ﷺ كما رواه أحمد والبخاري وغيرهما بالأسانيد الصحيحة ، يقابله ما علم واشتهر من تقديم عمر له في التعظيم والشورى والقضاء ، ومن تفضيله على نفسه ما قاله عمر لابنه عبد الله حين عاتبه على تفضيل الحسن والحسين عليهما في العطاء فقال له : ألك أب كأبيهما أو جد كجدهما ؟ كما نقله الرضي في نهج البلاغة

أليس أمير المؤمنين علي (ع.م) هو القدوة الأكبر بعد رسول الله ﷺ المعصوم عند اخواننا الشيعة فلماذا لا يتبعونه في إجلال أبي بكر وعمر وكذا عثمان لأجل جمع كلمة المسلمين ، وإعلاء

كلمة الدين؟ وإن كان أحق بالخلافة منه عندهم ، أو ليس هو وعمر عند أهل السنة في درجة واحدة من الخلافة الراشدة ؟ وقد قال النبي ﷺ « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ » فما لنا في هذا العصر لا نقفدي بهما في الولاية والتعاون على مصلحة المسلمين ، ونتسلق إلى ما لا نبغاه من التفاضل بين علميها ؟ ألا إننا سنفعل ذلك رغم أنوف المتعصبين الخياليين والمأجورين .

تفنيد ما سماه البراهين القاطعة على تفضيل علي

خلاصة براهينه : أن عمر أسلم في السنة السادسة من البعثة وعمره ست وعشرون سنة ، ومكث مدة ثلاث سنين لا يرى النبي ﷺ إلا نادراً وهي مدة حصار بني هاشم وبنو المطلب في الشعب ونتيجة هذا أنه طلب العلم في سن لم يسمع المعتز أن أحداً طلب العلم فيها وبرع فيه - فهذا برهان عقلي عنده على أن عمر لم يبرع في علم الاسلام (اه ص ٦٦) .

وأما على فقد ضمه إليه النبي ﷺ وهو ابن أربع سنوات ولم

ينارقه في طول حياته إلا في أوقات قليلة ، فقد تلقى العلوم من سن الطفولة التي هي سن التحصيل ، وفي الزمن الطويل - فهذا برهان عتلى على أنه فاق عمر وسائر الصحابة في علوم الإسلام كلها مع ذكائه النادر (اه ص ٦٧ - ٦٩)

أقول (١) إن العلم الذي دعا إليه النبي ﷺ لم يكن فيه شيء من الفنون الخاصة بالأطفال التي تؤخذ بحفظ العبارات أولاً ثم تفهم بالتدريج البطيء الذي يراعى فيه سن الطفل ونمو مداركه وإنما دعا إلى علم لا يوجه إلا إلى العقلاء المكافين ، وأوله توحيد الله تعالى والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله وبالبعث والجزاء ثم بأصول الفضائل وعبادة الله تعالى بالصلاة والذكر والفكر ، وينبوع هذا العلم كله القرآن ، وقد بلغ كله الجميع ، وإنما كان النبي ﷺ مبيناً له بسنته العملية والقولية ، وكانوا يتفاضلون في العلم بفهم القرآن . وقد سأل أبو جحيفة علياً (ع . م) هل خصمكم رسول الله ﷺ بشيء من العلم ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إلا أن يؤتي الله عبداً فهما في القرآن وما في هذه

الصحيفة - يعني كرم الله وجهه صحيفة كان ربطها بسيفه ، فيها أحكام عقل الدية وفكك الأسير وتحريم المدينة مكة وعدم قتل المؤمن بالكافر . والحديث صحيح رواه أحمد والبخاري في مواضع متعددة من المسند والجامع الصحيح ورواه غيرهما أيضاً . ولم ينقل أن النبي ﷺ بلغ عشيرته في الشعب شيئاً من التشريع ولا أن علياً أو غيره قال ذلك ، بل من المعلوم الذي لا خلاف فيه أن أكثر الأحكام التشريعية كانت بعد الهجرة .

(٢) الإنسان كما يقول الأطباء لا يكتمل نموه الجسدي والعقلي الطبيعي إلا باكتمال ٢٥ سنة التي هي ربع العمر الطبيعي المعتدل ومن المعلوم بالتجارب في المدارس وغيرها أن ابن ٢٦ سنة أقوى فهما للمسائل العقلية من اعتقادية وتشريعية من الطفل المميز واليافع الذي لم يكتمل نموه ، وإن أكثر الذين يطيلون المكث في مدارس التعليم أقلهم نبوغاً . فأشهر الحكماء والنابعين لم يمكثوا في المدارس إلا قليلاً . وقد سمعت أسناذنا الشيخ حسين الجسر يقول للسيد علي الثمين نقيب الأشراف بطرابلس في تلميذ له :

أنه ساوى في السنة الأولى الأذكياء الذين سبقوه في طلب العلم بسبع سنين .

(٣) من المعلوم عند علماء النفس وعلماء التاريخ أن من كان قوى الاستعداد للحفظ يزداد في الشباب قوة باستعمال استعداده كما يعلم من تراجم حفاظ الحديث . ولما حفظ ابن عباس قصيدة عمر بن أبي ربيعة من سماعها مرة واحدة كان كهلا لا شابا ولا طفلا وعجب ممن عجب من ذلك فقال : وهل يسمع الإنسان شيئا ولا يحفظه ؟ وأملى الحافظ ابن حجر ألف درس من حفظه وكان كهلا ، ومن المعلوم أيضا أن ملكة الحفظ في العرب كانت قوية جدا لاعتمادهم عليها . وكذلك كانت عند غيرهم من الأمم قبل تعلم الكتابة والاعتماد عليها في حفظ العلم ففي تاريخ اليونان القديم أن عقلاءهم اعترضوا على اقتباسهم فن الكتابة من المصريين بأن الاعتماد عليها يضعف ملكة الحفظ .

(٤) ما جعل الله لرجل من قلبين، وزيادة بعض القوى يقابلها نقص غيرها، فمن كان أكثر حفظا للنصوص الشرعية كالقرآن

والحديث أو اللغة قلما يساوى في فهمها والتفقه فيها من يعنى بفهمها دون حفظها .

وقد علم بالتجربة أن قوة الاستعداد للحفظ قلما تتفق مع قوة الاستعداد للفهم والحكم في المعاني ، فأكثر حفاظ الحديث غير فقهاء فيه ، وأكثر الفقهاء غير حفاظ له . وكذا علماء العقول فقلما تجدد في كبارهم حفاظا للحديث والآثار أو من يسمى محدثا . وقد كان أبو حنيفة يعد أئمة المذاهب المشهورة وهو أقلهم حفظا . وكان أحمد بن حنبل أحفظهم . وقد قال فيه الامام ابن جرير إنه محدث لا فقيه . بل يروى ان الشافعي قال لاحمد على ما اشتهر من إجلاله له : إذا صح عندكم الحديث فأخبرونا به ، فأنتم أعلم بروايته ونحن أعلم بفقهاءه ، أو ما هذا معناه

(٥) ان فائدة حفظ النصوص تبليغها للناس ، وإنا نرى المروى عن عمر من الحديث في البخارى وفي مسند أحمد أكثر من المروى عن علي وهو لم يرو إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وأبي بن كعب . وعلى قد روى عنه وعن أبي بكر والمقداد بن

بن الاسود رضى الله عنهم . وكذا عن فاطمة عليها السلام ،
والمروى عن ابي هريرة الذي اسلم في السنة السادسة من الهجرة
أكثر مما روى عن الخلفاء الأربعة ، وعن العبادلة الذين هم
أكثر رواية من الخلفاء ولكنهم يلوونهم في فقه الدين وحكمه .
وكان ابو هريرة دون كل واحد منهم في علوم الاسلام الالهية
والشرعية

فقول هذا السيد في براهينه القطعية عنده « فكان أعلامهم
أكثرهم حفظاً وأقوام حافظاً » غير صحيح وإلا لكان أبو هريرة
أعلم الصحابة على الإطلاق

ثم انه معارض ببرهانه القطعي الآخر أن المتأخر في الزمن
في التلقى عن الرسول ﷺ لا يبلغ شأواً المتقدم . ثم إن كون على
أكثرهم حفظاً وأقوام ذاكرة لا دليل عليه من عقل ولا من
نقل ، لأن مثله لا يثبت إلا بامتحان استقرائى تام ، وهو لم يقع
تماماً ولا ناقصاً ، وإن كان في نفسه غير كثير عليه

ومن غرائب براهينه القطعية الخاصة بمنطقه استدلاله بذاكرته

وذاكرة بعض معارفه ، إذ قال انه لم يكن ينسى في شبابه شيئاً
سمعه أو قرأه ، وكان يتعجب ممن ينسى ، وبعد بلوغه الثلاثين
انقلب الأمر وانعكس وأصبح يتعجب ممن يحفظ ولا ينسى ،
وانه ماشكاً هذا الداء لأحد إلا وشكاً له مثله ، فكأنه هو وأصحابه
الذين شكوا لهم حاله حجة الله القطعية على البشرية والمعيار لنا بغير
العلماء والحفاظ ، ومثل عمر بن الخطاب . وأنا أقول له : اننى بعد
بلوغى الستين لم أنس شيئاً مما سمعته وقرأته إلا الامور التافهة التى
لألقى لها بالاً ولا أحب أن أحفظها ، ولا أن أعيدها إذا ذكرتها ،
ولكننى منذ الصغر قليل الحفظ لاسماء الاعلام والارقام واستحضار
مالم يتكرر على ذهني منها ، وقوى الحفظ سريع الاستحضار للمسائل
العلمية ولا سيما المعقولة منها . ومن عادتى اننى إذا ألقى خطبة
أو محاضرة أو سمعتها من غيرى ونويت ان أعيدها أو أكتبها
فاننى أعيدها بما يقرب من ألفاظها وبتحديد معانيها ، وإذا لم
أنو هذا فاننى أتذكرها بعد ذلك بالاجمال لا بالتفصيل

مثال ذلك : بعض الخطب التى ألقيتها فى سوربة سنة

الدستور و بعض الخطب التي ألقيتها في الهند فإني كتبتها للمنار بعد إلقائها في مدد قصيرة أو طويلة، ورأيت الذين سمعوها يقولون انني لم أترك مما قلته شيئاً . ومنها الخطبة التي ارتجلتها في مدرسة عليكره الاسلامية الجامعة في الهند وموضوعها التربية وأنواعها وفلسفتها — اقترحت علي عند عقد الحفلة التي أقامها طلاب المدرسة لي ، ثم اقترح علي بعد الاحتفال أن اكتبها فلم أجد فرصة لذلك مدة مكثي في الهند، ولكني كتبتها في مسقط وأرسلتها إلى عمدة المدرسة وكانوا قد كتبوا كل ما وعوه منها بطريقة الاختزال، فلما وصل اليهم ما كتبتة وجدوه اوفى وأضبط مما كتبوا ولقد رويت عن شيخنا الاستاذ الامام في تاريخي له أموراً كثيرة سمعتها أو حضرتها بعد الثلاثين ودونها بعد الستين ونشرت له خطبا ارتجالية في عهده لم يستدرك علي منها كلمة

(٦) لو كان التفاضل في العلم عند الصحابة بالرواية لتنافسوا فيها وليكتب الكاتبون منهم ما سمعوه ووعوه ولم ينقل عنهم هذا بل المنقول خلافه

(٧) من المقرر عند العلماء أن العلوم والاعمال التي يتعدى نفعها أفضل وأكثر ثوابا من القاصرة على صاحبها ، ومن المعلوم الذي لا خلاف فيه بين المحدثين والمؤرخين للاسلام ودوله : أن علوم عمر وأعماله كانت أنفع من علوم سائر الخلفاء في نشر الإسلام واهتداء الشعوب به وفتوحه ، وما اشتهر به من العدل والفضائل .

(٨) من المعلوم الذي لا مرية فيه بين الواقفين على تواريخ الامم وسنن الاجتماع البشري : أن أرقى البشر عقلا وعلما نفسياً هم أقدرهم على سياسة الشعوب وإقامة الدول ، وأن هؤلاء مفضلون على الحفاظ والعلماء الفنيين الذين يقومون ببعض الأعمال الجزئية في الدولة ، وهذا هو العلم الذي يترجح صاحبه على من دونه فيه لتولى الحكيم العام كإخلافه والملوك . ومن دعائم هذا العلم : معرفة استعداد الأفراد الذين يصلحون للسياسة والادارة والقضاء وقيادة الجيوش ، ومن المعلوم من التاريخ بالتواتر والعمل أن عمر (رض) كان في الذروة العليا من نابغي البشر وأفذاذ (٧ — السنة والشية ر ٢)

الأُم في هذا الامر علماً وعملاً، يشهد له بهذا علماء هذا الشأن من جميع الشعوب . ولبعض علماء أوروبا وفلاسفتهم أقوال في ذلك مشهورة ومدونة .

فلو كان العلم الذي يفضل صاحبه على غيره في الخلافة وإدارة سياسة الأمة هو كثرة الحفظ . للاحاديث وضبط الروايات لكان أبو هريرة وأنس بن مالك أول من ولاهم الخلفاء الراشدون، ولا سيما عمر على الأُمصار، ولو كان الذي يصلح لذلك أصحاب المبالغة في الزهد والعبادة لكان أبو ذر وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري مقدمين على غيرهم للولاية والسياسة وإدارة أمور الشعوب .

وجملة القول في براهين السيد عبد الحسين نور الدين العقلية أنها ليس فيها قياس منطقي مؤلف من مقدمات يقينية تصلح لتأليف برهان عقلي، وإنما جاء بروايات نقلية لا يمكنه إثباتها كراهة وإنما بعضها صحيح، كتقدم إسلام عليّ على إسلام عمر وهو لا يدل على ما استدل به عليه، وبعضها لا يصح وهو على فرض صحته لا ينتج مع غيره ما فهمه منه بطريقتة القياس البرهاني لما بيناه من

الحقائق الفلسفية والتاريخية .

على أننا نقول: إن كلا من عمر وعلي (رض) من أفراد البشر الممتازين بالعبقريّة العليا . فعمر جدير بأن يفهم في الزمن القصير من القرآن والسنة ما لم يفهمه غيره في الزمن الطويل، وهو الذي شهد له الرسول بأنه من المحدثين (بفتح الدال المشددة) أي الملمهين المفهمين من الله تعالى، وبأن الله جعل الحق على لسانه وقلبه، وهو الذي نزل القرآن مراراً موافقاً لرأيه . وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم «لو كان بعدي نبي لكان عمر» رواه أحمد والترمذي وحسنه الحاكم وصححه وأقره الذهبي . وكان في شبابه صاحب سفارة قريش وعمدتهم في المفاخرة والمنافرة . فلولا أنه من أحفظهم وأفصحهم وأقواهم حجة لما ولوه ذلك، فإذا كان قد سبقه أربعون رجلاً إلى الإسلام فلا يمكن لمن يفضل علياً وأبا بكر عليه في علمهما أن يفضل عليه باقي الأربعين . والتفاضل بين الثلاثة أنفسهم لا يسهل أن يثبت بقياس برهاني — وإنما الدلائل القطعية في فضائل عمر وعلي هي ما ثبت بالتواتر من سيرتهما العملية التي لا تحتمل التأويل .

دلائل مناظرنا النقلية

إن ما ذكره الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين من الروايات النقلية التي بنى عليها استدلاله تدل على أنه لا يوثق بنقله ، وإن عين مواضعه بالأرقام ، ولا بتمييزه بين ما يصح من الروايات وما لا يصح ، ولا بفهمه لما ينقله . وهالك البيان مختصراً .

(١) ما نقله عن مختصر كنز العمال من هامش ص ٤٣ من مسند الامام أحمد ، وقد أنكره عليه السائح العربي ، وإنما هو في ص ٤٦ منه ج ٥ وهو روايتان إحداهما عن علي ولم ينقلها . ولفظها : كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني وإذا سكت ابتدأني وهذه أخرجهما ابن أبي شيبه والترمذي من طريق عبد الله بن هند وهو المرادى الجملى الكوفي وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وأقول : إن عبد الله بن هند لم يثبت سماعه من علي وهو صدوق - والثانية التي نقلها وهي : عن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب أنه قيل لعلي : مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً ؟ فقال : إني كنت إذا سأله أنبأني وإذا سكت

ابتدأني . رواه ابن سعد اه . ومحمد ابن عمر هذا لم يسمع من جده علي ، ولم يذكر من حديثه عنه ، وفي روايته من جهة المتن أنه يثبت أن علياً كرم الله وجهه كان أكثر الصحابة حديثاً أيضاً .

(٢) ما نقله عن ص ٢٧٣ ج ٣ من طبقات ابن سعد ، وهو رواية قدوم أبي هريرة من عند أبي موسى بثمانمائة ألف درهم ، وقد أنكره عليه السائح العربي أيضاً ، وهو في ص ٦١٦ ج ٣ (طبعة أوروبة) وهذا لفظه . أخبرنا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قدم على عمر من البحرين . قال أبو هريرة : فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسألت عليه فسألني عن الناس . ثم قال لي : ماذا جئت به ؟ قلت جئت بخمسمائة ألف درهم قال : هل تدري ماذا تقول ؟ قلت جئت بخمسمائة ألف درهم . قال ماذا تقول ؟ قلت : مائة ألف ، مائة ألف ، مائة ألف حتى عدت خمساً . قال إنك ناعس فارجع إلى أهلك فتم ، فإذا أصبحت فأتني . فقال أبو هريرة فعدت إليه . فقال ماذا جئت به ؟ قلت : جئت بخمسمائة ألف درهم قال عمر : أطيب ؟ قلت : نعم لا أعلم إلا ذلك . فقال للناس : إنه قدم

عليكم مال كثير فان شئتم أن نعدده لكم عدداً وإن شئتم أن
نكيله لكم كيلاً؛ ثم ذكر مسألة إنشائه الديوان
أقول (أولاً) إن السيد نور الدين لعدم وقوفه على علوم
الحديث ومصطلحات أهلها يقول إذا نقل شيئاً عن كتاب: إن
صاحبه موثق عند إخواننا - كما قال في ابن سعد، وإذا كان ابن
سعد ثقة فلا يقتضى أن يكون كل ما يرويه صحيحاً فهو يروى غير
النصحيح، كغيره من المحدثين، وعذره أنه يذكر السند الذى هو
العمدة في تمييز الصحيح من غيره. وقد قال هو نفسه في محمد بن
عمر - راوى هذا الحديث: كان كثير الحديث يستضعف. وقال
فيه يحيى بن معين: ما زال الناس يتقون حديثه، قيل له: وما
علة ذلك؟ قال كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشىء من روايته
ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة اهأى مثل
هذه الرواية

(ثانياً) إن هذه الرواية ليس فيها أدنى مطعن على علم عمر
(رض) ولا على فهمه، بل كل ما فيها أنه استكثر هذا المال أن
يجبىء من البحرين. فظن أن أبا هريرة مخطيء في بيانه لنعاس أو

تعب طراً عليه - وهو معذور في استكثاره لما كانوا عليه من
الضيق والعسر

(٣) قوله: وروى أحمد في مسنده أن عمر لم يعرف حكم
الشك في الصلاة - وهذا من غرائب عدم فهمه. إذا كان قد رواه
بالمعنى. وإلا كان افتراء على المسند. فإنه ليس فيه أن عمر لم يعرف
حكم الشك، وإنما فيه عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن
كريب عن ابن عباس أنه قال له عمر: يا غلام، هل سمعت من
رسول الله ﷺ أو من أحد من أصحابه: إذا شك الرجل في
صلاته ما ذا يصنع؟ فبينما هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن
عوف، فقال: فيم أنما؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام الخ فقال
عبد الرحمن: سمعت: رسول الله ﷺ يقول «إذا شك أحدكم
في صلاته فلم يدر أو واحدة صلى أم ثنتين وإذا لم يدرى صلى
ثلاثاً أم أربعاً، فليجعلها ثلاثاً ثم يسجد إذا فرغ من صلاته وهو
جالس قبل أن يسلم»

وأقول (أولاً) إن السؤال لا يكون دائماً عن جهل بالمسؤول

عنه، بل قد يكون امتحاناً وقد يكون للتثبيت في رواية مختلف فيها
أو منهم راويها، وفي سجود السهو عدة روايات مختلفة
(وثانياً) أن هذا الحديث غير صحيح فإنه من رواية ابن اسحاق
عن كريب وهو مدلس وقد عنعن، فلا تقبل روايته، ومكحول
رواه له مراسلاً. قال ابن اسحاق: فلتيت حسين بن عبد الله فقال
لي هل أسنده لك؟ قلت لا، لكنه حدثني أن كريباً حدثه به.
وحسين ضعيف جداً. وقال ابن أبي خبثمة: سمعت هارون بن
معروف يقول: إن مكحولاً لم يسمع من كريب. اهـ ولكن ذكر
في التهذيب أنه سمع منه والله أعلم.

فهذه أمثلة للروايات التي يعتمد عليها هذا المناظر في الطعن في علم
عمر بن الخطاب مما ينقله عن الحديثين، فما قولك بما ينقله عن
كتاب الأغاني وابن أبي الحديد؟

وإني لأراه وأمثاله ممن يبحثون في الكتب عن شيء فيه
طعن ما على من لهم هوى في نقل الطعن فيه من غير تمييز بين
صحيحه وسقيمه كدعاة النصرانية (المبشرين) إذ ينظرون في

القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير يتامسون كلمة يمكن
الطعن فيها أو اتخاذها حجة على الإسلام والمسلمين ولو بالتحريف
فينقلونها ويعتمدون عليها في تشكيك عوام المسلمين في دينهم،
وإلا فما باله يختار من مسند أحمد ما نقله كما فهمه لا كما وجدته. ولم
يعتبر بما رواه أحمد فيه من طرق كثيرة عن علي أنه قال «خير
هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» ومنها أنه قال ذلك وهو على
المنبر؟ ومنها أنه قاله لمن سأله، ومنهم أبو جحيفة من جماعته
ومفضليه على غيره.

هذا ومناظرنا يوجه هذا إلى صاحب المنار المشهور بالاشتغال
بعلوم الحديث ونقد الروايات، وإنما يوجهه إليه لأجل المناظرة
فيه، فلو لا أنه مصدق لهذه الروايات وواثق بفهمه لها مع إقراره
بضعف ذاكرته، لما جعلها من موضوع مناظرته معه.

أكتفي بهذه المباحث في تنفيذ براهين الأستاذ عبد الحسين
العقلية والنقلية ليعتبر به هو ومن يفرضه كلامه، ويعلم أن مثل
هذا الذي جاء به لا يوصل إلى الغاية التي طلب المناظرة لأجلها

لعله يحاسب نفسه ولا يجعل شعوره الخيالي وغلوه الوجداني حججاً علمية وبراہین عقلية، يحاول بها تحويل أهل السنة كلهم عن مذهبهم إلى مذهبه، فيجمع به كلمة المسلمين يوهمه .
 أما المناظرة العلمية في مسائل الخلاف فطريتها الوحيدة: أن تحرر مسائل الخلاف الأساسية تحريراً يفضيه أشهر علماء الشيعة في سوربة والنجف .

وأما الاتفاق بدون مناظرة فهو ما سنبينه في جزء آخر لعله الذي يلي هذا إن شاء الله .

السنة والشيعة

(الاتفاق بينهما والوسيلة اليه، ورأينا ورأى علامة الشيعة فيه)

قد علم قراء المنار ما سبق لي من السعي الحثيث منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين بالقول والعمل والكتابة والتصنيف، وانني أُلجئت في هذه الآونة الاخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادي، وان احدهما طعن في كتابه على ديني وعقيدتي وأخلاق الخ والثاني طلب مناظرتي مدعياً استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى مذهب الأخرى في مسائل الخلاف الأساسية

ويعلمون انني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة التي وضعها الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد عليه أحد منهم - وانني افترصت لقاء مجتهد علماءهم

الاشهر في هذا العصر الاستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف
الغطاء في القدس اثناء عقد المؤتمر الاسلامي العام ، فأطلعتة على
ما كتبه الاستاذ السيد عبد الحسين نو الدين وسألته رأيه فيه
فأنكره أشد الانكار ، ووعد باجابتي إلى استنكاره والرد عليه
كتابة كما اقترحت ، ليعلم ذلك من قرؤوا تلك الدعوى في المنار
ويقنعوا بأن اكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه ، واشترط هو أن
اسأله ذلك كتابة ففعلت

وذكرت في الجزء الماضي أن الجواب قد جاء من حضرته
وانني سأشره في هذا الجزء إذ كان ردى على الاستاذ السيد
عبد الحسين نور الدين في الجزء الماضي في موضوع طعنه في علم
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) قد طال حتى انتهى بي
إلى آخر الجزء وكان له بقية استغثت عنها ، وقد قلت إن هذا
الرد ليس رد على الشيعة وإنما هو رد على منكر علم عمر ، ولم يكن
لي بد منه بعد نشر تلك النظريات الباطلة ، والروايات التي
لا يعرف ناقلها درجتها من الضعف ، وقد حملها ما تبرأ من حملها

من سوء الفهم ، وإنني أنشر الآن جواب الاستاذ آل كاشف
الغطاء ، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفاً

✽ جواب العلامة آل كاشف الغطاء ✽

عقيدة الشيعة في الاتفاق

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽ وله الحمد في السموات والارض ✽
لما جمعني المؤتمر الاسلامي العام المنعقد ليلة الاسراء في
القدس الشريف بالعلامة الشهير ، إمام السنة والحديث ، الاستاذ
الهام ، صاحب منار الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا نفع الله
المسلمين بمنار علومه — دفع إلى كتابا بخطه يتضمن السؤال
عن عقيدة الشيعة في اخوانهم المسلمين من أهل السنة ، وأنه هل
صحيح ما ربما يقال : من انه لا يمكن اتفاق الشيعة الامامية معهم
على شيء ولو كان لصالح الفريقين إلا إذا رجعوا إلى رأى الشيعة
فيما يخالفونهم فيه ؟ — إلى أن قال دام تأييده — فأنت أيها
الاستاذ أ كبر مجتهدى الامامية فيما قد اشتهر في بلادنا ، وعلى

قولك نعتمد الخ ما كتب - ونحن نرغب اليه أن ينشر عنا في
الجواب على صفحات مناره الاغر ما يلي :

ان إجماع الشيعة الامامية من سلف إلى خلف ولعله من
ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من فضلائهم فضلا عن
علمائهم - ان من دان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله ، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله
عليهم فهو مسلم وسبيله سبيل المؤمنين ، يحرم دمه وماله وعرضه ،
وتحل مسادرته (*) ومصاهرته ، ولا تحل غيبته ولا أذيته ، وتلزم
اخوته ومودته ، أخوة جعلها الله في محكم كتابه ، وعقد هافي اعناق
المسلمين من عباده ، فأصبحتم بنعمته إخوانا ، المؤمنون بعضهم أولياء
بعض ، وقد استفاض في السنة النبوية من طرق الفريقين أن
المسلم أخو المسلم شاء أو أبي ، والمسلم من المسلم كالعضو من الجسد
إلى كثير من أمثال هذا

وما سعد الاسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا

(*) كذا في الاصل ولعل أصله مصحف أو محرف

يوم كان محافظا على تلك الاخوة ، وما انحط إلى أسفل دركات
السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة ، ويشهد الله سبحانه
أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الامامية في اخوانهم المسلمين هو
الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقية ، وإن ظهر من كلام
بعض العلماء خلافها ، فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان .
ومن شاء الزيادة في اليقين فدونه الصحيفة السجادية للإمام زين
العابدين سلام الله عليه . وهو زبور آل محمد صلى الله عليه وسلم فلينظر في
دعائه لأهل الثغور الذي يقول في أوله : اللهم صلى على محمد وآل
محمد وحصن ثغور المسلمين بعزتك ، وأيد حماها بقوتك ، وأسبغ
عطاياهم من جدتك ، الخ الدعاء على طوله - وهل يشك أحد أن
حماة الثغور في عصر الإمام زين العابدين (ع) أعنى عصر بني
أمية كانوا من جمهور المسلمين وأكثرهم بل كلهم من السنة ،
والصحيفة السجادية تالية القرآن عند الإمامية في الاعتبار
وصحة السند .

والقصارى : أبي أعلن عنى وعن جميع مجتهدى الشيعة

الإمامية في النجف الأشرف وغيرها - أن اتفاق المسلمين
 واشتراكهم في السعي لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد
 الأعداء - لم يزل ولا يزال من أهم أركان الإسلام وأعظم فرائضه
 وأهم وظائفه ، أما النزاعات المذهبية ، والنزعات الجدلية فهي
 عقيمة الفائدة في الدين ، عظيمة الضرر على الإسلام والمسلمين ،
 وهي أكبر آفات المستعمرين .

فرجائي إلى الأستاذ صاحب (المنار) أن لا يعرّد إلى
 ما فرط منه كثيراً من التجريش بالشيعة ، ونشر الأبحاث
 والمجادلات مع بعض علماء الإمامية ، والظعن المر على مذهبهم
 الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين ،
 ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين ، ونحن في
 أمن الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة ، وتوحيد إرادة الأمة ،
 وإصلاح ذات البين .

والأستاذ الرشيد - أرشد الله أمره - ممن يعد في طليعة
 المصلحين ، وكبار رجال الدين ، فبالحرى أن يقصر (مناره

الإسلامي) على الدعوة إلى الوفاق والوثام ، وجمع كلمة الإسلام ،
 ويتجاني في كل مؤلفاته - سيما في تفسيره الخطير - عن كل
 ما يمس كرامة ، أو يثير عصبية أو خمية ، أو يهيج عاطفة ، وأن
 يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن ذلك أنجع وأنفع ،
 وأعلى درجة عند الله وأرفع ، وعلى هذه خطاى وخطاى ، وهي
 ديني وديدي ، عليه أحياء وعليه أموت إن شاء الله .

وإليه تعالى أرغب وأبتهل في أن يجمع كلمتنا على الحق
 والهدى حتى نكون يداً واحدة في نصرته هذا الدين الحنيف إنه
 أرحم الراحمين .

حرره في زاوية النجف الأشرف المقدسة يوم
 النصف من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٠ هـ آل كاشف الغطاء
 محمد الحسين

(المنار) هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع
 الصدر ، الجليل القدر ، وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه
 بالمشافهة ، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة ، جاء مجملاً ليس
 حراً في المفصل ، لم يبد كر فيه كلمة الخصم الشنعاء وإنما أشار إليها

«بربما يقال» وحصر كلامه في رأى الشيعة الإمامية في «إخوانهم
المسلمين» وقال إنها مجمع عليها بالشرط الذى ذكره ، وأنه «إن
ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم
وفاء البيان» فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد
الحسين نور الدين بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم
وعدم وفاء البيان به ، وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو
فصيح العبارة قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته
وهو يرى أن أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من
بعدهم قد «نصبوا العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله
عليهم» من عهد أبيهم على كرم الله وجهه إلى الآن . وكذلك
الأمة العربية في جملتها ، كما يعلم من كلمته الأولى من كلماته الثلاث
وحجته الكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة ويليها من
الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجدانه من الروايات
الصحيحة في مناقبه ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها ويطعن
في حفاظ السنة حتى البخارى ومسما لعدم روايتها ، فهو يعاهاهم كما هم

من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين - فهو يسلم ما قاله
العلامة آل كاشف الغطاء من أن عدم نصب العدا لأهل البيت
شرط لصحة الإسلام وولاية أهله - ولا يراه رداً عليه أو نخطئة
له ؟ وكذلك السيد محسن العاملى لا يعده رداً على كتابه الذى
يعدني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين لأننا ننكر
الحجج إلى المشاهد ، وعبادة قبور أهل البيت ، أو عبادتهم بالدعاء
والطواف بقبورهم ، ولكننا نعبد الله تعالى بالصلاة على نبيه ، وعلى
آل بيته فى الصلاة وغيرها ، ونتقرب إليه بحبهم وولايتهم ،
وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله
ورسوله . وبهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم .
ولا يرون القول بصحة خلافة الراشدين كما وقعت ، ووجوب حبهم
وحب سائر الصحابة منافياً لذلك . فما قاله الأستاذ فى ناحية
الشيعة مجمل غير كاف ولا شاف .

بيد أنه عند ما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على
صاحب المنار بالنصيحة أن لا يعود إلى «ما فرط منه كثيراً من

التحريش بالشيعة» الخ الخ . وهو يعلم أن صاحب المنار كان مبدوءاً لا بادئاً ، ومدافعاً لا مهاجماً ، ولم يكن محرشاً ولا متحزباً . ولم يكن يخفي على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتا ناحيتيه ، وماضيه بين قطريه -- وهو ما رأينا من حسن الذوق الا كتفاء بالإشارة إليه ، فشفعه بكتاب شخصي يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبي ، قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره بما هو مقبول :

ما قاله العلامة في كتابه الشخصي :

« نأمل من أطفاه تعالى أنسكم لا تزالون ممتعين بالصحة والعافية ، والعز والكرامة ، مستمرين على منهاجكم الدائب في خدمة العلم والدين ، وكونوا على ثقة من أننا لا نزال ندعو لكم بالتأييد والتسديد ، وأن يجعل الحق مناركم عالياً ، ونور معارفكم لظلمات الجهل ماحياً ، ولا تزال ذكري أخلاقكم الطيبة وعوارفكم الذكية ماثلة في نفوسنا ، شاخصة أمامنا .

« وتجدون مع هذا الكتاب جواب الرقيم الذي تفضلتم به . وأرجو أن تجدوه كافياً شافياً ، وتنشروه على صفحات مناركم الزاهر ليعم النفع به ، ويكون إحدى همزات الوصل بين المسامين وتمزيق ما نسجته عنا كب الأوهام على ذلك الصرح المشيد وهي الغاية التي نتوخاها في جهودنا ومساعدتنا ، ولعلكم أحرص عليها منا ، وما التوفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

« وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتي لا يوافقها عليها أحد، نظراً لبعض الملاحظات التي لا تخفى عليكم (إن تجد عيباً فسد الخلالا) اه المراد منه .

(المنار) إن عبارة هذا الكتاب ، تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب ، مما تنطوى عليه جوائح كاتبها من أريحية إسلامية ، تأتلف بهامعارفه العقلية وعوارفه القلبية ، وعما رأى أنه مضطر إليه في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة ، والوجدانات الموروثة ، واكتفائه من صدق لقيه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته في الدروس الفقهية

والفنون العقلية واللغوية ، ويقف فيما دونها من مهاب الاهواء
الطائفية والمذهبية ، التي تختلف فيها الافهام ، وتتراحم الأوهام
موقف مراعاة الجامدين ، ومداواة المتعصبين ، اهتداء بما روى
في الصحيح عن أمير المؤمنين علي عليه السلام « حدثوا الناس
بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله » وروى عنه أنه كان
يقول « ان هنا لعلماً جما لا أجد له حجة » وأشار إلى صدره - نقله
صاحب نهج البلاغة - فهذا ما أشرحه من عذر صديقي في إجماله
في الجواب ، على ما فيه من موضع النظر ووصفه إياي بالتحريش
والطعن المر بالشيعة ، ومطالبتي بالكف عن العودة إلى ذلك
معبراً عنه بلفظ الرجاء ، واجتنابه الإنكار على أولئك المهاجمين
وما هو بالعذر الذي يرضاه منه جميع القارئین .

سيجدني صديقي العلامة عند رجائه إن شاء الله تعالى ، بيد
أنني أرى أن ما نسعى إليه من جمع الكلمة ، ووحدة الأمة ،
لا يرجى نجاحه من طريق الدين إلا بسعي علماء الطائفتين له
على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانهما في المنار (الأولى) « نتعاون

على ما نتفق عليه و يعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه » (والثانية)
« من اقترب سيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى
الطائفتين بقول أو كتابة ، فلواجب أن يتولى الرد عليه العلماء
والكتاب من طائفته » وإذا لم يكن صديقنا الأستاذ الكبير
آل كاشف الغطاء هر الإمام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح
وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة بإخلاقه ونصحه ، فمن ذا
الذي يتصدى له من دونه ؟ إن المبالغة في مداراة القاصرين ،
تقف بصاحبها دون ما هو أهل له من زعامة المصلحين ، كان
أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر نسيج وحده في علماء سورية
الجامعين بين علوم الشرع والوقوف على حالة هذا العصر ، ولولا
مبالغته في مداراة الجامدين من المعممين وكذا العوام أيضاً لكان
ثالث السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في زعامة
الإصلاح ، وإنني قد صارحته باستنكار هذه المبالغة في المداراة
مشافهة له ، وهو ما انتقدته على كتاب الرسالة الحميدية له من إيراد
المسائل العلمية التي لا شك فيها بعبارات تدل على الشك فيها

واحتمال صحتها بالفرض والتسليم الجدلي، ثم قلت له - وقد اعتذر
بمدارة الجامدين : إذا لم يكن مثل مولاي الأستاذ في مكانته
من سعة العلم والصلاح يجرىء المسلمين على الجزم بالمسائل العلمية
التي يستنكرها أو يجهلها الجمهور - فمن ذا الذي يجرئهم على هذا
ولا يخشى اعتراض الجاهلين ؟

فأرجو من الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء أن يتأمل ماذا كرهه
من توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المنارييتين
عسى أن يجد عنده قبولاً ، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم
يجمعوا كلمة المسلمين بهدأيته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد
يغلبهم الملاحدة المتفرنجون على أكثرهم ، ويقنعونهم بأن الدين
أكبر المصائب عليهم ؟؟

أصل الشيعة وأصولها

من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد
الحسين آل كاشف الغطاء النجفي ، وهي مطبوعة في مطبعة مجلة
العرفان بصيدا . وقد جعلها الأستاذ صاحب هذه المجلة هدية
للذين وفوه اشتراك المجلة . وهي تباع لغيرهم بقيمة عشر فرنكات
على صغرها ، فإن صفحاتها مع مقدمتها ١٣٨ صفحة من القطع الصغير
ولكنها وصلت اليها رسالة من بغداد فيها كتاب اسمه (الشيعة)
تأليف « السيد محمد صادق السيد محمد حسين الصدر »

فأما (كتاب الشيعة) فلا تتكلم فيه لأنه صدع جديد لبناء
وحدة الاسلام ، بالطعن على أهل السنة والجماعة من الصحابة
الكرام ، وحفاظها ومدونيهيها من الأئمة الأعلام ، كاد يضرم ناز
الثورة في العراق . فانا أغضى عن هذا الكتاب المبارز للسنة
وأهلها بالعداء وإعلان الحرب ، وهو فيه كالصعور الذي يهاجم الصقر
وأما الرسالة فهي دعاية فرقة ، في دعوى وحدة ، لهذا أخصها

بكاتبات من النقد والعتب ، أو التذكير والوعظ ، يظهر بها المؤلفها
الأجل ، أنه جدير فيها بضرب المثل :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يسعد تورد الأبل

هي مصدرة بمقدمة وجيزة بامضاء (عبد الرزاق الحسيني)
كتبها ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠ خلاصتها أنه تجول
في معظم القصبات والقرى الريفية في العراق ، وأنه صادف أن
زار في العام الماضي مصر وفلسطين وسوريا ، واتصل بالطبقة المثقفة
في هذه الأقطار العربية كلها ، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل
الدليم في العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة (قال) وخلاصة
ما كنت أسمعه: أن للشيعة ذنباً لا يختلف عن أذئاب البهائم ، وأن
لهم أرواحاً تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم
وأنهم لا يعرفون الأكل مثل ما تعرفه بقية الطوائف « وأنهم ...
وأنهم ... وأنهم ... » إلى آخر ما هنالك من عجائب وغرائب «
اه بنصه ، مع حذف أكثره

ثم ذكر أنه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون بالبحث

والتحقيق العلمى من أهل السنة ، ما هو أغرب مما سمعته عن الشيعة
وأنه كان يكتب الامام العلامة المؤلف بذلك كاه فيدله على أكثر
مما قرأ ومما سمع ، وأنه في أثناء هذه المكاتبة « كان سماحته يبدئ
الدعوة إلى الوحدة الاسلامية ، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع
من أجل الفوارق المذهبية ، فكان بحق أول من شق هذا الطريق
المؤدى إلى فلاح الاسلام » !!!

ثم استدل على هذه الدعوى بما تجشمه سماحته من عناء السفر
ووعثائه لحضور المؤتمر الاسلامى العام فى القدس وعبر عنها بالكاتب
الحسينى « بأرض الميعاد » لأجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى
هذه الوحدة التي لم يعن بها غيره

هذه المقدمة أول شاهد فى هذا الكتاب على دعاوى القوم
وغلوهم فيما لهم وما عليهم ، وقد أقره المؤلف عليها ، وبنى تأليفه
هذا على صحتها وصحة ما هو شر منها ، فكانت داعية شقاق ، وإن
قنعت بقناع طلب الوفاق ، لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة
أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداء لهم ، قد أخرجهم الشنآن

من حظيرة العقل والفهم . فلا علاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم
بالعلم ، ومحاولة اقناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق ، بل هو الاسلام
دون ماخالفه .

إننا لم نسمع في عمرنا الطويل كلمة واحدة مما نقله عن المثقفين
في مصر وسوريا وفلسطين ، لا من المثقفين الذين يجلون عن هذه
الجهالات أن تصدقها عقولهم ، أو ترونها ألسنتهم ، ولا عن العوام
الخرافيين منهم ، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه ، ولم نر في
كتب أحدها هو أغرب منها كما ادعى ، وأى شيء أغرب من جعل
خلقة الشيعي مخالفة لخلقة سائر البشر ، فان فرض أنه سمع كلمة
سخرية كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين
في العراق ، أفلم يكن له من عقله ما يزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات
المثقفة في مصر وفلسطين والشام ؟ وإننا قد سمعنا من أخبار الشيعة
في العراق وإيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال في عشر المحرم
وغيره حتى في البيوت مالم يخطر في بالنا أن نكتبه تمهيداً للاتفاق
إذ من الضروري أنه مثار للشقاق

بلى هذا الشاهد على غلوه في هجو أهل السنة في أرقى البلاد
العربية والاسلامية: غلوه في إمامه المؤلف بجعله هو العالم المسلم الفذ
الذي عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد ونبذ عصبية المذاهب
المفرقة بالسعي العظيم الذي انفرد به ، وقاسى الأهوال والشدائد
في سبيله ، وهو قبوله دعوة المؤتمر الاسلامي العام ومجيئه من أرض
العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقي خطبة فيه !!

بخج ، أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شيء
من مشاركة علامة الشيعة في هذا الفضل ، وقد جاء بعضهم من
أقطار أوربة وبعضهم من أقطار الشرق ، وكانوا كلهم متفقين على
جمع كلمة المسلمين ، ونبذ التفريق الذي دعا اليه بعض علماء الشيعة
كالسيد عبد الحسين نور الدين ، ولم يسمع بمثله في العالمين ؟ ولا
يزالون يسعون اليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة في هذا العام ؟
إن أول صوت سمعه العالم الإسلامي كله في الدعوة إلى الوحدة
الإسلامية العامة ، والاتفاق بين أهل السنة والشيعة خاصة ، هو
صوت الحكيمين الإمامين السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ

محمد عبده المصرى ، ومقالات العروة الوثقى فى ذلك محفوظة أعيد
 طبعها ، وتاريخ (الأستاذ الإمام) مفصل لها ، وقد نشرنا دعوتيهما
 وأيدناهما بمقالاتنا وسعيننا العمل منذ ٣٦ سنة ، وليكننا نغضى
 النظر عن ذلك وننظر إلى عمل المؤتمر الإسلامى وحده
 ألم يكن لرئيس المؤتمر الإسلامى الداعى إليه وأعضاء اللجنة
 التحضيرية التى وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة
 الشيعة بإجابة الدعوة ؟ ألم يكن الرئيس من فضل السابق إلى التأليف
 والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة
 وسادتهم بإمامة الصلاة فى الاجتماع العام للمؤتمر فى ليلة ذكرى
 الأسراء والمعراج ؟ وقد علمت باليقين أن السيد أميننا الحسينى
 شاور فى هذا التقديم له غير واحد من أعضاء اللجنة من كبار علماء
 السنة . فوافقوه على ذلك لأن الغرض منه التأليف والوحدة
 لا لسبب آخر ، ولم يكن أحد منهم سمع فى هذا الغرض من سماحة
 آل كاشف الغطاء كرامة ، فلا أهل السنة السابق إلى هذه الدعوة ، ثم
 فى تكريمه وتقديمه لأجل الوحدة

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل
 كاشف الغطاء أنه اتخذ هذا التقديم فى تلك الليلة الحافلة حقاً له
 شرعياً ، أو منصباً رسمياً ، فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع فى
 كل صلاة جماعة يحضرها ، ولم يزاوجه أحد من أهل السنة فيها .
 ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء
 إلى مشاركته أو النيابة عنه على فرض أنه هو صاحب الحق .
 ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق
 أولم تكن هذه المنة المثقفين من أهل السنة ، كافية لإبطال
 تلك التهمة ، فتمنع السيد عبد الرزاق الحسنى وأستاذه علامة الشيعة
 ومجتهدهم من تشهير مثقفى أهل السنة كلهم بها وجعلها سبب
 تأليف هذه الرسالة . وإنما هى دعوة لأهل السنة إلى مذهب الشيعة
 نعم إنه قد ذكر كل من مؤلفها ومؤلف كتاب (الشيعة)
 أن الداعى أو الدافع للداع لها إلى ما كتبها هو ما جاء فى كتاب
 (فجر الإسلام) فى الطعن على الشيعة لمؤلفه الأستاذ أحمد أمين
 ومساعدته الدكتور طه حسين المصريين ولم أكن رأيت هذا

الطعن ولا طالعت هذا الكتاب ، ولكني أعلم كما يعلم العالمان
الشيعة وغيرهما أن مؤلفي كتاب فجر الاسلام وضحي الاسلام
ليس من دعاة مذهب السنة والرد على مخالفه في ورد ولا صدر .
وقد ذكر مؤلفها فيها أن الأستاذ أحمد أمين صاحبه اعتذر عما
كتبه في الشيعة بأنه نقله عن بعض كتب التاريخ المشهورة التي
اطلع عليها ، ولم يطلع على ما يخالفها . ثم أشار إلى ما يبرئهما من
كل تعصب مذهبي أو غرض ديني بل إلى ما هو شر من ذلك
وهو ما اشتهر عن أحدهما من الطعن في أصل الدين ، إذ قال : ونحن
لولا محافظتنا على مياه الصفاء أن لا نتعكر ، ونيران البغضاء أن
لا تتسعر ، وأن لا تنطبق علينا حكمة القائل * لا تنه عن خاق
وتأتي مثله * لعرفناه من الذي يريد هدم قواعد الاسلام بمحاول
الاحاد والزندقة ، ومن الذي يسعى لتمزيق وحدة المسلمين بعوامل
التقطيع والتفرقة اه

وجملة القول : أنه ما كان ينبغي للعلامة آل كاشف الغطاء أن يوافق
تلميذه السيد الحسن علي مارمي به أهل السنة مثقفهم وعامتهم

من هذا الطعن غير المعقول ، وأن يزيد عليه بما يوهم أنه قليل
مما يعلمه هو ، وأن يجعله هو وما كتب في فجر الاسلام داعياً أو
دافعاً إلى كتابة هذه الرسالة وما فيها مما يسوء أهل السنة من
الدعوى العريضة لنفسه وهضم حق غيره من أهل السنة على
الاطلاق ، ثم أن يجعل ما كتبه في أصل الشيعة وأصولها رداً
عليه وإقناعاً للفرقةين بالاتفاق مع إقرار كل منهما للآخر على
مذهبه ، فإن الرسالة صريحة في ضد ذلك . وأما ما كتبه في أصل
الشيعة وأصولها فإنا نخصه بمقال ننشره بعد

اصل الشيعة واصولها

قرظنا فيما سبق هذه الرسالة التي ألفها علامة الشيعة ومجتهدها الشيخ محمد آل كاشف الغطاء الشهير لدعوة أهل السنة إلى مذهبهم ، ونشرها الاستاذ اللبيب الاديب زميلنا صاحب مجلة العرفان ، ورأينا من الواجب علينا أن نكتب مقالا آخر نبين به بعض ما انتقدناه عليها من جهة الغلو الذي اعتاده علماء الشيعة حتى صارت العادة عندهم عبادة ، ومن ناحية ضعفهم في علم الحديث ولا سيما روايته وما يصح منه وما لا يصح بحسب أصول العلم ، وقد نشير إلى ناحية ثالثة هي ناحية التاريخ ، ولا نعرض للخوض في مسألة الامامة ، ولا مسألة عصمة الاثني عشر التي هي أساس مذهبهم لأنها مفروغ منها في المؤلفات القديمة وليست عملية في هذا الزمان ، وما كان الجدل في أصول المذاهب إلا ضاراً لأهلها في دينهم ودنياهم في كل زمان، وشر ضرره تفريق الكلمة ، وتمزيق نسيج الوحدة ، لأنه مبني على عصبية المذاهب

ولن تكون إلا تقليدية ، وما أضيع البرهان عند المقلد ؟ وأبدأ بكامة في الغلو فأقول :

من هذا الغلو إطاراء أمير المؤمنين على كرم الله وجهه المتضمن لاحتقار الاسلام وما يستلزمه مما لا يحسن التصريح به ، بما أنكرناه على السيد عبد الحسين نور الدين العاملي من قبل ، فلم يمنع ذلك الاستاذ آل كاشف الغطاء أن يعيده مقررّاً له من بعد ، إذ قال في أول ص ٢١ بعد ذكره من سمي من الصحابة في الشيعة ما نصه « ولكن ما أدري أهؤلاء الذين أرادوا هدم الاسلام أم إمام الشيعة علي بن أبي طالب الذي يشهد الثقلان انه لولا سيفه ومواقفه في بدر وأحد وحنين والاحزاب ونظائرها لما اخضر للاسلام عود ، وما قام له عمود ، حتى كان أقل ما قيل في ذلك مقاله المعترى إلى أحد علماء السنة (!!) :

الإنما الاسلام لولا حسامه كعقطة عنز أو قلامة ظافر
هذا ما كتبه مجتهد النجف الأكبر ، وعلامتهم الأشهر .
ثم فسره بمختصر مما فسره به عبد الحسين نور الدين العاملي من

قبله ، وضرب له هذا المثل الشعري الالحادي
الله أكبر ، ودينه الاسلام أعلى وأظهر ، وأزكى وأظهر ،
وأعز وأقهر ، من تشبيه هذا المعتزلي الرافضي - لا السنّي -
له بضرطة أنثى المعز ، وقلامة الظفر
نعم إن ديننا سماه الله دينه ، وأتمه وأكمله ، ووصفه بما وصفه ،
ووعده باظهاره على الدين كله ، وإتمام نوره بقدرته وفضله ، وبعث به
خير خلقه ، محمداً رسول الله وخاتم النبيين ، ورحمته للعالمين ، وجعل
ملته هي الباقية إلى يوم الدين ، وأيده بملائكته فوق تأييده
بالمؤمنين ، إن ديناً هذا شأنه يجب على كل مؤمن به أن يوقن أنه
أجل وأكبر وأعظم وأعلى وأسمى وأرفع وأمنع من أن يتوقف
ظهوره ونوره ونصره وبقاؤه على جهاد أي فرد من أفراد المؤمنين ،
وأن يكون من امته - بأنه لولا فلان من أتباعه لكان كضرطة
أنثى المعز أو قلامة الظفر التي تلتق وتداس بالنعال - جديراً بأن
يكون من أجهل الناس به ، وأبعدهم عن الايمان به واتباعه ،
وإن وصفه مجتهد الشيعة بأنه من المعتزلة علماء السنة ، وبني

كان المعتزلة من علماء السنة ؟ فأين علم هذا المجتهد الكبير
بالمذاهب والتاريخ ؟
ولو كنا نريد أن نتكلم في أصول المذاهب لبينا للقارىء
أى الفريقين تبعت المعتزلة فيما خالفوا فيه السنة من تحكيم عقولهم
في تأويل كلام الله وكلام رسوله وغير ذلك
وشر من قول هذا المعتزلي بل الزنديق المحتقر للاسلام قول
من جعل ذمه وإهانته له أقل ما يقال فيه ، فأى شيء أقل من
ضرطة العنز وقلامة الظفر ؟ أهذا هو مذهب الشيعة الذي يدعى
العلامة آل كاشف الغطاء أن النبي ﷺ هو الواضع له ؟ فهذا
مثل من غلو القوم اللاشعوري
نعم إنه ادعى أن النبي ﷺ هو الذي وضع أصل مذهب
الشيعة وأن خيار أصحابه تلقوه عنه ، ثم كان أئمة الاسلام من
مدوني كتب السنة حفاظ الحديث والمفسرين وسائر علماء
الملة منهم الخ
من الغريب أنه يحتج على هذا الأصل بروايات يعزوها إلى

الكتب المعتمدة عند أهل السنة ، وما أدري أعلمه بالروايات
المعتمدة عند أهل السنة كعلمه بكون المعتزلة منهم؟ أم هو يعتمد
التدليس والايهام؟ كل ذلك جائز، وهو ما تراه في أول ص ٤١
وما بعدها جواباً عن سؤال أو رده :

قال « إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام - هو
نفس صاحب الشريعة الاسلامية - يعني أن بذرة التشيع وضعت
مع بذرة الاسلام جنباً إلى جنب ، وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها
يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته ، ثم أثمرت
بعد وفاته . وشاهدي على ذلك نفس أحاديثه الشريفة - لا من
طريق الشيعة ورواة الامامية ، حتى يقال إنهم ساقطون لأنهم
يقولون بالرجعة ، أو أن راويهم (يجر إلى قرصه) بل من نفس
أحاديث علماء السنة وأعلامهم ، ومن طرقهم الوثيقة التي لا يظن
ذو مسكة فيها الكذب والوضع . وأنا أذكر جملة ما علق بذهني
من المراجعات الغابرة والتي عثرت عليها عفواً من غير قصد
ولا عناية :

« فمنها ما رواه السيوطي في كتاب (الدر المنثور ، في
تفسير كتاب الله بالمأثور) في تفسير قوله تعالى (أولئك هم
خير البرية) قال :

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند
النبي ﷺ فأقبل علي عليه السلام فقال النبي ﷺ « والذي
نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة » ونزلت
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت (إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات) قال رسول الله ﷺ لعلي « أنت
وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » (؟)

وأخرج ابن مردويه عن علي (ع) قال قال لي رسول الله
ﷺ « ألم تسمع قول الله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك هم خير البرية) هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم
الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين » انتهى
حديث السيوطي . وروى بعض هذه الأحاديث ابن حجر في

صواعقه عن الدارقطني وحدث أيضاً عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يا علي أنت وأصحابك في الجنة ، أنت وشيعتك في الجنة »

« وفي نهاية ابن الاثير مانصه في قمح : وفي حديث علي (ع) قال له النبي صلى الله عليه وسلم « ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين » ثم جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الاقحاح انتهى . وبيالى أن هذا الحديث أيضاً رواه ابن حجر في صواعقه وجماعة آخرون من طرق أخرى تدل على شهرته عند أزباب الحديث .

« والزنجشري في (ربيع الابرار) يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « يا علي اذا كان يوم القيامة أخذت بحجزه الله تعالى وأخذت أنت بحجزتي ، وأخذ ولدك بحجزتك ، وأخذ شعبة ولدك بحجزهم فترى أين يؤمر بنا »

ولو أراد المتتبع كتب الحديث مثل مسند الامام احمد بن حنبل وخصائص النسائي وامثالهما أن يجمع أضعاف هذا القدر

لكان سهلاً عليه . وإذا كان نفس صاحب الشريعة الاسلامية يكرر ذكر شيعة علي وينوه عنهم بأنهم هم الآمنون يوم القيامة وهم الفائزون ، والراضون والمرضيون ، ولا شك أن كل معتقد بنبوته يصدقه فيما يقول ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، فاذا لم يصر كل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيعة لعلي (ع) فبالطبع والضرورة تلفت تلك الكلمات نظر جماعة منهم أن يكونوا ممن ينطبق عليه ذلك الوصف بحقيقة معناه لا بضرب من التوسع والتأويل

تعليقنا الوجيز على هذه الدعوى وأدلتها

أقول (أولاً) ان هذه الاحاديث التي اعتمد عليها في بيان أصل الشيعة لا تصح رواية لشيء منها ألبتة . ولذلك لم يخرج شيئاً منها مصنفو الصحاح كالامام مالك والبخارى ومسلم ولا من بعدهم . ولا أحد من أصحاب كتب السنن كالاربعة المشهورة ، ولا مما قبلها من المسانيد ، كمسند الامام احمد ومسند اسحق ابن راهويه ، ومصنف ابن أبي شيبة وسنن الطيالسي ، على ما في

هذه السنن والمسانيد من الاحاديث الضعيفة ، بل لم يخرجها الحاكم في مستدرکه ولا عبد الرزاق في مسنده ولا مصنفه على ما فيها من الاحاديث الموضوعية وشدة عنايتهما بجمع مناقب علي وآل بيته عليهم السلام ، وانما خرجها بعض الذين عنوا بجمع كل ما روى من الشواذ والمناكير والموضوعات أيضا ولا سيما رواية التفسير المأثور التي عن السيوطي بجمعها في كتابه الدر المنثور ويكثر ايراد مثلها المصنفون في المناقب والفضائل بغير تمييز ، ولا سيما الجاهلين بعلم الرواية ، ومنهم الواحدى والزمخشري الذين أوردوا في تفاسيرهم الاحاديث الموضوعية في فضائل السور سورة سورة ونقلها عنه البيضاوى ، وكلها موضوعة اعترف واضعوها بوضعها عند سؤالهم عنها كما نقله السيوطي في الاتقان (ص ١٥٥ ج ٢) وقد اشتهر عن الامام أحمد أنه قال : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي - يعني من الاحاديث المرفوعة - وذلك أن أكثر ما روى فيها مراسيل لا يعلم الساقط من سندها وتكثر فيها الاسرائيليات وأقوال أهل الأهواء

(ثانيا) إن ما نقله السيوطي منها في تفسيره (الدر المنثور) من الروايات عن ابن عساكر وابن عدي وابن مردويه هو حديث واحد في موضوعه ، وهو سبب نزول آية البينة ، وهو لم يذكره في كتابه (لباب المنقول في أسباب النزول) لأنه من القشور الواهية لا من اللباب ، ولهذا لم يروها الإمام الطبري ، ولم ينقلها الحافظان البغوي وابن كثير وأمثالهما في تفاسيرهم ولا مفسرو المعقول (ثالثاً) ان ما ينقله السيوطي في هذه الكتب لا يقال : إنه هو الذي رواه ، كما يقول الأستاذ آل كاشف الغطاء فيه وفي الزمخشري وابن حجر الميثمي ويقول مثله غيره من علماءهم في كل ما ينقلونه عن أى كتاب ألفه أحد المنسوبين إلى مذاهب السنة ليحتجوا به على أهل السنة ، كما بيناه في الرد على الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين العاملي ، فالفرق بين الراوى والناسخ المعروف عند جميع أهل الحديث وجميع أهل العلم ، وأكثر الذين روىوا الاحاديث بأسانيدهم لم يلتزموا الصحيح منها ، بل منهم من من تعمد رواية كل ما سمعه حتى الموضوع المفترى اعتماداً على

التفرقة بينها بمعرفة رجال أسانيدها ، ومنهم من اجتنب الموضوع دون الضعيف ، وأكثر الناقلين عنهم من غير المحدثين كالزمخشري والرازي لا يميزون بين الصحيح وغيره ، وما كل المميزين يلتزمون نقل ما يصحح أو يبينون درجته إلا قليلا ، ولا سيما أحاديث المناقب والفضائل حتى مناقب النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته ومناقب آله وأصحابه ومن دونهم ، فأكثر روايات دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم وحلية الأولياء ضعيفة وفيها موضوعات كثيرة

(رابعاً) إن الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي وهو من أمثال الفقهاء غير المحدثين نقل في كتابه الصواعق ما رآه من هذه الروايات التي فيها ذكر الشيعة وصرح بضعف بعضها وكذب بعض . وقال في ص ٩٤ : إن المراد بشيعته فيها أهل السنة والجماعة لإمبتدعة الروافض والشيعة ... فانهم من أعدائه لا من شيعته ... وأورد عنه كرم الله وجهه ، ما استدل به على ذلك وأعاد هذا في ص ٩٥ ثم قال في ٩٨ بعد الإحالة على ما تقدم فيهم

وفي رواية أحمد في المناقب التي ذكر فيها هذا اللفظ إنما هم شيعة إبليس . ثم قال : فاحذر من غرور الضالين وتمويه الجاحدين الرافضة والشيعة . ثم ذكر حديث الدارقطني عن علي وأم سلمة وهو حجة له على الشيعة ، ولذلك لم يذكر آل كاشف الغطاء نصه ، بل كشف عن بعضه وغطى بعضاً ، فنص الأول « يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك ففي الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلفظونه ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية يقال لهم نبر ، يقال لهم الرافضة ، فان أدركتهم فقاتلهم انهم مشركون » وفي رواية أم سلمة زيادة في علامتهم من ترك الجمعة والجماعة والطعن على السلف (قال) وشيعته هم أهل السنة لأنهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله ، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة الخ (خامساً) علم من هذا أن قوله إنه ينقل الأحاديث الشريفة في أصل مذهب الشيعة من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ومن طرقهم الوثيقة الخ - غير صحيح فانه لم يذكر شيئاً من طرق الأحاديث التي نقلها وإنما نقلها من غير كتب رواياتها ، بل لا يعرف

تلك الطرق ولا رآها ، ولو رآها لما عرف صحيحها من سقيمها ،
فان ادعى أنه يعرف هذا وذاك ، وأنه قال ما قال عن معرفة ،
فاننا نسأله لم لم يذكرها ؟ ثم نتحداه بأن يبين لنا هذه الطرق
وينقل لنا أقوال علماء الجرح والتعديل في رجال أسانيدها ،
ومن المعلوم بالبداهة أن نقل هذا بعد تحدينا إياه به لا يدل على
أنه كان يعلمه قبله ، وهو على كل حال ان يكون إلا حجة عليه .
(سادساً) قوله : إنه لا ينقل من طريق الشيعة لئلا يقال
ما ذكره - فيه أن أئمة أهل الحديث لا يقولون مثل هذا القول
فيهم كلهم ، وقد عدلوا كثيراً من رجال الشيعة في الرواية فليأتنا
بما شاء من رواياتهم بطرقهم المتصلة إن وجدت

(سابعاً) ان ما نقله عن ربيع الابرار للزمخشري المعتزلي
هو باطل المتن على حسب أصول المعتزلة والشيعة الذين يحكون
عقولهم في الروايات الصحيحة فيردونها أو يؤولونها بل يؤولون آيات
القرآن التي توهم التشبيه بزعمهم ، فكيف يقبلون حديثاً لا يصح
له سند ، ولا يظهر له تأويل تقبله اللغة ، وهم جعل الشيعة كقطار

أخذ كل واحد منهم بحجزة الآخر وهي معقد إزاره يكون أوله رب
العالمين له حجة يأخذ بها رسول الله ﷺ (سبحان ربك رب
العزة عما يصفون)

وجملة القول : أن هذه الروايات التي أوردتها الاستاذ آل كاشف
الغطاء لا يصح منها شيء البتة ، ولا يعتد بأبهامه لقارىء كلامه إنها
أقرب ما علق بذهنه عرضاً من روايات المحدثين الكثيرة المعتمدة
أو المتواترة عند أهل الحديث ، وإنه لو شاء لأورد أضعافها وجعلها
في معنى الوحي الواجب اتباعه ، فلو كان في كتب الصحاح أو السنن
شيء منها ولو واحداً لكان أولى منها كلها . ولو رجعنا إلى أسانيدنا
و بيننا علة كل منها لطال الكلام في غير طائل ، وإنما البينة على
المدعى وإنا نتحداه ونتحدى غيره أن يأتونا بسند حديث واحد
منها رجاله رجال الصحيح

ثم نقول (ثامناً) إن فرضنا أنه صح حديث مرفوع في ذكر
شيعة على فاننا ننقل الكلام إلى المراد منه في اللغة وقوله تعالى في
موسى (ع . م) (هذا من شيعته وهذا من عدوه) فنقول : إنهم

هم الذين اعتقدوا أنه هو الذي كان على الحق فنصروه على من عادوه وتبرءوا منه وحاربوه من الخوارج ، وكذا معاوية وأتباعه خلافا لابن حجر الهيثمي وأمثاله الذي يخرجون هؤلاء منهم بحجة أنهم كانوا مجتهدين متأولين فلهم أجر واحد ولعلهم وأتباعه أجزان فان متبع الحق مستقل الفكر فيه بلا هوى ولا تعصب لمذهب يجزم بأن معاوية نفسه كان باغيا خارجا على الامام الحق كالخوارج وأنه طالب ملك ، ويؤيد ذلك إكراه الناس على جعل هذا الملك لولده يزيد المشتهر بالفسق ، وأن بعض الخوارج كانوا متأولين لبعض أصحاب معاوية الذين اعتقدوا أنه كان على حق في مطالبته بدم عثمان ، فجموع كل من الفريقين بغاة خارجون على إمامهم الحق ، وأفرادهم يتفاوتون في النية والقصد ، كتفاوتهم في العلم والجهل وحكمه كرم الله تعالى وجهه عليهم في جملتهم هو الحق ، وهو أن بغيرهم لا يخرجهم من الاسلام ، وإن كلمته عليه السلام « إخواننا بغوا علينا » لسكامة لو وزنت بالقناطر المقنطرة من اللؤلؤ والمرجان لكانت ذات الرجحان في هذا الميزان

هذا ما يصح به تفسير شيعته في عهده ، فان صح إطلاق هذا اللقب على أحد من بعده فيجب إطلاقه على كل من يقولون إنه كان هو الامام الحق في زمن خلافته كما كان على الحق في مبايعة الأئمة الثلاثة من قبله ، وجميع أهل السنة يقولون بهذا حتى الذين يعذرون بعض المخالفين له بالتأويل على قاعدتهم فيمن يخالف بعض ظواهر القرآن والسنة الصحيحة عندهم متأولا .

ولا يصح بوجه من الوجوه أن يفسر لفظ الشيعة في الحديث على فرض صحته بمذهب ديني فإن أساس الدين الالهى الوحيدة والاتفاق في جميع العقائد والمقاصد والأصول القطعية ، الله يقول لرسوله ﷺ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) الآية ، فالشيع في الدين باطلة والرسول ﷺ برىء منها بنص القرآن ، فكيف يكون هو الواضع لأصولها؟

كذلك لا يصح أن يكون الغلاة في علي وأولاده وأحفاده عليهم السلام من شيعته ولو بالمعنى الأعم لأن الغلو في دين الله مذموم في كتاب الله وعلى لسان رسوله ﷺ . وقد روى عنه في

نهج البلاغة وغيره أنه قال «هلك في رجلان: محب غال. ومبغض قال» ولا شك في أن من أقبح الغلو فيه أن يقال إن دين الله الإسلام لم يكن لولا سيفه إلا.... ولا نحب أن نتوسع في بيان غلو من يبرؤن أنفسهم من الغلو ويخصون به من اتخذوه إلها. على أن الشيعة الامامية يعدون منهم خلفاء مصر العبيديين كما شهد لهم عميدها الشريف الرضي، وهم الذين يقول شاعر المعز منهم فيه ما شئت لاما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
دع دعائهم الاحادية التي فصلها المقر يزي في خططه. وقال فيهم حجة الاسلام الغزالي: ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض فهل هذا كله مما وضعه النبي ﷺ من أصول الشيعة؟

وخلاصة الخلاصة: أن ما نقله مجتهدهم من الروايات لا ثبات أصل مذهب الشيعة لا يصح أن يثبت بها أي مسألة من الفروع العملية كالطهارة والنجاسة والبيع والاجارة، وإنما لا تدل على شيء من أصول هذا المذهب في عصمة الأئمة وفي الامامة وفي تحكيم الآراء العقلية في العقائد الدينية ولا من فروعه، كذلك لا يصح

شيء مما قاله في عد بعض الصحابة وغيرهم من أتباع هذا المذهب وليس من غرضنا أن نتكلم في المذهب نفسه، ولا في فرق الشيعة من غلاة وهم درجات من باطنية وظاهرية ومن معتدلين كالزيدية فان الخوض في هذا كان أكبر المصائب الممزقة للأمة الاسلامية. ولا يزال الذين يثيرونها لأجل المحافظة على جاههم ومنافعهم أشد الناس جناية عليها، وإن سخر بعضهم منها بزعمه أنه داع إلى التآليف بين فرقها، وجمع كلمتها. وما هو إلا داع إلى مذهبه، مضلل متبعي غيره، وهذا هو التفريق بعينه

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكنا يا سعد تورد الابل

وتعزيره وتوقيره ونصره ، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت
للناس وعلى رأس هؤلاء ودرة تاجهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق
رضي الله عنهما وأرضاهما ، ورفع في أعلى جنات النعيم درجاتهما
وقد فعل بخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله . ونسأل الله أن يجعلنا
مع أولئك الآل الذين رضوا عنهم ورضوا عنه وأن يطهر قلوبنا
ونفوسنا من كل صلة ونسب إلا ما كان موصولا بسبب ونسب
علمي إيماني بهذه الرسالة الكريمة التي حفظ الله برحمته وفضله
شمسها من أن ينالها شيء من سحب الخرافات والضلات وظلمات
التحريف والتبديل والافتراءات التي نسجها الشيعة المجرمون
أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء كتابه ودينه ، وأعداء الحق في
كل مظهره - من خيوط الكذب والإفك والحقد والضغن على
الإسلام والمسلمين ، وموهوها - من دعوى حب علي وأولاد علي .
بأصباغ باهتة حائلة لم تقدر مهما كشفوها على مر الأيام - أن تحجب
خبث كفرهم ، ومقمت حقدهم وضغنهم وعدائهم للهدي والحق
الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وهداهم به إلى

فأتمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
حنيفا ، أتم الله علينا به النعمة وارتضاه لنا بفضله ورحمته دينا
والصلاة والسلام على محمد عبد الله ورسوله الذي أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وعلى آله
الذين آلوا إليه بضلات وأسباب رسالته وانفصلوا بأرواحهم وقلوبهم
وإنسانيتهم عن الآباء والشيوخ والقبائل والأوطان ، فألغوا كل
تلك العلاقات ، ولم يفيموا وزنا لشيء من هاتيك الصلات ، ولم
يكن عندهم بالمقام الأسمى والمنزلة الرفيعة العليا إلا نسب الإيمان
برسالة هذا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله واتباع النور الذي أنزل معه

الصراط المستقيم . وإن الله غالب على أمره وحافظ حجته في هذه الرسالة بكتابتها الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبسنة وبيان الرسول ﷺ التي أقام الله لها جهابذة أبطالا ينفون عنها تحريف الغالين وزيف الزائغين وحقد الحاسدين . والله متم نوره ولو كره الرافضة الخبيثاء المفسدون

وبعد . فإن شيخنا علامة وقته وإمام عصره الإمام السيد محمد رشيد رضا رحمة الله عليه ومغفرته كان قد وقف حياته لخدمة الإسلام والدفاع عنه ، وبذل في سبيل ذلك جهداً جباراً مشكوراً آتاه الله فيه السداد والتوفيق ، بما رزقه من الفقه الدقيق في آيات الكتاب العزيز ، والتفكير البصائب لآيات الله الكونية في الأنفس والآفاق ، والبصيرة النيرة في دراسة ماضي الأمة وحاضرها وتطبيق سنن الله التي لا تتبدل ولا تتغير عليها في كل عصر ومكان ، وقد كان فوق ذلك متضلعا من السنة النبوية بما كان به يعد من الحفاظ المجودين والفقهاء المستبصرين . وكان رحمه الله لا يأتي عليه يوم إلا يزداد بصيرة وعاما وحكمة ، بما أوتي من يتنظرة الضمير

وصفاء الروح وطيب القلب ، وقوة الحيوية الانسانية وصبر حبس به نفسه على آيات الله الكونية والعامية ، حتى صاحبها خير صحبة ، وامتزج معها أشد امتزاج ، فكانت له نعم الرفيق وخير الصديق عرف بها نعم الله عليه في إنسانيته الكريمة وفيما أسبغ الله عليه من عقل وفهم وهدى . فقدر ذلك حق قدره وشكره حق شكره ، وتغذت به روحه ومعناه فربت ونمت ، وتدقت في تفسيره ومنازه على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بحارا فيناضة بعناصر الحياة الطيبة القوية من العلم والحكمة والهدى والإيمان ، والعزة ورفع السطان . وانتفع بها من شاء الله له ورود تلك المناهل الإسلامية الصافية من كل غشى وكدر ، ووجد بها نعمة الحياة السعيدة التي طاب بها عيش المسلمين الأولين . فعمزوا وسادوا . وكنت بحمد الله ممن أخذ من ذلك قسطه . فنفضت عن نفسي أكوام الأوهام وكسرت عن عنقي أغلال التقليد للشيوخ والآباء وانتشعت عن قلبي ظلمات الكفر بآيات الله ونعمه . فأحياني الله وجعل لي نورا أمشي به في الناس - وفقمت كما خلقني الله

وأكرمني بالإنسانية العاقلة — أمشى سويا على صراط مستقيم .
 أتلو وأسمع وأعقل آيات الله الكونية في نفسي وفي الآفاق وأفهم
 عنها كيف تسبح العليم الحكيم ، وآياته العلمية فأتدبرها وأفقه ما فيها
 من الهدى والحكمة ، وأعتصر من عبرها ورحمة الله فيها ما أغذى
 به نور قلبي فيزداد إشعاعا وقوة إيمان برب العالمين الرحمن الرحيم ،
 فأخر ساجدا لربي مسبحا بكل جارحة في و بكل معاني إنسانيتي
 هاتفا من كل قلبي : الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك
 يوم الدين . اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم .
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

كان أستاذنا الإمام السيد رشيد رضا أسبغ الله عليه سبحانه
 رحمته ورضوانه — دائب الدراسة والفحص والتحسس لعل
 أمراض أمتة الاسلامية ، فوقف بذلك على أن أمراضها هي مما
 أصابهم من الجهل والسفه والطيش والرعونة ، والخرافات
 والتقاليد التي قتلت في الناس كل معاني الحياة الانسانية ، وأفسدت

منهم كل عناصر العزة الايمانية ، حتى لبسهم ليل الغفلة وغرقوا
 في بحار الغرور والأمانى الكاذبة ، فهووا فرقا وأشلاء محطمة في
 مكان سحيق عن الحياة الوجودية . لا تبلغ آذانهم فيها أصوات عجلة
 الحياة وضجيجها الصاخب ونشاطها المتدارك الذي لا ينتظر
 المتخلفين ، ولا يقف عن السير لغفلة الغافلين ولا يستأنى للنائمين
 والله يبعث القوارع الصاخة عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم
 وعن أيمنهم وعن شمائلهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم ، وكما
 صاحت بهم استغشوا ثياب الغرور والغفلة والتحفوا أغشية الأمانى
 الكاذبة فتركهم في إعراضهم وغبائهم وغفلتهم يندوقون الموت
 انوانا مرة المذاق . وذهبت توقظ الآخرين ، وتغذيتهم بعناصر
 جديدة من الحياة ، وتدعوهم أن يجرّدوا هؤلاء الموتى من أسلابهم
 وينتزعوا كل ما بأيديهم من تراث ، بل وينتزعوا حياتهم من
 هياكلهم المظلمة الخاوية يغذون بها حياتهم ويمدون على تلك
 الأشلاء المحطمة سلطانهم وملكهم .

عرف أستاذنا الرشيد الداء والعلّة التي بلغت بالمسلمين

ما حظهم إلى هذه الدرجات المهينة الذليلة والسبب الذي ألقى
بأعناقهم إلى أغلال الاستعمار واستغلال الأمم الأوربية الكافرة
تسومهم سوء العذاب وتعتصر كل ذرة من حياتهم لتغذى به
جشعها وتستصفي كل قطرة من دماهم لتروى بها ظمأها ، وتفصل
من أشلائهم لبنات تبني بها حصونها وقصورها .

فقام الامام الحكيم السيد رشيد - رحمه الله - بطرق بقلبه ولسانه
أبواب قلوب الغافلين وعقولهم طرقات عنيقا و يصيح بهم أيها النائمون
هبوا من نومكم العميق فتد وطئتكم عجلة الحياة وأنتم لا تشعرون
أيها الغافلون تنبهوا من غفلتكم فقد خلفكم ركب الحياة بعد أن
سلبكم كل ما كنتم تملكون . أيها الناس اخرجوا من بحر الغرور
إلى شاطئ الحقائق الوجودية فلعلكم تدركون مكانكم من الحياة ،
أو تسبقون فأسباب الحياة لا تزال بين أيديكم من آيات الله الكونية
والسامية تنادىكم أن تأخذوا بها كما أخذ سلفكم فيعيدكم الله سيرتكم
الأولى من العزة والقوة والسلطان إن كنتم تعقلون .

وكان من أقوى طوارقه - رحمه الله - تفسيره للقرآن الكريم

ومقالاته الحكيمة في المنار وغيره من الرسائل والكتب التي
كان يصوغها من عصارة نفسه الزكية ، ويكتبها بمسداد من
حشاشة قلبه النابض بالغيرة المتوقدة على المسلمين .

وكان له رحمه الله دقة وحكمة بالغة في تشخيص العلة وتصوير
الداء وإبرازه في صورة جليلة واضحة كل الوضوح ، وفي وصف الدواء
وجمع عناصره من آيات الله الكونية والقرآنية ومن هدى الرسول
ﷺ وسير السلف عنهم وسير الأمم وسنن الله فيها . فكان
بذلك الجدير أن يسمى حكيم الإسلام .

وهذه رسالة « السنة والشيعة » من أواخر أصواته المدوية
التي كان كان يطرق بها أبواب العقول والقلوب يدعوها أن ترجع
من طرق الهوى وضلال العصبية العمياء بلا وعى ولا تعقل إلى
صراط الله المستقيم الذي يجمع الكامة ويوحد الأمة ويبعث فيها
حياة الإسلام العزيزة (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول
إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)
ولقد كان شيخنا حكيم الإسلام - غفر الله له ورحمه - يرجو

مخلصاً صادقاً أن تجد دعوته من الشيعة آذانا صاغية وقلوباً واعية
لتفنى إلى الرشد والجماعة ولا تتبادى في ضلالها القديم وغيرها
البعيد ، بعد ما رأت ولمست - إن كانت تحس - من ضعف
المسلمين ووهنهم أمام الخطر الأوربي الداهم . ولكن أنى ذلك
الإحساس والنفى والرجوع والشيعة مغتبطة أشد الاغتباط بما نال
الجسم الاسلامي من تمزق وموت . لأن كل ما حل به إنما هو مما
صنعت يد الشيعة الأثيمة من معاول الهدم والتحطيم لعقائد
المسلمين التي هي الدعامة القوية لبناء صرح الاسلام الأول ،
وعليها قام عزه وعلت كلمته وعز جانبه وامتد سلطانه ينشر
الهدى والرحمة ، وينتشل الانسانية من ردة الوثنية وخرافاتهما
وأوهامها التي لطختها بكل قدر وردتها إلى أسفل سافلين
وحطمت كل قواها ، وعصفت بكل أسباب العزة والكرامة فيها
فذهبت تتناثر كأوراق الخريف الذاوية تتقاذفها ريح الأهواء
وتلقى بها في مزابل الحياة ومقاذرها .

ولقد كشفت الأيام عن حقيقة ما تنطوى عليه الشيعة من

شديد الضغن على الإسلام وعناصره القوية التي قام عليها مجده
الغابر : من شرائعه وعقائده ، ومن رجاله الصادقين الذين قدموا
أنفسهم وأمواهم لبنات زكية ظاهرة لبناء صرح الإسلام وإعلاء
سلطانه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الشيطان وحزبه هي السفلى
نعم قد كشفت الأيام عن حقيقة ما تنطوى عليه الشيعة ،
بما تناثر من كتبهم ومؤلفاتهم التي كانوا حريصين أشد الحرص
على إخفائها وكتانها عن المجتمع الإسلامي ، عملاً بقاعدة «التقية»
التي هي عندهم رأس الأمر وأساس دينهم والذي يصغر بجانبها
ويتلاشى كل شيء من دينهم

فلقد كان هذا الستر والأخفاء الشديد لكتبهم ، والظهور أمام
العالم الإسلامي بغير حقيقةهم سبباً في أن كثيراً من العلماء المسلمين
الصادقين في مختلف العصور حسبوا الشيعة فرقة من المسلمين ضلوا
بعض الضلال ، فخطبواهم بلسان الأخوة الإسلامية ودعواهم بذلك
إلى أن يفيئوا إلى ظل الوحدة الإسلامية تحت راية الكتاب والسنة ،
وأخذ أولئك العلماء يبذلون في ذلك قصارى جهدهم بتأليف

الكتب والرسائل والمقالات في الصحف والمجلات ، وبعقد المؤتمرات والاجتماعات ولجان التقريب والشريعة يلتقونهم بجلد الحية الرقطاء في لين مامسها وجمال لونها . حتى إذا حان الوقت نهشت بأنيابها وأفرغت سمومها الفتاكة في جسم الأمة الإسلامية فتهدأ وتساقط لقمها لذينة شبيهة لمعدات دول أعداء الإسلام في القديم والحديث . والحية الخبيثة تنهز فرص هذه المؤتمرات والاجتماعات واللجان وفرص هذه المحادثات باسم الأخوة الإسلامية ، وباسم الجامعة الإسلامية ، وتفرح أشد الفرح إذ يتيح لها أولئك الذين يلصقونها بجسم المسلمين أن تتمكن منهم وتنهشهم نهشها العنيف وتفزع كل سمها الخبيث في هذا الجسم الذي رضى أن يلصقها به ويحتويها تحت طياته الواهنة الضعيفة .

لكننا نستطيع اليوم أن نؤكد في صدق و يقين جازم أن تلك الحية الخبيثة - لن تجد هذه الفرصة إلا عند من عرفت الأمة العاقلة الرشيدة أنهم أدعياء اصلاح ، بل أدعياء إسلام ، مهمازموا لأنفسهم من صور وألقاب وأنهم قلة قد ولتهم الأمة ظهرها نقول ذلك بعد أن خرجت كتب الشيعة من وثائق التقية والسكتمان

ووقعت في أيدي المسامين في مشارق الأرض ومغاربها وعرفوا منها حقيقة هذه الحية الخبيثة « الشيعة »

ولعلك تسأل متعجباً: ما هو السر الذي حمل هؤلاء الشيعة أن يستهينوا في هذه الأعصر الأخيرة بأصل دينهم ورأس أمرهم « التقية » حتى فكوا عقل كتبهم وبعثوا بها أوعية ملئت بمصارة سموم الحية الخبيثة ، ثم أطلقوها تسعى مشرقة ومغرقة وهم آمنون أن تنالها نعال المسامين فتسحقها وتهريق سمومها في مجرى القاذورات؟ أجيبك عن ذلك فتدبر ما أقول لك جيداً . إنهم توهموا - أو تحققوا - أن سمومهم التي طالما نفثوها في استخفاء على السنة الصوفية وغير الصوفية من الذين تسمع الأمة لنعيقهم بدون وعى ولا تعقل - قد بلغت غايتها في الأمة فمزقتها بالوثنية والتقاليد الجرافية والأوهام والأمانى الكاذبة ، وأن الأمة قد انحلت عنها عرى الدين والحق . وتقطعت من أيديها كل أسباب الحياة .

وآية ذلك : ما حل بها من الاستعمار الأوربي الذي قيدها بأغلال ثقيلة زعمت معها - لشدة موتها - أن تلك الأغلال قلائد السعادة

وأوسمة الرقي في المدنية والحضارة ، وذهبت تهتف من أعماق
نفسها المحطمة العفنة : هنيئاً لنا بما نلنا على يد سادتنا الأوربين
من الحضارة والتمدن .

رأت الشيعة ذلك ، وهي ترقب بمكر وخبث من وكرها
ما ستفعل سمومها . ومثلهم في ذلك مثل اليهود الذين هم أصلهم
وأساتذتهم وملقنوهم من القديم ، بل صانعوهم حية تلتصق بجسم
المسلمين ، فتؤدى كل ما يبعثه فيها اليهود من خبث وإفساد
وتنكيل . ألا ترى الى اليهودى اليوم قد كشفوا هم كذلك القناع
وخرجوا من جحورهم يحاولون في وضح النهار أن ينهشوا من جسم
المسلمين فلسطين . ثم غيرها لو استطاعوا الى ذلك سبيلاً . لأنهم
رأوا كذلك الجسم قد نخذر تمام التخدير بما حقنوه بيد ولسان
أبنائهم وصنائعهم الشيعة والصوفية والمقلدة من سموم الوثنية
والخرافات والأوهام والأمانى الكاذبة ؟

زعم الشيعة لذلك أنه قد آن الأوان أن يبعثوا بأوعية سمومهم
جهة مشرق ومغرب ظانين أنها ستجد الجء مهيئاً . فتقضى قضائها

الأخير على الأمة . وتأتى على الإسلام من أساسه فينطفئ نور الله
من بينهم وتحيط بهم ظلمات عقائد الشيعة من كل جانب ليسهل
على اليهود وغيرهم من ذئاب البشرية أن يلتهموا البقية الباقية
ويهدأ بال الشيعة ويطمئنوا بما قدموا لأساتذتهم وصانعيهم من
مكافأة على ما أسدوا اليهم على يد عبد الله بن سبأ وإخوانه من فلول
اليهود والمجوس من مبادئ وعقائد امتازوا بها في كل العصور
عن كل المسلمين ، وكانوا بها أبداً من أهل الشمال .

ولقد زعمت اليهود أنهم شعب الله المختار وأبناؤه لأن فيهم
من نور الله الذى ورثوه — كذبا وبهتاناً — من يعقوب الذى
هو أول نور انبثق من الله بزعمهم الفاجر الكافر . وزعموا أنهم
لذلك أحق الناس أن تكون لهم الدولة والصولة والتحكم فى رقاب
بقية الشعوب التى ليس لها من هذا السر الآلى الموروث مثل
ما لهم . (قل : فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق)
كبقية البشر .

ولقد زعمت الشيعة كذلك أنهم الشعب المختار ، لأنهم

الوارثون للنور والسر الإلهي الذي حل في علي بن أبي طالب — برأه الله مما يقول أوائك الكافرون. ولقد وقع جمهور الناس ودهماؤهم صرعى هذا الأفيك والبهتان ، حتى لقل أن تجد ممن يدعى الإسلام من لا يدين بهذه العقيدة الوثنية اليهودية الخبيثة في علي وأولاده ، بل لقد زعموها للرسول ﷺ . وبرأه الله مما يفترى الكافرون . فما كان إلا كما وصفه الله بشرا مثل كل البشر في خلقه وولادته وحياته البشرية كلها . امتاز بأن الله أوحى إليه : إنما إلهكم إله واحد وأنه ليس كمثل شيء . وأنه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

ثم أليس لليهود مبكى يحتفلون كل عام به يندبون مجدهم الموهوم ، وحظهم الذي يصرحون بأن الله سبحانه ظلمهم به وهضمهم حقوقهم المكتسبة لهم ومجدهم بأصل خلقهم الذي هو من عناصر النور الإلهي الموروث . ويلعنون كل الشعوب كذلك الشيعة مبكى الحسين يصنعون فيه ما يصنع اليهود

ويتولون ما يقولون ويلعنون ما يلعنون . العقيدة واحدة والعمل واحد ولا يؤثر اختلاف الأسماء شيئاً عند من يتفكرود يعقل . وقد آن الأوان أن أسوق لك ولكل من يعقل الأدلة على كل ما قلت في الشيعة مما بين يدي من كتبهم واقراً واحكم والله خير الحاكمين .

قال في كتاب مفتاح الجنات (١) :

﴿ دعاء صنمى قريش ﴾

(من كلام أمير المؤمنين علي (٢))

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمى قريش وجبتيها

(١) هو كتاب مقدس عندهم كالقرآن أو أشد ، إذ لا بد لكل حاج أن يصحبه معه في كل المناسك والمشاعر ، وهو جامع لادعيتهم في كل المناسبات وقد طبع عدة طبعات تنقل من طبعته سنة ١٣٢٤ ميلاد العجم

(٢) هما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وأرضاها . ومن عظيم كفر الشيعة ووقاحتهم نسبة هذا الكفر القذر لعلي رضى الله عنه وبرأه منهم

وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا
وحيك وججدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا
كتابك وأحبا أعداءك وججدا آلائك وعظلا أحكامك
وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أوليائك وواليا أعدائك
وخربا بلادك وأفسدا عبادك . اللهم العنهما وأتباعهما وأوليائهما
وأشياعهما ومحبيهما وأنصارهما ، فقد أخربا بيت النبوة وردما
بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافاه وظاهره
بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره
من وصيه ووارث عامه وججدا إمامته وأشركا بربهما ، فعظم
ذنبيهما . وخلدهما في سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر .
اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه ، وحق أخفوه ، ومنبر علوه ؛
ومؤمن أرجوه ، ومنافق ولوه ، وولى آذوه ، وطريد آوره ، وصادق
طردوه ، وكافر نصره ، وإمام قهره ، وفرض غيره ، وأثر
أنكره ، وشر أثره ، ودم أراقوه ، وخير بدلوه ، وكفر نصبوه
ووارث غصبوه ، وفيء اقتطعوه ، وسحت أكلوه ، وخير استحلوه

وباطل أسسوه ، وجور بسطوه ، ونفاق أسروه ، وغدر أضروه
وظلم نشره ، ووعد أخلفوه ، وأمان خانوه ، وعهد نقضوه ،
وحلال حرموه ، وحرام أحلوه ، وبطن فتقوه ، وجنين أسقطوه ،
وضلع رفوه ، وصك مزقوه ، وشمل بددوه ، وعزير أذلوه ، وذليل
أعزوه ، وحق منعه ، وكذب دلسوه ، وحكم قلبوه ، وإمام
خالفوه . اللهم العنهم بكل آية حرفوها ، وفريضة تركوها ،
وسنة غيروها ، ورسوم منعوها ، وأحكام عطلوها ، وبيعة نكثوها
ودعوى أبطلوها ، وبينة أنكروها ، وحيلة أحدثوها ، وخيانة
أوردوها ، وعقبة ارتقوها ، ورباب دحرجوها ، وأزياف لزموها ،
وشهادات كتموها ، ووصية ضيعوها . اللهم العنهما في مكنون
السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما دائما سرمداً
لا انقطاع لأمده ، ولا نفاذ لعدده لعنا يغدو أوله ولا يروح آخره
لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم ، والمسلمين لهم
والمائلين إليهم ، والناهضين باحتجاجهم ، والمقتدين بكلامهم ،
والمصدقين بأحكامهم . بس جهار مرتبه بكو . اللهم عندهم عذاباً

يستغيث منه أهل النار . آمين يا رب العالمين

وهذا الدعاء ينطق بما انطوت عليه قلوبهم المجرمة الفاجرة من شديد الضغن والعداء للإسلام مركزاً في وزيرى الرسول ﷺ ولذين بهما أعز الله الإسلام ، وأعلى كلمته ورفع مناره ، وعلى يدهما كان القضاء على وثنية الفرس والعرب وخبائث اليهود وتطهير الجزيرة من ذلك

(١) هذا دعاء يرتله الشيعة في الصباح والمساء وفي مشاعر الحج ويعتقدونه أقرب القربات وأقدس العبادات . لا فرق بين عالمهم المجتهد وعامهم المقلد . الكل يدين هذا الدين . ويعقد عقيدته على أساس هذا الدعاء الكفرى الخبيث القدر . فهل بعد هذا يتصور عاقل في هذه الشيعة المجرمة الخبيثة : أنها من فرق المسلمين التى يمكن أن تقر بها منا ونحاول إلصاقها بجسم الأمة الإسلامية؟ اعتقد أن بعد ذلك قد انكشف الغطاء وأنه أصبح من أكبر الجرائم اعتبار هؤلاء من فرق المسلمين الزائفة.

وفى كتاب العيون والحاسن لأبى عبد الله محمد بن محمد النعمان الشهير بالملفيد ما نصه فى الرجعة التى معناها حلول الأرواح فى أجسام جديدة للعذاب والنعيم :

ومن كلام الشيخ فى الرجعة : ص ١١٢ ج ١

سأل بعض المعتزلة شيخاً من أصحابنا الإمامية . . . إذا كان من قولك : أن الله جل اسمه يرد الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم (يعنى عند رجعة على) ليشفى المؤمنين كما زعمتم من الكافرين ، وينتقم لهم منهم كما فعل بنى إسرائيل فخبرنى : ما الذى يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن ابن ملجم وإخوانهم فيرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا فى تلك الحال إلى طاعة الإمام ، فيجب عليك طاعة ولايتهم والقطع بالثواب لهم . وهذا نقض لمذاهب الشيعة ؟

فأجاب الشيخ المسئول :

القول فى الرجعة إنما قبلته من طريق التوقيف — يعنى عن أئمتهم المصومين الذين يوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء —

وليس للنظر فيه مجال . وأنا لا أجيب عن هذا السؤال لأنه لا نص عندي فيه . وليس يجوز أن أتكلف من غير جهة النص وفي صفحة ٦٣ ج ١ منه أيضا

يحكى عن إسماعيل بن محمد الحميري الشاعر الرافضي الخبيث في محاوره له مع القاضي سوار بين يدي أمير المؤمنين المنصور، وقد أنكر القاضي على الحميري وشنع عليه بالقول بالرجعة وسب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال الحميري : فالرجعة التي نذهب إليها هي أني أعتقد أن الله يرد هذا - يعني القاضي سوارا - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرة . فانه والله متجبر كافر . اهـ ويعني بقوله إن الرجعة عندهم هي أن كل روح ترجع بحسب عملها في جسد يناسب ما كانت عليه من العقيدة والعمل فتنال نعيمها أو عذابها في هذا الجسد . وهي العقيدة التي بذور بنورها عبد الله بن سبأ اليهودي إذ قال حين مات علي بن أبي طالب : إنه ما مات ولكنه غاب وسيرجع . ففكرة الرجعة قد تسربت إليهم من الأساطير اليهودية . والمسححة وهما قد أخذاهما من

الوثنية القديمة في تقديس آلهتهم . وعند الشيعة أن عليا الآن في السحاب يسوقه بالماء والأمطار إلى ما يشاء ويجب من البلاد والعباد .

فمن أهم عقائدهم الرجعة : بمعنى أن الله لا بد أن يعيد إلى الدنيا عليا وشيعته وأبا بكر وعمر وشيعتهما لينتقم على وشيعته المؤمنين من أبي بكر وشيعته الكافرين الظالمين . فهم يروون عن الصادق في قوله (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) قال : ليس أحد من المؤمنين إلا يرجع حتى يموت ، ولا أحد من المؤمنين مات إلا يرجع حتى يقتل . هذا وقد ألفوا في الرجعة كتباً مستقلة منها كتاب «النجعة في الرحبة» تأليف محمدرضا الطس الخراساني وهم لا يعتمدون القرآن وكتب الحديث المعروفة بين المسلمين ، لأنهم يعتقدون أن القرآن الحقيقي ما كان يحفظه إلا فاطمة وأولادها . وأن عندهم من كتب العلم ما يتلاشى بجانبه هذا القرآن . ففي كشف الإرتياب وأعيان الشيعة لمحسن العاظمي ص ٨٨ - ١٩٣ عن الصادق «عندنا مصحف فاطمة ، وما يدريهم

ما مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات . وليس فيه من قرآنكم حرف واحد ، إنما هو شيء أملاه الله عليها «
 وذكر أيضاً أنه نزل عليها مصحفان واحد في حياة أبيها وآخر بعد موته . وهم يقررون في كتبهم أن علياً وفاطمة وآلهما أنبياء يوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء وليس هناك إلا فرق طفيف :
 هو أن رسول الله كان يرى ملك الوحي ويسمعه . ومعصوموهم يسمعونه ولا يرونه ، كما في الكافي للكليني ص ١٢

ودينهم لا يقوم إلا على المناجات والمحازن الحسينية ، بل المخازي الشيطانية . ففي كتاب « الآيات البينات في قمع البدع والضلالات » تأليف الشيخ محمد عبد الحسين آل كاشف الغطاء سئل عن « المواكب المشجية التي تقيمها الشيعة في يوم عاشوراء تمثيلاً لفاجعة الحسين وعماد صاحب تلك المواكب من ندب ونداء وعويل وبكاء وضرب بالأكف على الصدور وبالسلاسل على الظهور . هل هذه الأعمال مباحة في الشرع ؟ فأجاب قال « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع »

وما أحسب التعرض للسؤال عن تلك الأعمال التي استمرت عليها الفرقة الجعفرية - وهي من أعظم شعائرها - مئات السنين وذلك بمشاهدة أعظم العلماء ، مع عدم النكير - ما أحسب وضعها في مجال السؤال والتشكيك إلا دسيسة أموية ، أو نزعة وهابية ، يريدون أن يتوصلوا بذلك إلى إطفاء النور الذي أبي الله إلا أن يتمه ولو كره الكافرون ، كما أنى لأرتاب في أنه لو تمت لهم هذه الحيلة ، وعدمت تلك المواكب لسرى الداء واستفحل الخطب ، وجعلوا ذلك باباً إلى إماتة تلك المحافل التي بإحيائها إحياء الدين ، وبإماتتها إماتة ذكرى الأئمة الطاهرين .
 ثم قال : والرجاء ترك هذه الخوض في هذه الأمور . التي هي من أعظم الوسائل إلى نيل الشفاعة والدخول في سفينة النجاة وأبواب الرحمة . ثم قال : فلا إشكال في أن اللطم على الصدور وضرب السلاسل على الظهور . وخروج الجماعات في الطرقات بالمشاعل والأعلام مباحة مشروعة ، بل راجحة مستحبة ، وهي وسيلة من الوسائل الحسينية وباب من أبواب سفينة النجاة .

وأما الضرب بالسلاسل والخناجر والادماء فهو كذلك مستحب بقصد إعلان الشعار للأحزان الحسينية - إلى أن قال - : وفي ذلك اللطم والضرب وإسالة الدماء في هذه المحافل من الحكم والأسرار المقدسة . ما يقصر عنه اللسان ويضيق به البيان ثم قال أيضا : ولولا خروج المواكب في الطرقات لبطلت الغاية وانتفى الغرض من التذكار الحسيني ، بل ومن الشهادة الحسينية - ثم قال أخيرا - ولعمرك الله إن تعطيل هذه المظاهرات لا يلبث رويدا حتى يعود ذريعة إلى سد أبواب المآتم الحسينية وعندها لا يبقى للشيعة أثر ولا عين ، ولتذهبن الشيعة ذهاب أمس الدابر - اللهم حقق ذلك وطهر الأرض من رجسهم - فان الجامعة الوحيدة والرابطة الوثيقة لها هي المنابر الحسينية . وما تلك المنابر والوساوس إلا من جراء هاتيك الدسائس نزعة أموية ونزعة وهابية - يريدون إحياء بني أمية وإزهاق الحقيقة الحمديّة ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ، اه باختصار من كتاب ألفه حجة الشيعة وإمامهم محمد عبد الحسين

آل كاشف الغطاء سما بوقاحتة وفجوره: الآيات البينات في قمع البدع والضلالات طبع في النجف سنة ١٣٤٥ وهذا العبد الحسين هو الذي كان مندوبا في مؤتمر القدس، وأشار إليه أستاذنا الرشيد رحمة الله عليه . وكان المندوبون الآخرون يقدمونه للصلاة بهم إذ كان يلبس لهم ثياب الحية الرقطاء ويزعم أنه يجب جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين . فكيف يخدع المسلمون بهؤلاء الذين يدينون بأن دين الله لا يتم إلا بإحياء المآتم ، بل المخازي الحسينية الإجرامية الوثنية . ويقولون أنها أساس دينهم ، وبذهابهم يذهب دينهم جملة ويطردون من الرحمة التي يرجونها ، فأى رحمة هذه التي تنزل على هذه المخازي الإجرامية ؟ ماهي إلا لعنات الله . نسأل الله العافية وهذا العبد الحسين هو الذي ألف « أصل الشيعة وأصولها » يموه فيه ويداجي ويلبس برقع النفاق والتقية الشفاف الرقيق محاولا أن يستر هذه المخازي والآثام وهم يعتقدون ويقررون أن أئمتهم أعلم من الأنبياء والرسل ، ففي الكافي للكليبي :

وعند الأئمة جميع الكتب التي نزلت من عند الله وهم يعرفونها على اختلاف أسنتها . وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين . ثم أورث الله الأئمة الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء ... وعندهم الجفر : وعاء من آدم فيه علم الذين مضوا . وقال أبو جعفر : نحن نعلم ما علمه الله ملائكته ورسله . وفي كتاب الوشيعة . قال الصادق : إني لأعلم ما في الجنة والنار وأعلم كل ما كان وكل ما يكون .

وفي الكافي : قال أبو جعفر : نحن خزان علم الله . ونحن تراجمة وحى الله . وليس من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة . وكل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل .

وهم يعتقدون أن كل من ليس برافضى على دينهم الخبيث فهو ولد زنا وهو رجس ونجس وهو لا بد في النار مهما كان منه من دين وإيمان وتقوى وعمل صالح ، فلن ينفعه شيء من ذلك ما دام يوالى أبا بكر وعمر ويدين بأنهما خليفتان راشدان . وأنهما أفضل المؤمنين

ففي كتاب الوافي وغيره عن الصادق « ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته . فان علم الله أن المولود من شيعةتنا حجبته من الشيطان . وإن لم يكن من شيعةتنا أثبت الشيطان إصبعه في دبر الغلام فيسكن ما بونا وفي فرج الجارية فيسكن فاجرة »

وفي الوافي أيضا « الجهاد مع غير الإمام حرام مثل حرمة الميتة والخنزير ولا شهيد إلا الشيعة . والشيعي شهيد ولو مات على فراشه حتف أنفه . والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتجلون . »

وفي الكافي : قول الله « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجنت والطاغوت » هم الصحابة الذين بايعوا أبا بكر وعمر . وقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) هم أولياء أبي بكر وعمر . وقع له تعالى (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا — الآية) أبو بكر وعمر وعثمان آمنوا بالنبي ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية علي ثم آمنوا بالبيعة

لعلى ثم كفروا بعد موت النبي ، ثم ازدادوا كفرا بأخذ البيعة
بمخلاقهم من كل الأمة .

وفي الكافي : قال الله تبارك وتعالى : لأعدبن كل رعية
في الاسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله . وإن
كانت الرعية في أعمالها برة تقية . ولأعفون عن كل رعية في
الاسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية
في أنفسها ظالمة مسيئة .

وفي الكافي أيضا : قال قائل للصادق : إني أخالط الناس ،
فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم ويتولون أبا بكر وعمر لهم أمانة
وصدق ووفاء . ومن أقوام يتولونكم ليس لهم أثر من صدق
ولا وفاء ولا أمانة ؟ فاستوى الصادق جالسا وأقبل كالغضبان ثم
قال : لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر . ولا عتب على من
دان الله بولاية إمام عادل . قلت لا دين لأولئك . ولا عقوبة
ولا ذنب على هؤلاء ؟ قال الصادق : نعم . ألا تسمع إلى قول
الله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) من

ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة بولاية إمام عادل من الله
(والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)
كانوا على نور الإسلام فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله
خرجوا من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر .

وفي الكافي أيضا : قلت للصادق : أنزل مكة ؟ قال :
لاتفعل . أهل مكة يكفرون بالله جهرة . قلت : أنزل في حرم
التي ؟ قال : هم شر منهم . أهل المدينة أخبث من أهل مكة
سبعين ضعفا . عليك بالعراق بالكوفة : أهل الشام شر من
الروم . والمخالف شر من سائر الكفار . لعنة الله عليهم وعلى
أسلافهم .

وفي كتاب الوشيعة روت كتب الشيعة مثل الوافي والكافي
والتهذيب : إن الله خلق محمدا وعليا وفاطمة أول ما خلق فمكثوا
ألف دهر . ثم خلق العالم وأشهد هؤلاء الثلاثة خلق العالم ، ثم
فرض طاعة هؤلاء على العالم . وفوض أمور العالم إليهم . فهم
يفعلون ما يشاءون ، ويحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون .

وعند الشيعة كرم بلاء أفضل من مكة وصنم الحسين بها أفضل من الكعبة المشرفة . والحج إليه أفضل من الحج إلى بيت الله . ففي رسالة « الشيعة والمنار » التي ألفها محسن العاملی واحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان وعبد الحسين شرف الدين بحث بعنوان « وجه تفضيل كرم بلاء على مكة عند الشيعة » صفحة ٢٥ ذكروا فيه أن وجه هذا التفضيل أن كرم بلاء تضم رفات آل البيت . وأنها لذلك كانت زيارتها أفضل من حج بيت الله . ومن ثم لا تجدد شيعيا يصلى في أى بقعة من الأرض حتى المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول ﷺ إلا ويضع وثنا من شقفة من طين كرم بلاء تحت جبهته يسجد عليها تقديسا لها واعتقادا أنها أفضل بقاع الأرض ، لأن دم الحسين اختلط بها ولا يزال مختلطا بها إلى يوم القيامة ، فياللسخافة الجاهلية والجرأة الوقحة الفاجرة على الباطل الذى ينادى كل شىء فى الوجود أنه باطل وكفر بعيد وسفالة ماتحتها سفالة .

هذا قل من كثر وقطرة من بحر تجرى به كتبهم وتفيض به

أوعيتهم وتنضح به أسنتهم وأقلامهم من سموم خبيثة تنطق بأصرح لسان أن هذه العقارب والحيات والحشرات الخبيثة القادرة التي تأوى كلها إلى جحر « الشيعة » هي أعدى أعداء الإسلام وأنها لا تفتأ تكيد له فى كل عصر وتحارب به بكل سلاح ، وأن أحب شىء إلى نفوسها المجرمة أن يتلاشى من الوجود هذا الإسلام الذى قضى حقه على إفك وباطل الفرس واليهود أئمة الشيعة وسلفهم .

وأنه لمن أغبى الغباء وأجهل الجهل بحق الإسلام وباطل الشيعة : ومحاولة ضم هؤلاء الحشرات السامة والعمل على تقريرهم وإصاقهم إلى جسم الأمة الإسلامية المصاب بكثير من العلل والأمراض التي تيسر لسموم هذه الحشرات السبيل وتفتح له من الأبواب ما يعجل بموته وهلاكه ، بل الذى ينبغى ويجب على كل ناصح لأئمة أن يحنبها هذه المذاهب والسموم ويحذرهما من قربانها فانها رجب من عمل الشيطان .

فليتدبر وليعقل وليفقه الحق والباطل أولئك الذين وضعوا

أنفسهم موضع الزعامة الاسلامية وليأخذوا السبيل السوي بالرجوع
 بأنفسهم وبالامة - التي يحاولون إصلاحها - إلى موزد الاسلام
 الصافي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح
 متعظين بوقائع الله في الماضين منتعنين من الحوادث التي حلت
 بالامة بما صنع الشيعة في قتل عمر وعثمان . وإيقاد العداوة
 وتاريخها في حرب صفين ، ثم في مخادعة الحسين واللعب به
 وجره إلى حتفه ليصوغوا من ذلك أوتاراً يضربون عليها أنغام
 الكفر وتمزيق جسم المسلمين ، ثم في مكاييد وخبث البرامكة
 ومجوسيتهم التي نشرها في الاوساط الاسلامية ، ثم في معاونة
 التتار وفتح أبواب عاصمة الدولة الإسلامية وتسليم عنق خليفة
 المسلمين لهولا كوطاغية

كل ذلك وغيره كثير جداً مما صنعتها الشيعة في جسم الامة
 الإسلامية . ولا تزال تتحين الفرص لتمثل أدوارها مع كل عدو
 للامة الاسلامية .

فالواجب أشد الواجب أن يعتبر المسلمون ومن يدعون

الإصلاح لهذه الحوادث والسوابق معتبرين بسنن الله وآياته .
 مؤمنين بقول سبحانه (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
 بأنفسهم) ومصديقين الامام مالك بن أنس رضى الله عنه الناصح
 إذ قال « والله لا يصلح آخر هذه الامة إلا ما أصلح أولها » وما
 صلح أولها بالمذاهب والتفرق . وإنما صلح أولها بما قال رسولها
 الصادق الأمين « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب
 الله وسنتي »

(ومن ير الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام . ومن يرد أن
 يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء . كذلك يجعل
 الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيماً قد
 فصلنا الآيات لقوم يذكرون . لهم دار السلام عند ربهم . وهو
 وليهم بما كانوا يعملون)

جعلنا الله من هؤلاء المهتدين .

ورحم الله أستاذنا حكيم الإسلام السيد رشيد وأسكنه
 فسيح جناته ، فلقد بذل كل عناصر حياته في البحث والمعرفة

وقضى عمره في الصدع بما عرف من الحق والحرب العنيفة لكل
 ما عرف من الباطل . ولو أنه وقف على ما وقفنا عليه وعرف عن
 الشيعة من كتبهم ما عرفناه لقال أكثر مما نقول وأعلن بأشد مما
 نعلن من التحذير من القرب منهم ومن تقريرهم . لكنه رحمه
 الله عرفنا الطريق وأناره لنا ودفعنا إليه بكتا يديه ، فسرنا
 على هداه في البحث والتحصيل ، ونطقنا بلسانه في الحق
 لمحصره ونجلوه من جميع جوانبه ونؤمن به وندعو اليه في صراحة
 وقوة . وفي الباطل نخلع عنه أستار الزخارف والبهرج ونهتسكه
 ليظهر بحقيقته القدرة فنحذر منه ونهدمه بكل سلاح ، لا نخشى
 لومة لأثم ، ولا غضب غاضب (إن أريد إلا الإصلاح
 ما استطعت وما توفيقي إلا بالله) نريد للأمة الإسلامية
 من الإصلاح والعزة ما كان يريد ، ورجاءؤنا في رحمة الله سبحانه
 ان يحقق للأمة ما كان يصبو ويدعو إليه من الهداية واتحاد
 الكلمة على الحق الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى
 النور ومن القلة إلى الكثرة ومن الذلة إلى العزة ، ومن الكفر

إلى الايمان ومن الشرك إلى التوحيد ، وأن يهيء لها من أسباب
 الحياة والقوة بالعلم والفقہ في كتاب الله والتفكير والتدبر لآياته
 وسننه الكونية ما تعود به إلى عزها الغابر ومجدها القديم . وأن يحقق
 لها من الايمان ما ينزع عنها به نير ظلم أعداء الله وأعداء الاسلام
 والمسلمين ، فلا يكون للدول عليها من سبيل في اقتصاد ولا
 سياسة ولا علم ولا تربية ولا شأن من الشؤون .

(وقل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع
 الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير
 إنك على كل شيء قدير .)

وصلى الله وسلم وبارك على محمد عبد الله ورسوله ، إمام
 المهتدين وعلى آله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
 الذي أنزل معه إلى يوم الدين . ونسأل الله أن يجعلنا منهم بفضله
 ورحمته وكرمه وهو أرحم الراحمين .

وكتبه . محمد حامد الفقي

تلميذ حكيم الاسلام السيد رشيد رضا

	صفحة
١٠٢ تفنيد تحريفهم لقوله « إن الله معنا »	
١٠٩ السنة والشيعة وضرورة اتفاقهما	
١٢٠ علم عمرو على (رض) بالدين والقضاء	
١٣١ اقتراح مناظرة في الخلاف بين أهلى السنة والشيعة	
١٣٣ جواب صاحب المنار .	
١٣٦ المناظرة بين أهل السنة والشيعة	
١٣٧ الرسالة الأولى	
١٤١ علم على وعمرو (رضى) بالدين والقضاء	
١٤٢ رأى الشيعة فى الخلافة	
١٤٣ « السنة »	
١٤٦ زمن إسلام عمرو رضى الله عنه	
١٤٨ « تعلم على (رضى)	
١٦٢ مطالبة الشيعة برأيهم فى المناظرة	
١٦٧ كتاب ورساله من سأل شيعى	

فهرس

	صفحة
٢ مقدمة الرسالة الثانية .	
الفصل الأول	
٨ شبهة للشيعة فى مسألة إمارة أبى بكر	
الفصل الثانى	
١٨ افتراء الروافض فى غزوة حنين	
٣٨ فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه	
٥٨ الكامة الأولى فى الهجرة المحمدية	
٧٦ « الثانية مناقب الصديق فى قصة الهجرة	
٨٩ « الثالثة تفنيد مرء الروافض	
٩٥ تفنيد شبهتهم على صحبة الصديق .	
٩٨ « « « منتقبة : ثانى اثنين	
١٠١ « « « لا تحزن إن الله معنا	

صواب خطأ السنة والشريعة

صواب	خطأ	سطر	صفحة
إمامها	إمام	١١	٣
يبلغ ذلك	يبلغ	١١	٩
جمهور	جميع	٥	١٠
ههنا	ههنا	٢	١٢
المجر	المحر	١١	٢٧
بوعده	يوعده	٣	٣٧
قريش له	قريش	٦	٥٩
شابا شابا	شابا	٨	٥٩
خرج	حرج	٩	٧٩
تاركو	تاركوا	١٢	٨٥
من	ما	١	٨٦

١٧٧ الرد على السيد عبد الحسين نور الدين

١٧٩ تفنيد ما سماه البراهين القاطعة على تفضيل علي

١٩٠ دلائل مناظرنا النقلية

١٩٧ السنة والشريعة : الاتفاق بينهما والوسيلة إليه

١٩٩ عقيدة الشيعة في الاتفاق

٢٠٦ مقاله آل كاشف الغطاء في كتابه الشخصي

٢١١ أصل الشيعة وأصولها

٢٢٧ تعليقتنا الوجيز على هذه الدعوة وادلتها

٢٣ خامة

صواب	خطأ	سطر	صفحة
فمن	فان	١٢	١٤٣
الصففتين	الصففتين	٨	١٤٤
الآلهيات	الآلهية	١٤	١٤٤
من	امن	١١ ما مش	١٤٩
نرى	تري	٨	١٥٤
بمحمد	يحمد	١١	١٥٤
لا يعبد	لا يعيد	١	١٥٥
أحدهما	إحداهما	٤	١٦٠
ونشر ذلك	ونشر	٦	١٦١
ما أحب	ما أحببت	٦	١٦٤
لا تسمح	لا تسمح	٢	١٦٨
خراش	خراش	٥	١٦٨
يفرون	يفرن	١	١٦٩
تتحرش	تتحوش	٥	١٧٠

صواب	خطأ	سطر	صفحة
شرحه	شرحه	٤	٨٨
وهو غير	وغير	١٦	٨٨
أبي بكر	أبي بكو	٥	٨٩
سوء	سورة	٩	٩٣
المراد	والمراد	١٣	٩٨
فارس	الفرس	١٤	١٠٥
على	البيت	١١	١٠٧
نشرنا في هذا الجزء	نشرنا	١٣	١١٣
وإننا	وإنا	٩	١١٨
أحي مقام	أحي	٧	١٣١
ثم إلى	ثم	١٣	١٣١
ما أرشد إليه	ما أشدنا	٤	١٣٤
ونتهدي	وتتهدي	١٣	١٣٧
المستمسكون	التمسكون	٣	١٤٠
الخليقة	الخليقية	١٤	١٤٢

صواب	خطأ	سطر	صفحة
وهو هو	وهو	٧	١٨٩
أنه لم	أنه	٢	١٩١
تدرى ما	تدرى ماذا	١١	١٩١
خيشمة	خيشمة	٧	١٩٤
تمييز	تمييز	١٤	١٩٤
بوهمه	يوهمه	٣	١٩٦
تأييده	وأأيده	١٣	١٩٩
لا يعود	لا يعرد	٧	٢٠٢
ونحن	ونحن	١١	٢٠٢
وغيرهم	وغيرهم	١٠	٢٠٥
والدين	والدين	١١	٢٠٦
ومداراة	ومداواة	٣	٢٠٨
هو	هر	٥	٢٠٩
نتكلم	تتكلم	٩	٢١١
الرزاق	الرازق	٤	٢١٢

صواب	خطأ	سطر	صفحة
مشيقتهم	مشأتهم	١٣	١٧١
مدعنين	مذهنين	١٤	١٧١
١٣٥٠	٣٥٠	٩	١٧٢
ويدعو	يدعوا	٧	١٧٣
العداة	العداواة	١٣	١٧٣
بإسناده	بإسنا	٧	١٧٤
ومرامهم	ومراميهم	١٠	١٧٦
وخدمة	أو خدمة	٦	١٧٧
عليهما السلام	عليهما	١٠	١٧٨
أقول	أقون	٥	١٨٠
فتال	نقال	١٤	١٨٠
تتفق	نتفق	٣	١٨٣
المتقدم	المنقدم	١١	١٨٤
ولكننى	ولكنى	٧	١٨٦
القياس	الغياس	١٥	١٨٨